# سيرة الإمام علي (عليه السلام)

الشيخ نجاح الطائي

الجزء 1

## الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى سيّدي ومولاي أمير المؤمنين أوّل السابقين وقائد المتّقين يوم القيامة، إمام العدل والفصاحة ورائد الحرّية .

الذي عرفته سوح القتال، وبيوت العبادة ودور الأيتام والمساكين .

الهاجر للدنيا وقصورها وأموالها والساعي للآخرة ويقينها .

ذلك البطل الهمام والعالم المقدام الذي عجزت الأقلام عن وصفه .

راجياً من الله تعالى القبول إنّه نعم المولى ونعم الوكيل .

نجاح الطائي

## المقدّمة

قدَّم الله سبحانه وتعالى نموذجاً للبشريّة صالح الأعمال ووزيراً لخاتم الأنبياء وسيّداً للأوصياء ومناراً للناس، ورأساً للحضارة، وقدوةً للمدنيّة يكون بعد محمّد (صلى الله عليه وآله) في العلم الأوّل، وفي البطولة الأوحد، وفي البلاغة المؤسّس، وفي الأخلاق الأُستاذ، وفي الإسلام الأوّل .

فكان علي (عليه السلام) الأوّل في مجالات الحياة كافّة فقال الله تعالى في حقّه: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّه أحاديثاً كثيرة لم يقلها في غيره وانتخبه بأمر من الله تعالى وزيراً ووصيّاً ووارثاً وخليفةً وصهراً .

وعيّنه قسيماً للنار والجنّة .

وحدّد الإيمان في حبّه وبغضه .

فجعله الله تعالى امتحاناً للمسلمين يفرزهم فيه بين الحقّ والباطل .

وقال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): « علي سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين »[1].

وقال النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) فيه قولا رائعاً أحببت ذكره: « لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب »[2].

إذ كان النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) يذكر مناقب الإمام علي (عليه السلام) في ليله ونهاره وفي حضره وسفره، وفي مكّة والمدينة .

لذا انتشرت فضائل الإمام (عليه السلام) في كلّ مكان وبأسانيد صحيحة .

وكان ثلث القرآن في علي وأهل البيت (عليهم السلام) فسعينا لتتبّع هذه الآيات النازلة في علي (عليه السلام) في باب واحد ليطّلع عليها القارئ اللبيب، ويكون على بيّنة في موضوع الاحترام الإلهي لعلي (عليه السلام) .

ويتدبّر في الودّ الكبير الذي يكنّه الله تعالى لعبده الزاهد والعابد والمطيع علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ويتدبّر في آيات الله تعالى النازلة في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) التي تظهر المكانة العالية له عند الباري عزّوجلّ .

وكثرة هذه الآيات وبيانها الرائع تحثّ المطالع على إدامة البحث والتقصّي في شخصية الإمام العظيمة وسبر أغوارها للوصول إلى كنهها وجوهرها .

والكتاب هذا يأخذ بيد القارئ إلى هذه المواضيع الواحد بعد الآخر فيمكّن المطالع من الحصول على ثروة علميّة وأخلاقيّة جيّدة في ساحة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وينتقل القارئ إلى مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) في جولة تفقّدية فاحصة، لتلك المدينة الحضارية التي بابها أمير المؤمنين، فالنبي (صلى الله عليه وآله) هو القائل:

« أنا مدينة العلم وعلي بابها »[3].

وسعة هذه المدينة العلمية الراقية مكّنت علياً (عليه السلام) من القول المدهش:

«اسألوني قبل أن تفقدوني، فوالله إنّي أعلم طرق السماوات والأرض »[4].

فالكتاب أخذ على عاتقه سبر أغوار العلوم التي وهبها الله تعالى لأمير المؤمنين (عليه السلام) وحباها به فكان رأس العلم وأُسّه الأساس حتّى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « لو قسِّم العلم إلى عشرة أقسام لحصل علي بن أبي طالب على تسعة أقسامه ولشارك الناس في القسم العاشر »[5].

واهتمّ الكتاب بموضوع صفات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأظهرها على حقيقتها بعيداً عن حقد بني أُميّة والمنافقين .

فكان الله سبحانه وتعالى قد أرسل علياً (عليه السلام) بصفات عيسى (عليه السلام) في جماله وموسى (عليه السلام) في قوّته . وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « ياعلي مثلك في أُمّتي مثل المسيح عيسى بن مريم »[6].

فكان علي (عليه السلام) آية في الجمال والكمال الممنوحين من الباري عزّوجلّ ويُضرب به المثل في هذا المجال .

ولمّا وصل معاوية بن أبي سفيان إلى السلطة حاول الاساءة إلى شخص الإمام (عليه السلام) في كلّ شيء ومن هذه الأُمور شكل الإمام (عليه السلام) فوصف جسمه بكلّ قبيح إبرازاً لحقده عليه .

فكانت افتراءات الأمويين غريبة ومدهشة تنمّ عن كفرهم ونفاقهم وبعدهم عن الأخلاق والمدنيّة الإنسانية .

والعجيب أنّهم أخذوا كلّ قبيح في أجسام رجال السقيفة فوصموه بها، امتثالا لأوامر معاوية بن هند، الساعي للفرار من ماضيه وماضي أبيه وأُمّه والانتقام من الإمام (عليه السلام) قاتل أخيه وخاله وجدّه الكفرة.

فبيّن هذا الكتاب ولأوّل مرّة تلك الأعمال الأموية المخزية بحقّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وفضحها .

وبيَّن أكاذيب هذه الطغمة الفاسدة البعيدة عن الدين والأخلاق .

وفضح الكتاب علماء السوء ورواة الجور وكتّاب السلاطين الذين اقترفوا الآثام الكبيرة طاعة لبني أُميّة، عبودية منهم للدنيا الفانية .

فيسجّل الكتاب سبقاً تاريخياً في هذا المجال في كذب وزيف الألفاظ الأموية الموضوعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) مثل:

الأنزع البطين ، والأصلع ، أبو تراب .

وبيّن الكذب الفاجر في نقل لقب الأنزع البطين من معاوية ولصقه بالإمام علي (عليه السلام) .

بينما كان معاوية معروفاً بالانزع البطين في التاريخ، وهو لقب نبوي قائم على دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه قائلا: « اللهمّ لا تشبع بطنه » .

وسوف ترى في هذا الباب العجب العجاب في غفلة البعض عن العلم وقبول الاسانيد الموضوعة المخالفة للقرآن والحديث والعقل، وعدم تحقيقهم في سند الأحاديث. واعتماد الكثير من العلماء على الرواة الضعفاء .

وأشدّ ما أدهشني موافقة البعض على الأحاديث المزيّفة المخالفة للعقل، والقبول بالأحاديث الكاذبة المخالفة لألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرته مع خليفته والمؤمنين .

فبينما دعا النبي (صلى الله عليه وآله) على معاوية في بطنه واستجاب الله تعالى دعاءه فأصبح معاوية بطيناً، ذكر بعض العلماء (غير المطّلعين على دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) على معاوية) لقب البطين لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

وهذا جهل بالسيرة النبوية وعدم الإطّلاع الكافي على أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله)وأدعيته .

وهو عدم المعرفة بتراجم الصحابة بصورة ممتازة، فضيّعوا دعاء خاتم الأنبياء على معاوية واستجابة الباري ذلك .

ولم يطّلعوا على سيرة معاوية وابتلائه ببطنه التي كان يجلسها على فخذيه كما جاء في الروايات .ودهشت أيضاً من الخلط التاريخي بين الروايات الصحيحة والروايات السقيمة المختلَقة .

فوضعوا عبارة الأنزع البطين أمام بعض الأحاديث الصحيحة في مدح أمير المؤمنين .

وكلّ هذا نبع عن منع تدوين الحديث مدّة مائة عام بأمر رجال السقيفة رغبة منهم في طمس فضائل أمير المؤمنين وباقي أفراد أهل البيت (عليهم السلام) .

ثمّ أحرق الطغاة في التاريخ الكتب الصحيحة وقتلوا العلماء والرواة المخلصين .

ومن ضمن أبحاث الكتاب الجديدة أيضاً البحث الخاصّ بمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فأثبتنا بالدليل القاطع مصرع الإمام علي (عليه السلام) بمؤامرة أموية خطّط لها معاوية وابن العاص والأشعث ونفّذها ابن ملجم .

وبيّنا هذا الموضوع بشكل علمي بأدلّة كافية واستقصاءات شافية ترضي العلماء وتفنّد آراء الجهلاء .

وفي هذا الكتاب أبحاث جديدة كثيرة نرجوا من القارئ الحريص والعالم اللبيب مطالعتها والاستفادة منها .

وكان سيد الرسل (صلى الله عليه وآله) حريصاً على الحضارة الإسلامية والأخلاق الإنسانية والألفاظ الراقية .

وكان سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) مهتمّاً ببيان حال المؤمنين المتّقين وصفات الفاسقين الهالكين .

فكان الإمام علي (عليه السلام) كاتباً للوحي وإمام المتّقين[7] وسيّد الزاهدين وباب مدينة علم ربّ العالمين .

فأراد معاوية خلط الصحيح بالمنبوذ من الحديث وسرقة الأوصاف الراقية للإمام (عليه السلام) ووضعها لنفسه ولباقي رجال السقيفة، والسعي لوصم الصالحين بأوصاف الفاسقين ولأجل هذا العمل الشيطاني أسّس معاوية جيشاً كبيراً من القصّاصين بعدد مساجد المسلمين في العالم آنذاك يقومون بتلك الأعمال الإبليسية ويلعنون أمير المؤمنين (عليه السلام) فنرجوا من الله تعالى التوفيق لنا ولقرّائنا واعطائنا البصر والبصيرة للوصول إلى الحقّ واتّباعه، وأن يرزقنا شفاعة الإمام علي (عليه السلام) ويضوينا تحت قيادته يوم القيامة .

يوم لا يدخل الجنّة إلاّ علي وشيعته « وأنّ من شيعته لإبراهيم »[8].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نجاح الطائي

# القسم الأوّل: الإمام علي في مكّة

## الباب الأوّل: أحداث مكّة قبل البعثة

### الفصل الأوّل: قبائل مكّة وأحوالها ودينها

**أهالي مكة:**

لمّا نزلت قبيلة جرهم في مكّة بقيت بجانب ذريّة إسماعيل (عليه السلام) إلى أن بغوا وظلموا زوّار بيت الله تعالى، وسرقوا مال الكعبة[9].

وكانت في مكّة بضع وعشرون قبيلة تعيش جنباً إلى جنب، في منافسة حادّة على الرئاسة والجاه والشرف . وولّد ذلك التنافس حسداً عميقاً بينها حتى وُصِفت قريش بأنّها أحسد الناس .

وكادت الحرب أن تقع بين قبائلها عدَّة مرَّات بسبب ذلك التنافس على أسباب الرئاسة والشرف والجاه، والمتمثّلة بلواء الحرب والرفادة والسقاية والقيادة .

ثم تنافس القرشيّون في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود، وكادت الحرب تقع بينهم، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)[10].

ولمّا بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكّة رفض طغاة مكة التسليم له بالنبوّة حسداً لرئاسته الدينية والدنيوية عليهم، بالرغم من يقينهم بدينه ورسالته السماوية .

وقد وصف هذه الحالة أبو جهل وصفاً كاملاً مبيّناً رأيه بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله)وإنكاره لها حسداً لأنّها تعني تفوّق وتقدّم بني هاشم على بني مخزوم !

وتبعاً لهذا الاعتقاد الخاطئ والجهل المركّب فقد أعلن زعماء قبائل قريش أمام أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش استعدادهم لإرضاء محمّد (صلى الله عليه وآله) بالمال والشرف والرئاسة حتى يصبح أكثرهم مالاً، مقابل تراجعه عن الديانة الجديدة !

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعمّه أبي طالب: « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أُقتل دونه » .

وكان رجال مكّة من دهاة الناس يتنافسون على أسباب الدنيا تنافساً حادّاً دفعهم إلى اغتيال الآخرين، وإقامة جسور العلاقة مع الحكومتين الرومية والفارسية .

واستخدموا وسيلة تبنّي العبيد والحلفاء لزيادة القدرة البشرية لقبائلهم وعوائلهم ومنع اضمحلالها وانقطاع نسلها، فتبنّى عبد شمس عبده أُميّة[11].

وتبنّى بنو أسد العوّامَ القبطي[12] والد الزبير وتبنّى الأسود الكندي حليفه المقداد، وتبنّى العاص بن وائل عمراً[13].

وتنافسوا على اللقطاء مثل عمرو بن العاص وطلحة بن عبدالله وزياد بن أبيه تنافساً حادّاً[14].

وتسبّبت التجارة الصيفية إلى الشام والشتوية إلى اليمن والحبشة ورحلاتهم إلى بلاد كسرى في زيادة اطّلاع القرشيين على الأُمم والحضارات الأُخرى، وسعة أُفقهم واطّلاعهم على المهارات اللازمة في السياسة والادارة والحرب والاقتصاد وغيرها .

وزيارة الناس لبيت الله الحرام من بلاد ومدن مختلفة أكسبتهم معارفَ كثيرة وأموالاً عظيمة . وتسبّبت هذه الأُمور واستقلال مكة في اكتساب القرشيين مهارة إدارة أنفسهم ومدينتهم والاعتداد بأنفسهم . فاهتمّ أهالي مكّة اهتماماً خاصّاً بالدهاء السياسي والاجتماعي ورعوا الدهاة عناية فائقة، فبرز دهاة عديدون وماكرون كثيرون لا يتورّعون عن استخدام الوسائل الباطلة للوصول الى الهدف .

وبرزت هذه الحالة في سفراء قريش إلى ملك الحبشة عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وعبدالله بن أبي ربيعة فنافس عمارة بن الوليد عمرو بن العاص في زوجته فخانه بها، وألقاه في مياه البحر الأحمر، واستمرّ عمارة الداهية في مغامراته النسائية حتى بلغ مخدع ملك الحبشة الزوجي[15]!

فوشى به عمرو بن العاص عند ملك الحبشة الذي مكر به مكراً عجيباً بنفخ السواحر في إحليله فهام مع الوحوش الكاسرة في تلك البلاد[16]!

وقصص المكر السياسي والاجتماعي في صفوف القرشيين كثيرة ومنها برزت قصّة المكر القبلي لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكّة وحرب الأحزاب (الخندق)، وقضيّة حجّة الوداع (بمنعهم الرسول (صلى الله عليه وآله) من تبليغ رسالة الثقلين القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) إلى المسلمين)[17]، وقضية السقيفة .

ثم توَّجوا أمرهم في قبول معاوية بقتل الجماهير عثمان بن عفان ليصبح ولي الدم ويحارب باسمه، ثم حوَّل الدولة إلى ملكيّة وراثيّة .

فعادت الزعامة إلى بني أُميَّة في زمن عثمان كما كانت في زمن حرب أُحد والخندق برئاسة أبي سفيان ! فقال أبو سفيان: تلقّفوها يابني أُميَّة تلقّف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنّة ولا نار[18].

وطغاة قريش المكرة هم الذين حرَّفوا الحديث النبوي: « الخلفاء من بعدي إثنا عشر كلّهم من أهل بيتي »[19] إلى: الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش[20].

ومنهج قريش في رفض اجتماع النبوّة والخلافة في بني هاشم واضح نطقه عمر بن الخطّاب عالياً[21] إذ أعلن عمر بن الخطّاب تلك النظرية أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم الخميس برفضه ثقل أهل البيت (عليهم السلام) قائلا: حسبنا كتاب الله[22].

ولمّا فعلت قبيلة جرهم الظلم صمَّمت قبيلتا بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وغبشان من خزاعة على إخراجهم من مكّة، فتمكّنتا من إلحاق الهزيمة العسكرية بها وإخراجها إلى اليمن، فدفن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم قبل ذهابه إلى اليمن[23].

ثم ساد على مكّة عمرو بن لحي الذي فرض عبادة الأصنام عليها[24]، وكان فهر اسمه قريشاً وإليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كناني .

وسمّي قريشاً لأنه كان يقرّش أي يفتّش عن حاجة المحتاج فيسدّها بماله، وقيل كان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم[25] والنضر بن كنانة أبو قريش[26].

ولما استقرّ الأمر في خزاعة تزوّج قصيّ منهم، وأزاح يد خزاعة وولي أمر مكّة وشرفها، فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة فحصل عبدالدار على اللواء والحجابة ودار الندوة[27].

واختلفوا بعد موت عبدالمطّلب فكانوا جماعتين:

الجماعة الأُولى: حلف المطيّبين الذين غمسوا أيديهم في الطيب، وهم خمس قبائل: بنو هاشم، وبنو زهرة، وبنو تيم بن مرّة، وبنو الحرث بن فهر وبنو أسد[28].

وجماعة لعقة الدم وهم: بنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي بن كعب وبنو أُمية الذين أخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور نحروها ووضعوا أيديهم فيها ولعقوا منها .

واصطلحوا على أن تكون الرفادة والقيادة والسقاية لبني عبد مناف، والحجابة واللواء لبني عبدالدار، ودار الندوة بينهم بالأشتراك .

ثم أُعطيت القيادة وهي أمارة الركب لبني أُمية بعد ظهور الإسلام لذلك كانت قيادة الجيش لبني أُميَّة في معركة بدر وبيد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان أبو سفيان قائد الجيش في الحروب اللاحقة .

وأُعطيت الرفادة والسقاية لهاشم، ثم لعبدالمطّلب، ثم لأبي طالب ثم للعبّاس واختلف بنو عبد مناف إذ اغتصب نوفل بن عبد مناف أفنية ودوراً لابن أخيه عبدالمطّلب، فأجبرته بنو النجار بالمدينة على إرجاعها إلى عبدالمطّلب فنشأ حلف بين نوفل وبنوه مع عبد شمس وبنيه .

وتأسّس مقابله حلف بني هاشم وبني المطّلب وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس[29] فشارك بنو المطّلب عبيدة والطفيل ومسطح بن أُثاثة بن عبّاد بن المطّلب وحصين بنو الحارث في حرب بدر إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله)[30].

وكانت خزاعة تنقل أخبار قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ووقف بنو نوفل إلى جانب الكفّار ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل الذين قُتلا يوم بدر كافرين، وأضحت فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل امرأة معاوية بن أبي سفيان .

وأوّل عداوة وقعت بين هاشم وأُميَّة بن عبد شمس سببها أنّ هاشماً ساد قومه بعد أبيه عبد مناف فحسده أُميَّة، فتكلّف أن يصنع ما يصنعه هاشم فعجز فعيّرته قريش .

فدعا أُميَّة هاشماً للمنافرة، فرفض هاشم ذلك أوّلاً ثم قَبِل المنافرة على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكّة والجلاء عن مكّة عشر سنين فرضي أُميَّة بذلك، وحكَّما الكاهن الخزاعي بعسفان فقال الكاهن:

لقد سبق هاشم أُميَّة إلى المفاخر، فنفر هاشم على أُميَّة، فعاد هاشم إلى مكّة ونحر الإبل وأطعم الناس، وخرج أُميَّة إلى الشام مدّة عشر سنين، فبدأت العداوة بين الجانبين[31].

فأطعم هاشم الناس في المجاعة، وهشم الخبز والكعك ونحر جزراً، وجعل ذلك ثريداً فأطعم الناس حتّى أشبعهم فسمّي هاشماً، فقالوا له: أبو البطحاء وسيد البطحاء، ولم تزل مائدته منصوبة في السرّاء والضرّاء .

وانتقل نور النبوّة من عبد مناف إلى هاشم فكان يتوقّد شعاعه ويتلألأ ضياؤه، لا يراه حبر إلاّ قبّل يده، ولا يمرُّ بشيء إلاّ خضع له تفدوا إليه قبائل العرب ووفود الأحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوّج بهنّ .

حتّى بعث إليه هرقل ملك الروم قائلاً: إنَّ لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهاً فأقدم إليَّ حتى أزوّجكها فقد بلغني جودك وكرمك، وإنّما أراد بذلك نور المصطفى (صلى الله عليه وآله) الموصوف عندهم في الانجيل .

فأبى هاشم ذلك، وكان هاشم يحمل ابن السبيل، ويؤدّي الحق، ويؤمن الخائف[32]، ومات بغزة من أرض فلسطين[33].

وكان عبدالمطّلب بن هاشم من حلماء قريش وحكمائها، مجاب الدعوة، محرِّماً الخمر على نفسه، وهو أوّل من تحنَّث بحراء، والتحنّث تعبّد الليالي ذوات العدد، فإذا دخل رمضان صعده (للصوم) وأطعم المساكين، وكان صعوده للتخلّي عن الناس والتفكّر في جلال الله وعظمته، فيرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، فقالوا له مطعم الطير والفياض، فكان مفزع قريش في النوائب، وملجأهم في الأُمور، وشريفهم وسيدهم كمالاً وفعالاً، وعاش مائة وأربعين سنة[34].

ورفض عبدالمطّلب عبادة الأصنام ووحَّد الله تعالى، ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان وكانت قريش تستسقي به ويسمّى سيد قريش[35].

ولمّا هجم إبرهة الحبشي على مكّة قال عبدالمطّلب: لا يصل إلى هدم البيت لأنّ لهذا البيت ربَّاً يحميه ويحفظه[36].

ولمّا أراد ذبح ابنه عبدالله لنذر نذره لله تعالى ضرب بالقداح وقال: ياربِّ أنت الملك المحمود، وأنت ربّي الملك المعبود، من عندك الطارف والتليد .

وغضب على حرب بن أُميَّة لقتله يهودياً جاراً له، فاضطر حرب لارضائه بدفع مائة ناقة ديّة ذلك اليهودي[37].

وبلغت شجاعة وكرم وشرف وهيبة وعفّة وعبادة وشهامة بني هاشم حدّاً لم يبلغه قبله أحد، فأطعموا الفقير وأجاروا الخائف .

إذ أجار عبدالمطّلب رجلاً تميميّاً خائفاً من حرب بن أُمية، ولمّا دخل التميمي الكعبة لطمه حرب فعدا عليه الزبير بن عبدالمطّلب بالسيف، ففرّ حرب بن أُميّة إلى دار عبدالمطّلب، فأجاره عبدالمطّلب وأكفأ عليه جفنة، وسبعة من بني عبدالمطّلب على الباب يريدون قتله، فأخرجه عبدالمطّلب واضعاً عليه رداءه دليل الإجارة .

ولمّا افتخر معاوية بن أبي سفيان بحرب بن أُميَّة ردّ عليه عبدالله بن عباس قائلاً: من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه ؟ فسكت معاوية[38].

لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « يُبعث جدّي عبدالمطّلب في زيِّ الملوكِ وأُبّهة الأشراف »[39].

وقد أخذ عبدالمطّلب مبادئ وأخلاق دين إبراهيم (عليه السلام) من هاشم الذي أخذها من عبد مناف وأعطاها أبا طالب .

## بطون قريش

كانت قريش خمسة وعشرين بطناً وهم: بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطّلب بن عبد مناف، وبنو الحارث بن عبدالمطّلب، وبنو أُميَّة بن عبد شمس، وبنو نوفل بن عبد مناف، وبنو الحارث بن فهر، وبنو أسد بن عبد العُزَّى، وبنو عبدالدار بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرّة وبنو مخزوم، وبنو يقظة ، وبنو مرّة ، وبنو عدي بن كعب، وبنو سهم، وبنو جُمَح وهم قريش البطاح .

وقريش الظواهر هم: بنو مالك بن حنبل، وبنو معيط بن عامر بن لؤي، وبنو نزار بن عامر بن لؤي، وبنو الأدرم، وهم تيم بن غالب، وبنو محارب بن فهر، وبنو الحارث بن عبدالله بن كنانة، وبنو عائذة وهو خزيمة بن لؤي، وبنو نباتة وهو سعد بن لؤي[40].

## موضوع النسب

كان النبي (صلى الله عليه وآله) أفضل الناس نسباً فهو من أولاد الأنبياء ومن نسل الساجدين بنصّ القرآن الكريم، ورأيه (صلى الله عليه وآله) في علم النسب: إنَّه دعا الى تعلّم الأنساب بشكل يتناسب مع حفظ الأخلاق الإسلامية في خدمة الأقرباء قائلاً: « تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم »[41].

وكان عقيل بن أبي طالب أعلم الناس بالأنساب فأخذ منه ذلك محمد بن الكلبي من طريق أبي صالح، وأخذ هشام بن الكلبي ذلك من أبيه .

فأعلم الناس بعلم الأنساب عقيل بن أبي طالب، ثم محمد بن الكلبي، ثم هشام بن محمد بن الكلبي ومن هؤلاء أخذت الناس .

فكان عقيل يعلِّم الناس أنسابهم في المسجد النبوي، ويقال لمجلسه طنفسة أبي يزيد[42].

واهتمّ معاوية بتعليم إبنه يزيد علم الأنساب لتفريق الناس، وتحكيم سياسته ، فطلب من دغفل بن حنظلة تعليمه ذلك[43].

ولمّا تعلَّم يزيد بن معاوية مثالب الناس دون مثالبه صدمه الناس في مرّات عديدة ! إذ لم يعلّمه المعلّمون أنَّ جدته لأبيه هي حمامة إحدى بغايا مكّة، ولم يعلِّموه نسبه العائد الى أُمية غير العربي الذي تبنَّاه عبد شمس[44]!

## نسب النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)

نقل ابن سعد عن هشام بن محمد بن الكلبي نسب النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً:

محمّد الطيّب المبارك ابن عبدالله بن عبدالمطّلب واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وإلى فهر تسمّى قريش وفوق فهر لا يقال له قرشي بل كناني[45].

وعن هشام بن محمد الكلبي صاحب النسب: أُمّ الرسول (صلى الله عليه وآله) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة، وأُمّها بَرّة بنت عبدالعزّى بن عثمان بن عبدالدار بن قصى بن كلاب، وأُمّها أُمّ حبيب بنت أسد بن عبدالعزّى بن قصي بن كلاب وأُمّها برّة بنت عوف بن عبيد بن عويج[46]. وينتسب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) .

وقال هشام بن محمد الكلبي: كتبت للنبي (صلى الله عليه وآله) خمسمائة أُمّ فما وجدت فيهنَّ سفاحاً، ولا شيئاً ممّا كان من أمر الجاهلية[47].

وأوجب الأمر أن يكون الأنبياء والأوصياء جميعاً أفضل الناس نسباً وشرفاً ولأجل ذلك ساد الناس محمّدٌ (صلى الله عليه وآله) ثم الإمام علي (عليه السلام) ثم أبناء الإمام علي من أهل البيت (عليهم السلام) . وآخرهم المهدي (عليه السلام) الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

قال رسول (صلى الله عليه وآله): « ما افترق الناس فرقتين إلاّ جعلني اللهُ في خيرهما فأُخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتّى انتهيت إلى أبي وأُمّي، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً »[48].

والدليل القرآني على طهارة نسب النبي (صلى الله عليه وآله) قوله تعالى: (الذي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدِينَ)[49].

فهي تدلّ باتّفاق المفسّرين على كون آبائه من الساجدين الطاهرين المطهّرين .

وقد سار عبدالمطّلب على خطى آبائه فحرَّم نساء الآباء على الأبناء[50].

لكنّ البعض حاول الطعن في شرف آباء النبي (صلى الله عليه وآله) ومنزلتهم مثل أبي سفيان الذي قال: محمّد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التبن .

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: « إنَّ الله عزَّوجلَّ خلق السماوات سبعاً فاختار العلى منها فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم »[51].

وصرَّح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ; قال لي جبريل: « قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أحداً أفضل من محمّد، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم »[52].

وذكر ابن سعد في طبقاته نسب النبي وآبائه وأُمّهاته بشكل جيّد وموسَّع[53].

لكنّ عمر بن الخطّاب وصحبه كَرَّرُوا في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ما قاله أبو سفيان ! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأراد (صلى الله عليه وآله) أنْ يذكر أنسابهم الواقعيّة، فقام عمر وقبَّل رجلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعاد الشهادة ثانيةً بلا إله إلاّ الله محمّد رسول الله !

وبرك عمر على ركبتيه قائلاً: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد رسولاً ، أُعف عنَّا عفا الله عنك إغفر لنا غفر الله لك، احلم عنَّا حلم الله عنك .

ولشدّة الإعتداء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغضبه وضع المسلمون رؤوسهم في ثيابهم يبكون خجلاً وحياءً من الله ورسوله[54].

## بئر زمزم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « خير بئر للناس زمزم وشر بئر برهوت »[55].

وقد نبعت زمزم تحت قدمي إسماعيل (عليه السلام) ثم دفنت خمسمائة سنة لا يعرف مكانها وسمّيت زمزم لأنها زمت بالتراب أو لزمزمة الماء فيها[56] ودفنتها جرهم حين فرّوا من مكّة . وعمد رئيسهم عمرو بن الحارث الجرهمي قبل فراره الى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمّها وفرّ إلى اليمن بقومه .

فلم تزل زمزم من ذلك اليوم مجهولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا رآها عبدالمطّلب دلَّته على مكانها حينما كان نائماً في حجر إسماعيل (عليه السلام)، إذ أُمِرَ بحفر زمزم يوم كان عبدالمطّلب رئيساً لمكّة[57].

ولمّا حفر عبدالمطّلب ووصل إلى بئر زمزم كبّر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته فطالبوه بإشراكهم فيها فرفض، فاتّفقوا على تحكيم كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باشراف الشام، ولمّا ذهبوا إليها فنى ماء عبدالمطّلب وأصحابه فظمئوا حتّى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنّا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، ولمّا ركب عبدالمطّلب راحلته إنبعثت (انفجرت) من تحت خفّها عين ماء عذب، فكبَّر عبدالمطّلب وكبَّر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش قائلاً: هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا: والله قُضي لك علينا ياعبدالمطّلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إنّ الذي سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً[58]. وورث أبو طالب الرياسة والسقاية والرفادة من أبيه عبدالمطّلب .

وكان عبدالمطّلب قد عثر على أسياف وغزالين من الذهب في زمزم فجعل الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أوّل ذهب حلّيت به الكعبة[59].

## بنو أُميّة وأصلهم الردي

كانت العرب في الجاهلية تعتق عبيدها إن أرادت وتزوّجهم من كرام العرب ثم تُلحقهم بها .

فكان أُمية من الروم استلحقه عبد شمس اذ جاء: أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف وإنّما هو عبد من الروم، وأُميّة تصغير أمة فنسب إليه[60].

فبنو أُمية كلّهم ليسوا من صميم قريش وإنّما يلحقون بهم ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا كتب له معاوية: إنّما نحن وأنتم بنو عبد مناف .

فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) له: « ليس المهاجر كالطليق وليس الصريح كاللصيق »[61].

فهذه شهادة من الإمام علي (عليه السلام) إنّ بني أُمية لصّاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف وأيّد معاوية ذلك ولم ينكره .

وقال البهائي صاحب الكامل: إنّ أُمية كان غلاماً روميّاً لعبد شمس فلمّا ألفاه كيِّساً فطناً أعتقه وتبنَّاه فقيل أُمية بن عبد شمس . كانوا يعملون بذلك قبل نزول الآية المحرّمة .

لذا روي عن الصادقين (عليهما السلام) في تفسير قوله تعالى: (الم * غُلِبَتْ الرُّومُ) إنّهم بنوأُميّة .

فظهر هنا نسب عثمان ومعاوية وحسبهما غير العربي[62].

وقال ابن قتيبة الدينوري: كان أبو سفيان أعور العين من أصل غير عربي[63].

فلم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبدالمطّلب سيّد الوادي غير مدافع أجمل الناس جمالاً وأظهرهم جوداً وأكملهم كمالاً وهو صاحب الفيل والطير والأبابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج[64].

وأجمعت الرواة على أنّ من أخذ الإيلاف لقريش هاشم بن عبد مناف، فلمّا مات قام أخوه المطّلب مقامه[65].

وكان هاشم رجلاً كثير السفر والتجارة يسافر في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤونة الأسفار على أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه، فكان في ذلك صلاح عام للفريقين[66].

وقال سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله): أُمّ أُميّة الزرقاء وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات[67] وكان أُميّة ممّن اشتهر بالزنا وكذلك كان ابنه حرب[68].

وقال معاوية إنّي أُحبّ أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ وقد رأى الناس يخبرنا عمّا رأى .

فقال بعض جلسائه: ذلك رجل بحضرموت . فأرسل إليه، فأُتي به، فقال له : ما اسمك ؟

قال: أمد .

قال: ابن مَن ؟

قال: ابن أبد .

قال: ما أتى عليك من السِنّ ؟

قال: ستّون وثلاث مئة .

**قال: كذبت .**

**ثمّ إنّ معاوية تشاغل عنه، ثم أقبل عليه ما اسمك ؟**

**قال: أمَد .**

**قال: ابن مَن ؟**

**قال: ابن أبد .**

**قال: كم أتى عليك من السنّ ؟**

**قال: ثلاث مئة وستّون سنة .**

**قال: فأخبرنا عمّا رأيتَ من الأزمان، أين زماننا هذا من ذلك ؟**

**قال: وكيف تسأل من تُكَذِّب ؟**

**قال: إنّي ما كذّبتُك، ولكنّي أحببت أن أعلم كيف عقلك .**

**قال: يوم شبيه بيوم، وليلة شبيهة بليلة، يموت ميّت، ويولد مولود، فلولا من يموت لم تَسعْهُم الأرض، ولولا من يُولد لم يبق أحد على وجه الأرض .**

**قال معاوية: فأخبرني هل رأيت هاشِماً ؟**

**قال: نعم رأيته رجلاً طُوالاً، حسنَ الوجه، يقال، إنّ بين عينيه بركة أو غُرَّة بركة .**

**قال معاوية: فهل رأيت أُميّة ؟**

**قال: نعم، رأيته رجلا قصيراً أعمى، يقال: إنّ في وجهه لشرّاً أو شُؤماً .**

**قال معاوية: فهل رأيت محمّداً ؟ قال: مَنْ محمّدٌ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال: نعم .**

**قال: ويحك، ألا فَخَّمتَه كما فَخَّمهُ الله ؟ فقلتَ: رسول الله .**

**قال معاوية: فأخبرني، ما كانت صناعتك ؟**

**قال: كنت رجلاً تاجراً .**

**قال معاوية: فما بلغت تجارتك ؟**

**قال: كنت لا أشتري عَيْباً ولا أردُّ ربحاً .**

**قال له معاوية: سَلْني .**

**قال: أسألك أن تدخلني الجنّة .**

**قال معاوية: ليس ذلك بيدي، ولا أقدر عليه .**

**قال: أسألك أن تَرُدَّ عليّ شبابي .**

**قال معاوية: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه .**

**قال: لا أرى بيديك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .**

**قال: فرُدَّني من حيث جئت .**

**قال معاوية: أمّا هذا فنعم .**

**ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون[69].**

## عظَّم الأمويون الكفرة وحقَّروا المؤمنين

حاول الحزب القرشي زعزعة الثقة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وصحبه الأخيار بكل الوسائل المتاحة، فوصموا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأشوه صورهم حسداً وحقداً منهم على الإسلام والمسلمين وشمّروا سواعدهم لتحجيم شخصية أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش الذي ورث قيادة مكّة من أبيه وجدّه وبما وهبه الله تعالى من إمكانات فذّة .

ويذكر أنَّ قيادة مكّة كانت له دون منازع والفرق بينه وبين المنافسين له شاسع ولمّا أسلم أبو طالب ودافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين حاولوا القضاء عليهم أجمعين[70].

ثم تعرّض رسول الله وأبو طالب لأبشع هجمة من قبل الأمويين حتّى بلغ بهم الأمر أن وصموا أبا طالب بالكفر ووصفوا أبا سفيان وصفوان بن أُميّة بالإسلام[71].

وتجاهلوا تضحيات أبي طالب العظيمة للإسلام وموته في سبيل الله تعالى وسار على خطّهم الكتّاب والمحدِّثون المغرضون وأشاعوا كلّ الأكاذيب اللاّأخلاقية .

وكان عمر بن الخطّاب قد هيّأ الأجواء للمجيء بمعاوية إلى سدّة الزعامة عندما عيّنه والياً عامّاً على الشام، وعيّن أبا موسى الأشعري على البصرة، والمغيرة بن شعبة على الكوفة (الذي يشبه الشيطان فهو دميم المنظر أعور العين)[72] وظهر الشيطان بصورته في دار الندوة وعمرو بن العاص على أفريقيا، وأبا هريرة والياً على البحرين[73]. وعبدالله بن أبي ربيعة على اليمن والوليد بن عقبة على الجزيرة[74]وأغلبهم حاربوا الإسلام وتراثه في مكّة والمدينة في زمن حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)ومماته وأوجدوا هذه الفتن العظيمة التي ما زلنا نعاني منها مِن لا عدالة اجتماعية وماليّة وأنقسامات طائفيّة وقوميّة وفوضى سياسيّة[75].

وتلك المجموعة هي التي أرادت قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكّة وفي المدينة وفي أثناء حملة تبوك[76].

والسؤال هو لماذا جاء عمر بهذه المجموعة الماكرة إلى سدّة الحكم في حياته وأوصى إليهم بعد مماته، وفي هؤلاء سفراء قريش إلى الحبشة وقادة الكفّار في معركة بدر وفيهم أبو هريرة الذي وصمه عمر بالسرقة والكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)[77]! وترك أصحاب بيعة العقبة والثابتين في معركتي بدر وأُحد ؟!

إنّ هذه العصابة القرشية أصبحت حاكمة على سياسة وتراث الأُمّة بعد اغتيال أبي بكر، وعظم دورها بوصول الأُمويين إلى السلطة في زمن عثمان ومعاوية وسائر الأُسرة الأموية .

فحاول الحزب القرشي ووليده الحزب الأموي تعظيم شخصية الكفرة الذين ماتوا على الكفر والآخرين الذين ماتوا على النفاق .

ولمّا أجبر بعض رجال العرب جواريهم على الزنا انتشر الفساد ورفعت رايات الفحش لحمامة جدّة معاوية وأُمّ عمرو بن العاص وأُمّ طلحة بن عبدالله وأُمّ الضحّاك بن قيس .

واستمرّت بعض الزانيات في عملها في الإسلام ومنهنّ فريعة بنت همام أُمّ الحجّاج بن يوسف الثقفي وهي التي قالت شعراً خليعاً:

ياليت شعري عن نفسي ازاهقه *** منّي ولم أقضي ما فيها من الحاج

ألا سبيل إلى خمر فأشربها *** أم سبيل إلى نصر بن حجّاج

إلى فتى ماجد الأخلاق ذي كرم *** سهل المحيّا كريم غير فجفاج

وكان نصر بن حجّاج شابّاً جميلاً فضربها عمر بالدّرة ضربات[78].

وحاول معاوية بن أبي سفيان تعظيم صورة أشخاص من قبائل العرب مقابل رجالات بني هاشم . ومن هؤلاء الرجال عبدالله بن جدعان .

وقد وصفه السهيلي قائلاً: كان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكاً تَرِب اليدين ، وكان مع ذلك شرّيراً فاتكاً لا يزال يجني الجنايات، فَيعقِل عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضته عشيرته، ونفاه أبوه وحلف ألاّ يؤويه أبداً لما أثقله به من الغرم وحمله من الديات[79].

فوضعوا له رواية مزيّفة مفادها مناداته من قبل ثعبان مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان، فشاهد وسط بيت كوماً عظيماً من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزَّبرجد في وسط جبل[80]!

بينما ذكر هشام بن الكلبي حقيقة عمله كسمسار للبغايا، والمتمثّل في ملكيّة مجموعة من الإماء فيعرضهنّ على الرجال ليبيع الأطفال من آبائهم أو الغرباء[81]! فكانت أمواله من أُجور الزنا !

وقد قال تعالى: (وَلاَ تُكرِهُوا فَتَيَاتِكُم على البِغاءِ)[82].

وكان طغاة قريش يفعلون ذلك لكسب الأموال !!

وحاول القصّاصون تعظيم عبدالله بن جدعان ففشلوا ! وأين ابن جدعان من هاشم وعبدالمطّلب وأبي طالب هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام وخاتم الأنبياء وعموم الناس .

وابن جدعان كان يملك صهيباً فادّعا القصّاصون زيفاً ملكيّة أبي بكر له ! فكان صهيب ابن هذه المؤسّسة .

وكانت مهنة ابن جدعان أقذر مهنة في مكّة ألا وهي شراء الإماء وعرضهنّ على الرجال ومن ثمّ بيع الأطفال إلى الناس[83] أي مشروع زنا جماعي .

وهو مشروع جاهلي أبطله الإسلام، فداره أقبح منزل لا أخلاقي في بلاد العرب .

ولكنّ الحزب القرشي حاول تعظيم ابن جدعان كشخصية راقية زيفاً ودجلاً فجعل بيته مقرّاً لإنعقاد حلف الفضول[84]! لتشويه حلف الفضول .

وبعدما صنعوا كلّ ذلك الزيف للتستّر على مهنة ابن جدعان في السمسرة بالنساء الممنوعة شرعيّاً والمرفوضة أخلاقيّاً تقدّموا أكثر لإهانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)فقالوا بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يستظل بجفنة (طعام) عبدالله بن جدعان[85].

وكذبوا أيضاً: ابن جدعان من كثرة كرمه منعه قومه من العطاء ! فأخذ يضرب الناس كذباً حتى يعطوهم ديّاتهم من ماله[86]، وغيرها من أكاذيب بينما مات ابن جدعان كافراً فاجراً .

وكان أبو قحافة من عبيد عبدالله بن جدعان ينادي على طعامه وعاملاً من عمّاله في مشروعه الجاهلي السيّىء الصيت لذلك قال الشاعر:

كفينا بني تيم بن مرّة ما جنت *** وما التيمُ إلاّ أعبُدٌ وإماء[87]

وقالوا في حقّ ابن جدعان من الشعر:

له داع بمكّة مشمعل *** وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبدالأسد والآخر هو أبو قحافة والإثنان من عبيد عبدالله بن جدعان .

وقال هشام بن الكلبي: كانت أُمّ سفيان بن عبدالأسد أمة لابن جدعان[88]، وله مئة مملوك آخر[89]، لذلك قال سعد بن عبادة لأبي بكر: ليس عندك حسب كريم[90].

وقال عمر لأبي بكر نفس العبارة بشكل آخر: وا لهفاه على ضئيل بني تيم[91].

وقال أبو سفيان عن تيم: إنّها أذلّ قبيلة في قريش[92].

وحاول الحزب القرشي تعظيم شخصية صفوان بن أُميّة الذي حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكّة والمدينة وأرسل شخصاً لقتله في المدينة فنجّاه الله تعالى فاعترف المأمور عمير بن وهب الجمحي بذلك وأسلم[93] إلى أن أُجبر صفوان على دخول الإسلام في فتح مكّة .

وسعى الحزب الأموي لإعلاء شأن الوليد بن المغيرة المخزومي فإليه نسبوا قضيّة هدم وبناء الكعبة لأنّه من أعمدة الحزب الكافر المحارب لله ورسوله الذي قال فيه الباري عزّوجلّ: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)[94]. وقتله الله تعالى شرّ قتلة[95].

ومجّد الحزب القرشي أبا لهب الذي نزلت في حقّه سورة المسد مدّعين اشارته ببناء الكعبة من المال الحلال الذي ليس فيه مهر بغي، ولا مال ربا ولا ظلم ولا سرقة[96]! في حين كان أبو لهب هو الذي سرق مال الكعبة[97]! وحارب الإسلام بكلّ إمكاناته وقدراته، واشترك في محاولة قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)[98].

وانطلق كفرة قريش وبني أُميّة لتنزيه صورة حكيم بن حزام فادّعوا أنّ ولادته في الكعبة الشريفة[99] في حين لم يوفّق الله تعالى شخصاً للولادة في بيته الحرام سوى الإمام علي بن أبي طالب[100] والذي دفعهم لذلك موبقات هذا الرجل الكثيرة: مشاركته مع أبيه في حرب الفجّار، وقبل إسلامه في محاربته للرسول (صلى الله عليه وآله) وهزيمته بالمسلمين في حنين بعد إسلامه الصوري في فتح مكّة، ودفاعه المستميت عن بني أُميّة في ملوكيّتهم . واحتكاره المال بعد فتح مكّة، وامتناعه من مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بعد بيعته وغيرها من المثالب[101].

وحاول معاوية تمجيد حرب بن أُميّة فروى له جنوده بأنّه أوّل من أدخل الكتابة الى مكّة[102]. بينما كان النبي إسماعيل (عليه السلام) هو أوّل من أدخل الكتابة إلى مكّة[103].

وكذبوا في ادّعائهم إطعام حرب للحجيج في حين كان يستحوذ على أموال الغرباء وشارك في سرقة مال الكعبة[104].

وحاولوا تنزيهه عن المشاركة في حرب الفجّار في حين كان حرب بن أُميّة قائدها[105].

## المنافسة بين قبائل قريش

عُرِفَ عبدالمطّلب سيّد قريش والمسمّى بإبراهيم الثاني بحسد قومه لبني هاشم وسعيهم للنيل منهم وكأنَّه أخذ ذلك عن إسماعيل وإبراهيم (عليه السلام) فقال قبل موته :

لتنفسني قريش غداً الشرف العظيم والبناء الكريم والعزّ الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر ويوم الحشر[106].

فخاف عبدالمطّلب العالم بالدين والأُمور الاجتماعية والسياسية في مكّة من حسد قريش للنبي ورفضهم للإسلام .

ويقصد عبدالمطّلب حسدهم للنبوّة العظيمة والرسالة الجليلة، وقد قال ملك اليمن ابن ذي يزن نفس الكلام لعبدالمطّلب .

وبعد موت عبدالمطّلب حصل أبو طالب على منصب رئاسة قريش ونافسه حرب بن أُميّة دون جدارة فلم يتمكّن من تحقيق أغراضه .

وفي زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسالته استمرّت تلك المنزلة الاجتماعية لأبي طالب لجدارته وأخلاقة، فاستطاع بها الدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وبعد استمراره في الدفاع عن ابن أخيه في تبليغه الدين الجديد وحطّه من آلهة قريش استنكر زعماء قريش زعامته وحاصروه في شعبه مع قومه .

وفي أثناء تلك الفترة ظهرت القيادة الجديدة لقريش والمتمثّلة في أبي سفيان وأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة المخزومي وعبدالله بن جدعان .

واستمرّ هذا المنحى في المنافسة على الزعامة فنافس أبو جهل المخزومي وأبو سفيان وعتبة وشيبة الأمويون محمّداً (صلى الله عليه وآله) ونافس أبو بكر التيمي وعمر العدوي وأبو عبيدة الفهري وعثمان الأموي الإمام علياً (عليه السلام) !

فسار أبو بكر التيمي على خطى ابن جدعان التيمي، وسار خالد بن الوليد المخزومي على خطى الوليد المخزومي، وسار أبو سفيان وعثمان ومعاوية الأمويون على خطى أُميَّة وحرب بن أُميّة .

ولكنّ ابن جدعان الصعلوك والوليد الحدّاد لم تكن عندهما المكانة القبليّة والاعتبارية والشخصية والنسبية التي كانت عند أبي طالب فبقي هو السيّد والزعيم الأوّل في مكّة مثل أبيه عبدالمطّلب .

وخلعت قريش زعامته قبل حصار بني هاشم في الشعب عندما تيقّنوا بإسلامه فهو مثل مؤمن بني فرعون الذي ذكره الله تعالى في كتابه قائلاً:

(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)[107].

ولمّا عرفت قريش بحقيقة قصّة أبي طالب دسّت هي أيضاً مجموعة من دهاتها في صفوف المسلمين مدّعين الإسلام فحاولوا مراراً قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم ينجحوا وأفلحوا أخيراً، وهم الذين سيطروا على خلافة المسلمين بالتعاون مع زعماء قريش أبي سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وحكيم بن حزام .

وكان الحزب القرشي الماكر قد أرسل شياطين متعدّدين إلى صفوف المسلمين افتضح أمرهم لاحقاً مثل عمرو بن العاص .

## الفصل الثاني: أجداد النبي ودين الأنبياء

### هاشم بن عبد مناف

كان هاشم شخصيّة شهيرة في مكّة وجزيرة العرب معروفاً عند الدول المجاورة المتمثّلة بدول الروم والفرس والحبشة واليمن . فقد أكرمه سيف بن ذي يزن في اليمن إكراماً مشهوداً .

وقد تولّى في زمنه الرِّفادة والسِّقاية، وكان رجلاً موسراً فإذا حضر موسم الحجّ قام في قريش قائلاً:

« يامعشر قريش إنّكم جيران الله سبحانه، وأهل بيته، وإنّه يأتيكم في هذا الموسم زُوّارُ الله وحُجَّاج بيته، وهم ضيف الله سبحانه، وأحقّ الضَّيف بالكرامة ضَيْفُه فأجْمَعُوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيّامهم هذه التي لابدّ لهم من الإقامة بها، فإنّه ـ والله ـ لو كان مالي يسع لذلك ما كلَّفْتُكُمُوهُ » . فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم كلّ امرئ بقدر ما عنده فيُصنع به للحجّاج طعامٌ حتى يصدروا منها[108].

وهو أوّل من أطعم الثريد للحجّاج بمكّة وإنّما كان اسمه عَمراً فما سمّي هاشماً إلاّ بِهَشْمه الخبز بمكّة لقومه فقال شاعر من قريش:

عَمْرو الذي هَشَم الثريد لقومه *** قوم بمكّة مُسْنِتِينَ عِجَافِ

سُنَّت إليه الرحلتان كلاهما *** سَفَرُ الشتاءِ ورِحلةُ الايلاف[109]

وكان هاشم بعد أبيه على الزعامة والسقاية والرفادة، فكان يعمل الطعام للحجّاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد، وتسمّى الرفادة .

ثم ولي الزعامة والسقاية والرفادة بعده أخوه المطّلب بن عبد مناف ثم تولاّها بعده شيبة بن هاشم المسمّى بعبدالمطّلب[110].

وكان هاشم أوّل من سنَّ الرحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف .

### عبد المطّلب بن هاشم

واسمه شيبة بن هاشم وله عشرة أبناء، وهو الذي سجد له الفيل الأعظم وعليه قصّة أصحاب الفيل، وبرز نور النبوّة في أسارير عبدالمطّلب، وببركته (صلى الله عليه وآله)دفع الله تعالى شرَّ إبرهة الحبشي، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، وببركته (صلى الله عليه وآله) أمر عبدالمطّلب أولاده بترك الظلم والبغي، وحثّهم على مكارم الأخلاق، ونهاهم عن دنيّات الأُمور .

وكان شابّاً شجاعاً لم يفرّ من مكّة بفرار قريش بل بقي فيها قائلاً: والله لا أخرُج من حرم الله أَبتغي العزَّ في غيره فجلس عند البيت قائلاً:

« اللهمّ إنَّ المرءَ يمنعُ رَحْله فامنَعْ حلالك »[111].

فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله تعالى الفيل وأصحابه فرجعت قريش وقد عَظُمَ فيهم لصبره، وتعظيمه محارِمَ الله تعالى، فأُتي عبدالمطّلب في منامِه في الحجر فقيل له: إحفر زمزم[112].

وكانت عين زمزم قد نبعت عند قدوم إسماعيل وأُمّه هاجر إلى مكّة بدعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي قال: (ربَّنا إنّي أسكَنتُ من ذُرّيتي بِوَاد غَيرِ ذِي زَرع عِندَ بيتِكَ المحرَّم)[113] فنبعت عين زمزم من فحص إسماعيل (عليه السلام) برجله فيها، فنبت الشجر واستقرّت جرهم هناك[114].

وبعد موت عبدالله اهتمّ عبدالمطّلب بحفيده محمد (صلى الله عليه وآله) اهتماماً خاصّاً، لإيمانه بالله تعالى والآخرة والأنبياء ولمعرفته وإيمانه بنبوّته (صلى الله عليه وآله) . أوّلاً وكونه حفيده ثانياً، وثالثاً إنّه صبيٌ يتيم الأبوين .

وقبل موته عهد عبدالمطّلب بمحمّد (صلى الله عليه وآله) إلى أفضل أبنائه (أبي طالب) فكان عند حسن ظنّه وسار أبو طالب على خطى عبدالمطّلب في الاهتمام بالدين الإلهي والرحم، فاعتنى برسول الله (صلى الله عليه وآله) عناية خاصة وفائقة .

وسمّت قريش عبدالمطّلب بابراهيم الثاني[115].

## السير على دين إبراهيم (عليه السلام)

وكان عبدالمطّلب بن هاشم من حلماء قريش وحكمائها، مجاب الدعوة، محرِّماً الخمر على نفسه، وهو أوّل من تحنَّث بحراء، والتحنّث تعبّد الليالي ذوات العدد، فإذا دخل رمضان صعده (للصوم) وأطعم المساكين، وكان صعوده للتخلّي عن الناس والتفكّر في جلال الله وعظمته، فيرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، فقالوا له مطعم الطير والفياض، فكان مفزع قريش في النوائب، وملجأهم في الأُمور، وشريفهم وسيدهم كمالاً وفعالاً، وعاش مائة وأربعين سنة[116].

ورفض عبدالمطّلب عبادة الأصنام ووحَّد الله تعالى، ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان وكانت قريش تستسقي به ويسمّى سيّد قريش[117].

واستمرّ عبدالمطّلب وأبو طالب وبعض أبناء عبدالمطّلب في السير على الدين الحنيف، وكانت عرب الجاهلية قد إنحرفت عن دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) إنحرافاً بيّناً وممقوتاً ومن تلك الانحرافات ما فعلوه في قضية الكعبة والحجّ:

ترك العرب الوقوف على عرفة والافاضة منها[118].

وكانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ويسمّون بالحُمس ولا يقفون بعرفات، في حين كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقف بعرفات قبل البعثة[119].

وحرّم الكفرة طعام الحل في الحرم[120]. وأبعدوا مقام إبراهيم عن مكانه .

والإنحراف الخطير تمثّل في التعرّي . وقد أبطل الإسلام هذه العادات الجاهلية السيّئة إذ جاء في الكتاب العزيز: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد وَكُلُوا وَاشْرَبُوا)[121]. والزينة هي الثياب .

وجاء أيضاً: (وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)[122]. فالمكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق[123].

## إيمان آباء النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)

إدَّعت الشيعة الإماميّة إيمان آباء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى آدم رغم إنَّ بعضهم لم يعلن الإسلام لظروف خاصّة به[124].

فقد أعلن أبو حيّان الأندلسي: « ذهبت الرافضة إلى أنّ آباء النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا مؤمنين »[125].

وحاول غير الإمامية إعلان كفر آباء النبي (صلى الله عليه وآله) إلاّ البعض منهم .

وتلك الأغلبية سعت بكل الوسائل إلى إثبات ذلك الأمر، وهدفهم من ذلك الحطّ من منزلتهم، بل إنّهم حاولوا إثبات كفر أبي طالب الذي سعى بكل الوسائل لدعم الإسلام والمسلمين وضحّى بكلّ ما عنده في هذا السبيل . وقد صرَّح المسعودي واليعقوبي والسيوطي والرازي بإيمان أبي طالب[126].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « لم يزل ينقلني اللهُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، حتى أخرجني في عالمكم، ولم يدنّسني بدنس الجاهلية »[127].

ومن دلائل إيمان أجداد النبي (صلى الله عليه وآله) أنَّ عبدالمطّلب كان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثّهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأُمور .

وكان يقول: لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يُنتقم منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبدالمطّلب في ذلك فقال: والله إنَّ وراء هذه الدار داراً أُخرى يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسئ بإساءته، أي أنَّ العقوبة معدّة له في الآخرة .

ورفض عبادة الأصنام ووحَّد اللهَ سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، وجاءت السنّة بها، منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان[128].

وهذا أفضل دليل على إيمان آباء النبي (صلى الله عليه وآله) وردّ شبهات الكفّار والمنافقين .

جاء في كتاب البحار: إعتقادنا في آباء النبي (صلى الله عليه وآله) أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب كانت مسلمة ; واتّفقت الإمامية على أنَّ والديّ الرسول (صلى الله عليه وآله) وكلّ أجداده إلى آدم (عليه السلام) كانوا مسلمين، بل كانوا من الصدّيقين[129].

وقال فخر الدين الرازي إنَّ قوله تعالى: (إِنَّما المُشرِكُونَ نَجَسٌ)[130].

وجب أنْ لا يكون أحد من أجداده (صلى الله عليه وآله) مشركاً[131].

وقال الحلبي: أحيا الله تعالى أبويه فآمنا به[132] كما آمن به أجداده وباقي الأنبياء وبشّروا به .

وكانت قريش تستسقي بعبدالمطّلب فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور[133].

واعترف الحزب القرشي برفض جماعة قرشية عبادة الأصنام وهم ورقة بن نوفل الأسدي وعبيدالله بن جحش (زوج أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان) وعثمان بن الحويرث الأسدي وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي فتنصّر ثلاثة وبقي زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية[134].

لكنّ الحزب القرشي وأتباعه من العلماء أنكروا إيمان آباء وأجداد النبي (صلى الله عليه وآله)حسداً لهم وحقداً عليهم وأدخلوهم جهنّم زيفاً، مثلما أدخلوهم في شعب أبي طالب في مكّة ظلماً !

قال أبو طالب: أنبأني أبي عبدالمطّلب إنَّ محمّداً هو النبي (صلى الله عليه وآله) المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلاّ يغري به الأعادي[135].

وقال بنو مدلج: إنّ قدم محمد (صلى الله عليه وآله) تشابه قدم إبراهيم (عليه السلام) فقال عبدالمطّلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به[136].

وقال عبدالمطّلب عن محمّد (صلى الله عليه وآله) إنّ المَلِكَ قد أتاه[137].

## مَن كفَّر أجداد النبي (صلى الله عليه وآله) ووالديه وأبا طالب

سعى علماء العصبيّة وأتباع البلاط بكل السبل لتكفير آباء وأجداد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتكفير عمّه أبي طالب وأُمّه آمنة وإدخالهم النار بكل السبل المتاحة، ورفض الروايات الصحيحة في إيمانهم وتوحيدهم قبل المبعث وبعده ! ممّا يثير علامات استفهام وشكوكاً كثيرة !!

فمن الأكاذيب: جاء عنهم قوله (صلى الله عليه وآله): إنّي أتيت قبر أُمّي فسألت ربّي الشفاعة أو استأذنته في الإستغفار لها فأبى عليَّ - يعني لها - فمنعنيها[138].

وإنّه نزل حينها: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [139].

ومن الأكاذيب: في رواية سأله أعرابي: يا رسول الله أين أبوك ؟

قال (صلى الله عليه وآله): حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار[140].

وقالوا كذباً قوله (صلى الله عليه وآله): أُشهدكم أنّي بريء من آمنة كما تبرّأ إبراهيم من أبيه[141]. وهذا القياس باطل لأنّ أبا إبراهيم كان حيّاً في زمن تبليغ إبراهيم (عليه السلام) لدينه على عكس والديّ النبي (صلى الله عليه وآله) فكيف يحكمون بكفرهم بدين لم يسمعوا به ! في حين آمن آباء وأجداد النبي (صلى الله عليه وآله) بدين إبراهيم (عليه السلام) وبرسالة محمّد (صلى الله عليه وآله) التي سيأتي بها .

وقال ابن كثير: إنَّ عبدالمطّلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية خلافاً لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه أبي طالب[142].

وقال البيهقي في كتابه دلائل النبوّة: وكيف لا يكون أبواه وجدّه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة - أي من أهل الجحيم - وقد كانوا يعبدون الوثن حتّى ماتوا[143].

وروى ابن كثير نزول آية: (إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيهم[144].

ورووا كذباً أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): هو (أبو طالب) في ضحضاح من نار[145].

وقوله (صلى الله عليه وآله): أهون أهل النار عذاباً أبو طالب[146].

ولم تنجُ خديجة من ذلك التعصّب، فرووا قوله (صلى الله عليه وآله) فيها: بشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[147].

وقسّم ابن كثير الرأي في أجداد النبي وأبيه وأُمّه إلى قسمين:

القسم الأول: السُنَّة كفّروهم وحكموا بدخولهم النار .

والقسم الثاني: وهم الشيعة أعلنوا إيمانهم وتوحيدهم وحكموا بدخولهم الجنّة .

ولو دقّقنا البحث في الموضوع لوجدنا أنَّ الكثير من علماء السنّة قد حكموا بإيمان والدي النبي (صلى الله عليه وآله) وأجداده .

ذكر ابن الجوزي: قال قوم من بني مدلج لعبدالمطّلب: احتفظ به فإنّا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبدالمطّلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به[148].

وقال اليعقوبي: رفض عبدالمطّلب عبادة الأصنام ووحَّد الله عزَّوجلَّ فكانت قريش تقول: عبدالمطّلب إبراهيم الثاني[149].

وقال عبدالمطّلب برواية أبي طالب: إنَّ محمّداً النبي المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلاّ يغري به الأعادي[150].

والصحيح كان عبدالمطّلب يصعد غار حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر[151].

وفي رواية: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأل ربّه أن يحيي أبويه، فأحياهما وآمنا به[152].

ولقد جاء في الروايات الصحيحة إيمان والدي محمّد (صلى الله عليه وآله) بدين إبراهيم، ورفضهم عبادة الأصنام هذا قبل البعثة النبويّة .

وآمن به أبو طالب وخديجة ودافعا عنه وماتا في هذا الطريق . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب »[153].

وجاء: لمّا تقارب من أبي طالب الموت نظر العبّاس إليه يحرّك شفتيه، فأصغى إليه بإذنه فقال: يابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها[154].

ودعا أبو طالب بني عبدالمطّلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد وما اتّبعتم أمره فاتّبعوه وأعينوه تَرْشُدوا[155].

ولقد شمَّر المؤرخون المتعصّبون سواعدهم ومنهم ابن كثير لتكفير والدي الرسول (صلى الله عليه وآله) وأجداده وأبي طالب !

فكذَّبوا الروايات الصحيحة في إيمانهم وصحَّحوا الروايات الأموية السقيمة في كفرهم !

ولقد صحّح محمد حسنين هيكل إيمان أبي طالب في طبعة كتابه الأولى (محمّد رسول الله) وعاد تحت ضغط المال إلى صفوف ابن كثير الأموي في طبعته الثانية !!

فأصبحت قضيّة تكفير والدي النبي (صلى الله عليه وآله) وأجداده، وأبي طالب، وإدخالهم النار ركناً من أركان الحزب القرشي والعامّة وركنهم الثاني إثبات عدالة الصحابة كافّة وإدخالهم الجنّة !

ولمّا كان غار حراء مكاناً مخصّصاً لعبادة أجداد وآباء النبي (صلى الله عليه وآله) حاول الأمويون سرقة تلك الفضيلة وإلصاقها بقريش !

إذ جاء: كانت قريش إذا دخل رمضان خرج من يريد التحنّث منها إلى حراء فيقيم فيه شهراً، ويطعم من يأتيه من المساكين، حتّى إذا رأوا هلال شوال، لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت اسبوعاً، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل ذلك[156].

والمدهش أنّهم أدخلوا ورقة بن نوفل الجنّة لأنّه آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة ولم يسلم[157]، وأدخلوا آباءه (صلى الله عليه وآله) وأُمّهاته وأجداده النار رغم إيمانهم به قبل المبعث !

وقد سعى عروة بن الزبير بن العوّام لإدخال ورقة بن نوفل الجنّة بكلّ ما أُوتي من قوّة على الكذب لأنّه أسدي من قبيلته رغم موته على الشرك[158]!

## هل آمن أبو طالب بن عبد المطّلب ؟

قال أبو طالب:

لعمري لو كلِّفتُ وجداً بأحمد *** وأجبته حبّ الحبيب المواصلِ

وجُدتُ بنفسي دونه وحميته *** ودارأت عنه بالذُّرى والكلاكلِ

فما زال في الدنيا جمالا لأهلها *** وشيناً لمن عادى وزَين المحافلِ

حليماً رشيداً حازماً غير طائش *** يوالي إله الخلق ليس بماحلِ

فأيّده ربّ العباد بنصره *** وأظهر ديناً حقّه غير باطلِ[159]

وهو عبد مناف بن عبدالمطّلب ترأّس قبيلة بني هاشم بعد أبيه عبدالمطّلب، وسار على وصية أبيه في الاهتمام بمحمد (صلى الله عليه وآله) اهتماماً خاصّاً[160]. فكان يحبّه أكثر من أبنائه إلى درجة السعي للتضحية بأبنائه في سبيل الدفاع عنه .

وظهر ذلك في شعب أبي طالب يوم كان يضع أحد أبنائه في فراش النبي (صلى الله عليه وآله)ليلاً لإنقاذه من أي شرّ محدق به !!

وتمثّل اهتمام أبي طالب برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عدم مفارقته له، بأخذه معه إلى الشام للتجارة وهناك إلتقى بحبر من أحبار اليهود في تيماء، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟

قال: هو ابن أخي . قال: أشفيقٌ أنت عليه .

قال: نعم . قال: فوالله لئن قَدِمْتَ به الشام لا تصل به إلى أهلك أبداً لَتَقْتُلَنَّه اليهودُ، إنَّ هذا عدُّوهم فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة[161]. والظاهر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلتقى بالرهبان في أطراف الشام .

واهتمّت فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب بمحمّد (صلى الله عليه وآله) واهتمامها نابع من اعتقادها الديني الراسخ بدين إسماعيل وإبراهيم فقال (صلى الله عليه وآله) في وصف رعايتها يوم ماتت:

اليوم ماتت أُمّي، وكفّنها بقميصه، ونزل في قبرها، واضطجع فيه، وصنع ما لم يصنعه مع مسلم قبلها، وقال لمن سأله عنها: « إنّها كانت أُمّي تجيع أولادها وتطعمني وتشعثهم وتدهنني، وما أحسست باليتم منذ أن التجأت إليها » .

وأسلم أبو طالب سرّاً وهذا أمرٌ مؤكّد، وممّا يدلّ على إسلامه:

1 ـ قوله لرسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لا يخلص إليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت[162].

2 ـ وذكروا أنّه قال لعلّي: أي بُني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟

فقال: ياأبت آمنت برسول الله، وصدّقت بما جاء به، وصلّيت معه لله واتّبعته .

فقال أبو طالب له: أما إنّه لم يدعك إلاّ إلى خير فالزمه[163].

3 ـ ولمّا أظهرت قريش عداوتها، حدب عليه أبو طالب عمّه ونصره ومنعه[164] وقال:

والله لَنْ يصلوا إليك بجمعهم *** حتى أُغَيَّبَ في الترابِ دَفينا

ودَعَوتني وزَعمتَ أنَّكَ ناصحٌ *** وَلَقَدْ صَدَقتَ وكنتَ ثُمَّ أَمينا

وعرضتَ ديناً قَدْ عَلمتُ بأنَّهُ *** من خَيْرِ أديانِ البريّةِ دينَا[165]

4 ـ وقال ابن اسحاق: كان أحبّ الناس إلى أبي طالب رسول الله (صلى الله عليه وآله)[166].

5 ـ وقد أجمع أهل البيت (عليهم السلام) على إيمان أبي طالب[167]، بل جاء أنّه من الأوصياء[168].

وقال العلاّمة الأميني: إنَّ بعض العلماء من أهل السنّة صرّحوا بإيمان أبي طالب مثل الإسكافي والبلخي والتلمساني والشعراني وسبط ابن الجوزي والقرطبي والسبكي والسيوطي[169].

6 ـ وقال ابن الأثير: ما أسلم من أعمام النبي (صلى الله عليه وآله) غير حمزة والعبّاس وأبي طالب عند أهل البيت[170].

7 ـ واستدلّ سبط بن الجوزي على إيمانه بأنّه لو كان أبو علي كافراً لكان شنّع عليه معاوية وحزبه والزبيريون وأعوانهم وسائر أعدائه (عليه السلام) مع أنَّه (عليه السلام) كان يذمّهم ويزري عليهم بكفر الآباء والأُمّهات ورذالة النسب[171].

8 ـ جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوده وهو شيخ أعمى يوم فتح مكّة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه ؟

قال: أردت أن يؤجره الله تعالى لأنّي كنت بإسلام أبي طالب أشدّ فرحاً منّي بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك[172].

9 ـ وقال عماد الدين أبو الفداء: أسلم أبو طالب قبل موته[173]، وذكر شعره .

ودعوتني وعلمت أنّك صادق *** ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

ولقد علمت بأنّ دين محمّد *** مِن خير أديان البرية ديناً

واللهِ لن يصلوا إليك بجمعهم *** حتّى أُوسّد في الترابِ دفيناً[174]

10 ـ وقال المعتزلي: روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العبّاس بن عبدالمطّلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أنَّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله[175].

وجمع أبو طالب قريشاً قبل موته فقال لهم: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد، وما اتّبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا، فلم يقبلوا منه قوله، ولمّا مات أبو طالب اشتدّت قريش على النبي (صلى الله عليه وآله) ونالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياته[176].

11 ـ وقد ترحّم واستغفر النبي (صلى الله عليه وآله) على أبي طالب بعد موته على المنبر[177]، في حين لم يترحّم على من مات كافراً[178].

12 ـ وسُئِل الإمام السجاد (عليه السلام) عن إيمان أبي طالب فقال: « وا عجبا إنَّ الله نهى رسولَه أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر » .

وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات »[179].

13 ـ وقال الصادق (عليه السلام): « إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله تعالى أجرهم مرّتين »[180].

لقد حاول معظم أتباع الخطّ القرشي إثبات كفر أبي طالب بشتّى الوسائل والطرق غير المشروعة بغضاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّه: « ياعلي لا يحبّك إلاَّ مؤمن ولا يبغضك إلاَّ منافق »[181].

وأعتقد بأنّ إسلام أبي طالب أصبح علنيّاً في الشعب . فأبغضه الكفّار وأحبّوا أبا سفيان وصفوان بن أُميّة والحكم بن أبي العاص وأدخلوهم الجنّة زيفاً، لأنّ منهجيّتهم عكس منهجيّة أبي طالب .

وهل من الإنصاف إدخال أبي سفيان وهند الجنّة وإحراق أبي طالب في النار ؟

وقد ضحّى أبو طالب بكلّ شيء في سبيل الإسلام واستخدم زعامته لقريش في سبيل الدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإسلام لذلك لم تصل قريش بأذى للنبي (صلى الله عليه وآله)في حياته فهو سيّد قريش الأوّل فقالت أُخت عمرو بن عبد ود عن قاتل أخيها علي (عليه السلام):

لكنّ قاتله من لا يُعاب به *** أبوه مَن كان يُدعى سيّد البلد[182]

## أهل الكتاب يعرفون نبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله) وإمامة علي (عليه السلام) قبل الإسلام

كان النصارى يسكنون أطراف جزيرة العرب مثل الحيرة وبلاد الشام، والبعض منهم في منطقة نجران، وكانوا يبشّرون وينذرون بظهور النبي (صلى الله عليه وآله) . إذ قالت حليمة: بينما نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهباً من نصارى نجران، وإذا بواحد يصف لهم النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً: إنَّه (صلى الله عليه وآله) يظهر في هذا الزمان، وقد ظهر بمكّة مولود من صفاته كذا وكذا، يكون على يده خراب دياركم وقطع آثاركم .

وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان، وقال لهم: الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرّت بكم، فقاموا إليه ونظروا وإذا النور يخرج من وجهه، ثم زعق الشيطان وقال لهم: اقتلوه، فشهروا سيوفهم وقصدوني، فرفع ولدي محمّد رأسه إلى السماء فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض، وفتحت أبواب السماء ونزلت منها نيران .

قالت حليمة: فعاينت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها، فنزلت على واديهم فأحرقته[183].

وكان بمرّ الظهران راهب يدعى عيضاً من أهل الشام يدخل مكّة في كلّ سنة فيقول: يوشك أن يولد فيكم مولود ياأهل مكّة يدين له العرب، ويملك العجم هذا زمانه، ومن أدركه واتّبعه أصاب حاجته، ومن أدركه فخالفه أخطأ حاجته[184].

(يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[185].

وقالت اليهود لأهالي المدينة: إنّا ننتظر نبيّاً يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وثمود ، فنتّبعه ونظهر عليكم معه[186].

وقالوا: ليخرجنّ نبي فيكسرن أصنامكم، فلمّا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفروا به[187]! وكذّبوا آياته .

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)[188].

وبشَّر كعب جدّ رسول الله قريشاً به (صلى الله عليه وآله)[189] وبشّر به (صلى الله عليه وآله) جدّه النضر بن كنانة قائلاً: قد آن خروج نبي من مكّة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البرّ والإحسان ومكارم الأخلاق فاتّبعوه[190].

وجاءت بشارات بولادة الإمام علي (عليه السلام) إذ قال عيسى (عليه السلام) في الإنجيل: إنَّ الإليا متوقّع أنْ يأتي[191].

وإليا هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي محمد (صلى الله عليه وآله) .

## الفصل الثالث: ولادة علي (عليه السلام) وصباه وتربيته

### ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة كيف ومتى ؟

الأسئلة التي تفرض نفسها على كلّ شخص في الدنيا هو: لماذا جعل الله تعالى ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة ؟

ولماذا لم يولد فيها أحد سواه ؟

ولماذا أجاز الله تعالى ولادة علي (عليه السلام) في الكعبة المقدّسة ولم يسمح لعيسى (عليه السلام)بالولادة في بيت المقدس ؟

وإليك متن حديث الولادة المباركة عن لسان الصحابي سعيد بن جبير عن يزيد بن قعنب مرفوعاً:

كنتُ جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب وفريق من بني عبدالعزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد ـ أُمّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ وكانت حاملةً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت:

ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ النبيّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني لما يسّرت عليَّ ولادتي .

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرُمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنَّ ذلك أمرٌ من أمر الله عزَّوجلَّ .

ثمَّ خرجت في اليوم الرّابع وبيدها أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثمَّ قالت:

إنّي فُضِّلتُ على مَن تقدَّمني من النساء، لأنَّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزَّوجلَّ سرّاً في موضع لا يحبُّ أن يُعبد الله فيه إلاّ اضطراراً .

وأنَّ مريم بنت عمران هزَّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً ، فإنّي دخلتُ بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردتُ أن أخرج هتف بي هاتف:

سمّيه علياً فهو علي يقول تعالى: « شققت اسمه من اسمي وادّبته بأدبي ووقّفته على غامض علمي »[192].

قال العلاّمة الحلّيُّ (رحمه الله): وأمّا حال ولادته فإنَّه (عليه السلام) ولد يوم الجمعة الثّالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ; ولم يولد فيها أحد سواه لا قبله ولا بعده ; وكان عمر النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله) ثلاثين سنة، فأحبَّه وربّاه، وكان يطهّره في وقت غسله، ويجرّعه اللّبن عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه ... ويقول:

« هذا أخي ووليِّ وذخري وناصري وصفيِّي وكهفي وصهري ووصيِّي وأميني وخليفتي » وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها[193].

وقال برهان الدين الحلبيّ: فلم يزل عليٌّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[194].

وللسيد الحميري المتوفّى سنة173 قصيدة منها:

ولدته في حرم الإله وأمنه *** والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة *** طابت وطاب وليدها والمولدُ

**فى ليلة غابت نحوس نجومها *** وبدت مع القمر المنير الأسعد**

**ما لُفّ في خرق القوابل مثله *** إلاّ ابن آمنة النبي (محمّد) (صلى الله عليه وآله)**

**وللعلاّمة الشيخ حسين نجف المتوفّى سنة1252 قصيدة نقطف منها محل الحاجة:**

**جعل الله بيته لعلي *** مولداً يالله علاً لا يضاهى**

**لم يشاركه في الولادة فيه *** سيّد الرُّسل لا ولا أنبياها**

**علم الله شوقها لعلي *** علمه بالذي به مَن هواها**

**إذا تمنّت لقاءه وتمنّى *** فأراها حبيبه ورآها**

**ما ادّعى مدّع لذلك كلاّ *** من ترى في الورى يدوم ادّعاها**

**فاكتست مكّة بذلك افتخاراً *** وكذا المشعران بعد مناها**

**بل به الأرض قد علت إذ حوته *** فغدت أرضها مطاف سماها**

**أو ما تنظر الكواكب ليلاً *** ونهاراً تطوف حول حماها**

**وإلى الحشر في الطواف عليه *** وبذاك الطواف دام بقاها**

**وقال السيّد الحميري المتوفّى سنة 173هجرية:**

**ولدته في حرم الإله وأمنه *** والبيت حيث فناؤه والمسجد**

**بيضاء طاهرة الثياب كريمة *** طابت وطاب وليدها والمولد**

**في ليلة غابت نحوس نجومها *** وبدت مع القمر المنير الأسعد**

**ما لفّ في خرق القوابل مثله *** إلاّ ابن آمنة النبي محمّد**

**لقد حصلت معجزات كثيرة في العصر النبوي الشريف على رأسها مقتل أصحاب الفيل القادمين لهدم الكعبة، والمعاجز التي رافقت ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كلامه وبركته وولادة وصيّه الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة والصفات الإنسانية الراقية التي وهبها له الله تعالى، وأعقب ذلك انتصار الإسلام ودخول الناس في الدين أفواجاً .**

**فكان الإمام علي (عليه السلام) والكعبة معجزتان من معاجز الله سبحانه فقد انشقّ جدار الكعبة احتراماً لعلي (عليه السلام) وبعد ثلاثين سنة صعد الإمام علي (عليه السلام) على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحطّم أصنام الكعبة[195].**

**ولد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاثين سنة أي قبل البعثة النبوية بعشر سنوات وهو المشهور[196].**

**وقد ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) من شيخ الأبطح أبي طالب وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .**

**وقال العلماء لم يولد أحد في جوف الكعبة قبل الإسلام وبعده غير الإمام علي (عليه السلام)[197].**

**وعندما جاءها المخاض أرسل الله لها صوتاً بالذهاب الى الكعبة ولمّا طافت بها انشقّ لها جدار الكعبة فدخلت في جوفها وولدت عليا (عليه السلام) .**

**ذكر الحاكم في المستدرك على الصحيحين: وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في جوف الكعبة[198].**

**وقال الشبلنجي وابن الصبّاغ المالكي والكنجي الشافعي: (ولد علي (عليه السلام) بمكّة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من رجب (13 رجب) الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين سنة، وقبل المبعث باثنتى عشرة**

سنة، وقيل بعشر سنين .

ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه)[199].

وقال أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله والد عبدالعزيز الدهلوي مصنِّف التحفة الاثنى عشرية في كتابه إزالة الخفاء:

تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد وَلَدت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) في جوف الكعبة فإنَّه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده[200].

ومن الذين ذكروا ولادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكعبة: المسعودي[201] وابن الجوزي في التذكرة[202]، والحلبي[203]، وعلي الحنفي[204]، وابن الأثير[205]، وعبدالرحمن الصفوري الشافعي[206]، ومحمد مؤمن الشبلنجي[207]، وحبيب الله الشنقيطي[208].

ومن الشيعة: الحسن بن محمد بن الحسن القمّي في تاريخ قم، والشريف المرتضى في خصائص الأئمّة، والشيخ المفيد في مسار الشيعة 51، ومئات المصادر الأُخرى .

وقال عدد من العلماء: لم يولد في الكعبة أحد سواه[209].

وقد حاول الزبير بن بكّار (حسداً لمنزلة الإمام علي (عليه السلام) في ولادته في جوف الكعبة) إيجاد منقبة لأحد الصحابة توازي منزلة الإمام علي (عليه السلام) تلك على خطى معاوية بن أبي سفيان، للانتقام من وصي المصطفى فانتخب عدوّاً لبني هاشم ألا وهو حكيم بن حزام الطليق ابن عمّه، الذي تلكّأ عن بيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)مع مجموعة زيد بن ثابت ومحمد بن مَسْلَمة) وكان عثمانيّاً متصلّباً[210]. فاختلق له فضيلة الولادة في الكعبة[211]!

وآل الزبير من المحاربين لأهل البيت (عليهم السلام) وكان عبدالله بن الزبير قد همَّ بإحراق بني هاشم جميعاً أثناء حكمه للحجاز[212] فحصر بني هاشم في بيت وجعل الحطب حوله بمستوى جداره وخيّرهم بين الموت بالنار والبيعة له ! ولم يتورّع عن إحراقهم في داخل الحرم المكّي[213].

ويشارك حكيم بن حزام بني الزبير في حقدهم على أهل البيت (عليهم السلام) .

وبلغت عداوة حكيم بن حزام لبني هاشم درجة عالية إذ جاء: لمّا كان يوم بدر جمعت قريش بني هاشم وحلفاءهم في قبّة وخافوهم، فوكّلوا بهم من يحفظهم ويشدّد عليهم منهم حكيم بن حزام[214]!

وقد خرج حكيم بن حزام وأبو سفيان وصفوان بن أُميّة وعبدالله بن أبي ربيعة إلى معركة حنين لا لنصر الإسلام بل كما قال الواقدي: ينظرون لمن تكون الدائرة واضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون[215].

أي تسبّبوا في هزيمة المسلمين، فكانوا من المنافقين إلى نهاية عمرهم .

وبنو الزبير وحكيم بن حزام من قبيلة بني عبد العزّى القرشية فأراد الزبيريون رفع شأن قبيلتهم وفقاً لأعراف الجاهلية .

والذي يقرأ مصادر هذه الحادثة يجد أنّه لم يولد في الكعبة أحد سوى علي (عليه السلام) ، ومن البعيد أن يجمع الله تعالى هذه الفضيلة لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعدوّه الطليق حكيم بن حزام المحارب لله ورسوله المستمر على النفاق .

والله هو القائل على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله): « ياعلي لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق »[216].

و: « اللهمّ والي من والاه وعادي من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله »[217].

وتجتمع في حكيم بن حزام صفات الطليق الكافر الذي أُكره على دخول الإسلام، وأبوه حزام بن خويلد ممّن قُتِل في حرب الفجّار الآخر[218].

وكان عثمانيّاً متصلّباً، ومن المنحرفين عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن قبيلة الزبير بن العوّام وابن عمّه[219].

وقد انفرد بتلك الرواية المزيّفة الزبير بن بكّار وعمّه مصعب بن عبدالله وهما من أبناء عبدالله بن الزبير بن العوّام المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) .

وقال أحمد بن علي السليماني: إنّ الزبير بن بكّار كان من عداد من يضع الحديث .

وقال مرّة عنه: منكر الحديث[220].

ومات حكيم بالمدينة سنة أربع وخمسين، وبلغ ثراؤه أنّه باع داراً له (دار الندوة) من معاوية بستّين ألف دينار[221]!

وكان هذا المبلغ عظيماً بحيث أنّ معاوية عندما اشترى بيت حويطب بن عبدالعزّى في المدينة بأربعين ألف دينار استشرف لذلك الناس[222].

ولمّا استعظم الناسُ ذلك قال لهم معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل له خمس من العيال[223].

واستنقص عبدالله بن الزبير حكيم بن حزام لبيعه دار الندوة من معاوية[224].

وحبّ حكيم بن حزام للمال دفعه إلى احتكار الطعام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)[225].

وبينما جاهد الأنصار والمهاجرون طيلة سنوات عديدة بقي معظمهم يعيشون حالة الفقر والعوز، في حين كان رجال مكّة يجمعون الأموال ويدعمون الكفر !

وفي حنين أوّل معركة لطلقاء مكّة بعد إكراههم على دخول الإسلام ورغم انهزامهم من ساحة القتال، بقيت أعينهم تصبوا للاستحواذ على الغنائم ! وعلى رأس هؤلاء أبو سفيان وأبناؤه وحكيم بن حزام .

فقد قال حكيم بن حزام: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) بحنين مئة من الأبل فأعطانيها، ثم سألته مئة فأعطانيها[226]!

الظاهر أنّ كثرة أمواله مثيرة للشكّ فنسبوا بعضها كذباً إلى عطايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) كي يسكت الناس !

بينما عاد الأنصار إلى المدينة بأيد خالية ! وهم مسرورون بصحبتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي أيّام خلافة عثمان عندما أصبحت قضية الحصول على الأموال الطائلة أسهل من زمن النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر وعمر تحوَّل حكيم بن حزام إلى المدينة والتفّ حول عثمان فكنز أموالاً طائلة بلا ورع ولا تقوى .

وقد جاء: وهو أحد النفر الذين حملوا عثمان بن عفّان ودفنوه ليلاً[227].

ثم ذهب حكيم بن حزام إلى معاوية بن أبي سفيان رفيقه القديم في مكّة أيّام العمل سويّة ضد محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ! فاعتنى معاوية والأمويون به عناية خاصّة وبمجموعة الأربعة أشخاص الذين دفنوا عثمان[228].

وكان أمويّاً مخلصاً للخطّ الأموي مثلما كان مخلصاً لخطّ قريش في الجاهلية، وتلك الأعمال والصفات تكفي لإعطائه امتيازات الأمويين وأموالهم ! أليس كذلك ؟

وكيف لا، وهو الذي حارب الحق في الفجار وبدر وأُحد والخندق وحنين وناصر حرب بن أُميّة في الفجار وحفيده معاوية في صفّين .

وبعد فترة زمنيّة عرفت سرّ حب قريش لأُمّ حكيم أكثر من غيرها والمتمثّل في كونها المحاربة والأسيرة الوحيدة في معركة بدر[229].

وجاءت بشارات بولادة الإمام علي (عليه السلام) في الإنجيل إذ قال عيسى (عليه السلام): « إنَّ الإليا متوقّع أنْ يأتي »[230].

وإليا هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي محمد (صلى الله عليه وآله) .

## الفرق بين ولادة فاطمة ومريم ؟

دعا الله تعالى فاطمة بنت أسد من بيتها الى الكعبة المقدّسة للولادة فيه ولم تكن سدنة الكعبة تسمح لأحد بالنوم فى جوف الكعبة ولا الدخول إليها إلاّ في أوقات محدّدة . ولمّا انشقّ جدار الكعبة دخلته فاطمة بنت أسد وانغلق الجدار وباءت محاولات السدنة لفتحه بالفشل

والخيبة .

وحاولت الحكومات عبر التاريخ رأب صدع جدار الكعبة الواقع في الباب اليماني فلم تتمكّن أبداً !

وبقيت الكعبة مغلقة ثلاثة أيّام لا يقوى على فتحها أحد .

ثم فتح الجدار مرّة أُخرى فجاءت فاطمة بنت أسد بوليدها (عليه السلام) واجتمع الناس .

أمّا مريم الطاهرة فلم يسمح الباري تعالى بولادتها فى بيت المقدس وكانت فيه وطلب تعالى منها الخروج فولدته في أطراف المدينة:

(فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً)[231].

ثم عادت مريم بوليدها الى مدينة القدس .

## مَن سمَّاه عليّاً النبي أم أبو طالب ؟

جاء في كتاب خصائص العشرة للزمخشريّ: أنَّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) تولّى تسميته بعليٍّ ، وتغذيته أيّاماً من ريقه المبارك، يمصّه لسانه، فعن فاطمة بنت أسد أمّ عليٍّ (عليه السلام)قالت : لمّا ولدته سمّاه (صلى الله عليه وآله) عليّاً، وبصق في فيه، ثمَّ إنّه ألقمه لسانه، فما زال يمصّه حتّى نام »[232].

## ولادة فاطمة

جاء في تاريخ ولادة أُمّ الحسنين (عليهم السلام) إنّها ولدت في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية الشريفة، وقد انعقدت نطفتها من ثمر الجنّة الذي جاء به جبرائيل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الإسراء والمعراج[233]، وكانت تحدّث أُمَّها من بطنها[234].

وقد أحبّ الله تعالى ابنة النبي الوحيدة فاطمة (عليها السلام) وفضّلها على باقي نساء الأُمّة .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها »[235].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة »[236].

وإذا سافر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع بدأ ببيت فاطمة (عليها السلام) أيضاً[237].

وكانت فاطمة نور من الله تعالى في الارض إذ قالت عائشة:

كنَّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة سلام الله عليها[238].

## صبا الإمام علي (عليه السلام) ورضاعه

قال الإمام (عليه السلام) تعريفاً بنفسه: « ولقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله)بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة ; وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره ، ويكفني في فراشه يمسّني جسده ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشّيء ثمَّ يلقمنيه ; وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتَّبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه، يرفع لي في كلِّ يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به ; ولقد كان يجاور في كلِّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجةُ، وأنا ثالثهما ; أرى نور الوحي والرِّسالة، وأشمّ ريح النّبوَّة، ولقد سمعت رنَّة الشَّيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله)، فقلت: يا رسول الله ! ما هذه الرَّنَّة ؟

فقال: هذا الشَّيطان قد آيس من عبادته ; إنَّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى ، إلاّ أنَّك لست بنبيٍّ ولكنَّك لوزير، وإنَك لعلى خير »[239].

قال ابن أبي الحديد: وروي عن جعفر بن محمّد الصّادق (عليهما السلام) قال: « كان عليٌّ (عليه السلام) يرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الرسالة الضّوء، ويسمع الصّوت ; وقال (صلى الله عليه وآله)له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النّبوَّة، فإن لا تكن نبيّاً فإنَّك وصيّ نبيٍّ ووارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء »[240].

وعاش الإمام علي (عليه السلام) في كنف رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صباه مثلما عاش النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) في كنف عمّه أبي طالب .

فكان علي (عليه السلام) يهتدي بهدى رسول الله و يتربّى بتربيته المعصومة عن الخطأ ويتخلّق بأخلاقه فكان علي (عليه السلام) كما أراد محمد (صلى الله عليه وآله) في كل شيء .

إضافة إلى أنّهما كانا من نور واحد كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): « كنت أنا وعلي نوراً واحداً قبل أن يخلق الله تعالى آدم فلمّا خلق الله تعالى آدم انقسم ذلك النور إلى قسمين فقسم أنا وقسم علي »[241].

## التربية النبويّة لعلي (عليه السلام)

لقد تعلّق أبو طالب برسول الله (صلى الله عليه وآله) فاعتنى به عناية خاصّة ليس لها نظير في عالم العرب فقد أصرّ على أخذه إلى الشام وعمره (صلى الله عليه وآله) تسع سنين خوفاً عليه واهتماماً به ثمّ اعتنى به وحامى عنه وعن دينه بجاهه وأولاده بجسمه وروحه اللذان أعطاهما في هذا السبيل، فعاش رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع عمّه الصدّيق إثنين وأربعين عاماً في حماية كاملة ودعم تامّ .

وتبعاً لتلك التربية السليمة الهادفة فقد أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً من عمّه أبي طالب فربّاه في حجره الشريف وغذّاه بيده الشريفة وهذّبه بنفسه الزكيّة وعلّمه علمه السماوي وزوّجه ابنته فاطمة (عليها السلام) سيّدة نساء العالمين .

قال محمد بن إسحاق عن تربية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): كان ممّا أنعم اللهُ عليه أن كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الإسلام وذلك أنَّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للعبّاس عمّه، (وكان من أيسر بني هاشم): ياعبّاس إنَّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه لنخفّف من عياله، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفهما عنه[242].

قال العبّاس: نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما .

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) فضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل الإمام علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعثه الله تعالى نبيّاً فاتّبعه الإمام علي (عليه السلام) وآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه[243].

فكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تلميذاً مخلصاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تعلّم منه أخلاقه وآدابه وعلمه، وأصبح ختنه ووصيّه وخليفته ووزيره .

وأضحى منه مثل هارون من موسى (عليه السلام) لا يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نصّ ولا يعارضه في أمر .

فقال فيه النبي (صلى الله عليه وآله): « علي إمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة »[244].

فمنزلة الإمام علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) تختلف عن منزلة سائر الأصحاب ; ففي طول مدّة حياة الإمام علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والممتدة لثلاثة وثلاثين سنة كان فيها الإمام علي (عليه السلام) يعيش في كنف أُستاذ

البشريّة محمد (صلى الله عليه وآله) ويستقي من علومه ويتهذّب بسلوكه وأخلاقه .

الهوامش:

[1] مستدرك الحاكم 3 / 137، مجمع الزوائد 9 / 102 .

[2] شرح النهج 2 / 429، عمدة الطالب، ابن عنبة 379، الصواعق المحرقة 72 .

[3] الجامع الصغير، السيوطي 1 / 415، كنز العمّال 13 / 148، فيض القدير، المناوي 1 / 49، كشف الخفاء، العجلوني 1 / 203، تاريخ بغداد 11 / 49، اللآلئ المصنوعة 1 / 334، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 2 / 281 - 283، شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 104، وصحيح الحاكم النيسابوري 3 / 327، مسند أبي يعلى 2 / 58 صحيح البخاري، المغازي ، باب غزوة تبوك 4416، صحيح مسلم 2404، صحيح الترمذي في المناقب 3731، المعجم الكبير 11 / 55 .

[4] البحار 4 / 60، 43 / 290، 53 / 49، الصراط المستقيم 2 / 11، مناقب ابن شهر آشوب 1 / 319، الارشاد، المفيد 1 / 229 .

[5] شرح الأخبار، القاضي النعمان 2 / 313، ينابيع المودّة 2 / 303 .

[6] المناقب، الخوارزمي 317، مائة منقبة 103 .

[7] مستدرك الحاكم 3 / 137، مجمع الزوائد 9 / 102 .

[8] نصّت على هذا الروايات الشيعية والسنّية .

[9] فتح الباري 6 / 286، 111، الديباج على مسلم، السيوطي 3 / 353، مسند أبي داود 18، المصنّف، عبد الرزاق 5 / 107 .

[10] الثقات، ابن حبان 1 / 221، المجموع، النووي 19/ 381، البحر الرائق، ابن نجيم المصري 9 /284 .

[11] راجع كتاب المثالب لهشام بن الكلبي ص50 .

[12] المصدر السابق .

[13] التذكرة 117، السيرة الحلبية 1/47، العقد الفريد 1/164، المثالب، الكلبي 127 .

[14] المثالب، الكلبي 129، التذكرة 117، السيرة الحلبية 1 / 47 .

[15] شرح النهج، المعتزلي 6 / 291 .

[16] تاريخ الطبري 2 / 30، شرح النهج، المعتزلي 6 / 291 .

[17] راجع موضوع حجّة الوداع في هذا الكتاب .

[18] تاريخ الطبري 11 / 357، النزاع والتخاصم 56، الأغاني 6 / 351 - 356 .

[19] حلية الاولياء 1 / 86، الكافي 1 / 179، 534 .

[20] مسند أحمد 5 / 87، 94، 97، 99، 100 .

[21] تاريخ الطبري 3 / 288 .

[22] صحيح البخاري 1 / 37، الملل والنحل، الشهرستاني 1 / 23 .

[23] الروض الأنف، السهيلي 2 / 10، 11، 12، 17، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 40 - 42 .

[24] مروج الذهب 2 / 227 .

[25] السيرة النبوية، دحلان 1 / 16 .

[26] المعارف، ابن قتيبة 67 .

[27] طبقات ابن سعد 1 / 68، تاريخ اليعقوبي 1 / 239، البداية والنهاية 2 / 236 .

[28] السيرة الحلبية 1 / 128، الروض الأنف 2 / 71 .

[29] السيرة النبوية، دحلان 1 / 18، 19 .

[30] النسب، ابن سلام 203 .

[31] السيرة النبوية، دحلان 1 / 19 - 20 .

[32] السيرة النبوية، دحلان 1 / 20، 21، 22 .

[33] المعارف، 71 .

[34] السيرة النبوية، دحلان 1 / 21، 22 .

[35] السيرة النبوية، دحلان 1 / 23، تاريخ ابن الوردي 1 / 92 .

[36] المصدر السابق .

[37] الكامل في التاريخ 2 / 15، تاريخ ابن الوردي 1 / 92 .

[38] السيرة النبوية، دحلان 1 / 24 .

[39] المصدر السابق .

[40] مروج الذهب، المسعودي 2 / 269 .

[41] التراتيب الادارية 2 / 301 - 331 .

[42] أُسد الغابة 4 / 64 .

[43] بحوث في تاريخ السنّة المشرّفة 168 .

[44] شرح النهج للمعتزلي 3 / 466 هاشم وأُميّة، شرف الدين 270، النزاع والتخاصم 22 .

[45] الطبقات، ابن سعد 1 / 55، مروج الذهب، المسعودي 2 / 265 - 266، مختصر تاريخ ابن عساكر 2 / 16، تاريخ أبي زرعة 22، تهذيب التهذيب 6 / 98، تاريخ البخاري 9 / 76 .

[46] الطبقات 1 / 55 - 60، مختصر تاريخ ابن عساكر 2 / 27 .

[47] الطبقات 1 / 60، السنن الكبرى، البيهقي 7 / 160، دلائل النبوّة، أبو نعيم 1 / 11، البداية والنهاية 2 / 256، تاريخ جرجان 361 .

[48] مختصر تاريخ ابن عساكر 1 / 349، 2 / 16، الدرّ المنثور 3 / 294، 5 / 98 .

[49] سورة الشعراء 218، 219 .

[50] بحار الأنوار 15 / 127 .

[51] تاريخ ابن الوردي 1 / 95 .

[52] عيون الأثر، ابن سيد الناس 1 / 34، تاريخ ابن الوردي 1 / 95، الطبقات، ابن سعد 1 / 55 .

[53] سنن الترمذي 5 / 243، 245، مختصر تاريخ دمشق 4 / 73، تفسير ابن كثير 2 / 175، راجع نظريات الخليفتين للمؤلف 1 / 34 .

[54] راجع نظريات الخليفتين، المؤلف 1 / 34 - 41، تذكرة الفقهاء 2 / 470، تفسير ابن كثير 2 / 175، مجمع الزوائد 7 / 188، صحيح مسلم 3 / 167، صحيح البخاري 8 / 94 .

[55] الدرّ المنثور 6 / 43 .

[56] والمعنى اللغوي لها هو الماء الوسط بين العذوبة والملوحة .

[57] تاريخ الخميس 178، البداية والنهاية 3 / 33 .

[58] تاريخ الخميس 1 / 179 .

[59] تاريخ الخميس 1 / 181 .

[60] الزام الناصب 104 - 105، شرح النهج 15 / 198 - 295 .

[61] البحار 31 / 543، 544، 33 / 107 .

[62] البحار 31 / 544 .

[63] المعارف، ابن قتيبة 586 .

[64] شرح النهج 15 / 202 .

[65] المصدر السابق .

[66] شرح النهج 15 / 202 .

[67] الروض الأنف 5 / 186، الأمثال، الأصبهاني .

[68] شرح النهج 3 / 456، المثالب، هشام بن الكلبي 63 .

[69] السجستاني (المعمّرون والوصايا) 108، مختصر تاريخ دمشق 5 / 31، 32 .

[70] شرح النهج 13 / 256، 14 / 64، البداية والنهاية 3 / 84 .

[71] البداية والنهاية 2 / 342 .

[72] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقي 2 / 220، بيت الأحزان 63، تفسير نور الثقلين 3 / 269، الخصال، الصدوق 366، شرح الأخبار، النعمان المغربي 356، الاختصاص، المفيد 165، حلية الأبرار، البحراني 361، البحار 19 / 46، 33 / 318 38، / 169، 44 / 94 .

[73] التي كانت تشمل القسم الشرقي من شبه جزيرة العرب .

[74] الأرض المحصورة بين نهري دجلة وفرات .

[75] راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف .

[76] المحلّى، ابن حزم 11 / 225 .

[77] البداية والنهاية 8 / 116 - 117 .

[78] الروض الأنف 2 / 305، 306 .

[79] الروض الأنف، السهيلي 2 / 78، 79 .

[80] الروض الأنف السهيلي 2 / 80 .

[81] المثالب، هشام بن الكلبي ص70 .

[82] النور 33 .

[83] مختصر تاريخ دمشق 5 / 254، المعارف 576 .

[84] سيرة ابن هشام 1 / 87 .

[85] تاريخ الخميس 1 / 256 .

[86] الروض الأنف 2 / 81 .

[87] مختصر تاريخ دمشق 9 / 305، التعازي والمراثي للمبرّد بتحقيق محمد الديباجي 257، تاريخ ابن الاثير 3 / 252، تاريخ الطبري 3 / 531 .

[88] المثالب، هشام بن الكلبي 139، معجم البلدان، الحموي 2 / 242، 5 / 185، السيرة النبويّة، ابن كثير 1 / 117 .

[89] المعارف 576 طبعة دار الكتب 1960، مختصر تاريخ دمشق 5 / 254 .

[90] البحار 29 / 167 .

[91] شرح النهج 2 / 31 - 34 .

[92] أنساب الأشراف 1 / 588 .

[93] سيرة ابن هشام 2 / 316 - 319، التبيان في تفسير القرآن 3 / 463، حلية الإبرار، البحراني 1 / 113 .

[94] الحجر 95 .

[95] الخصال، الصدوق 279، الخرائج والجرائح، الراوندي 1 / 63 .

[96] الروض الأنف 2 / 279 .

[97] تاريخ ابن الأثير 2 / 44 .

[98] طبقات ابن سعد 1 / 227، 228 .

[99] قاموس الرجال 3 / 387 .

[100] نور الأبصار 76، الفصول المهمّة، ابن الصبّاغ 29 .

[101] قاموس الرجال 3 / 387، شرح النهج 20 / 147، مروج الذهب 30 / 86، طبقات ابن سعد 4 / 11 .

[102] تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي 132 .

[103] السيرة الحلبية 1 / 118 .

[104] تاريخ ابن الأثير 2 / 15، تاريخ ابن الوردي 1 / 92 .

[105] تاريخ اليعقوبي 2 / 15، تاريخ الخميس 1 / 255، شواهد التنزيل، الحسكاني 2 / 173، السيرة الحلبية 1 / 127، الدرّ المنثور 4 / 84 .

[106] تاريخ اليعقوبي 2 / 12 .

[107] غافر 28 .

[108] الروض الأنف، السهيلي 2 / 64، 65 .

[109] الروض الأنف 2 / 65 .

[110] الروض الأنف 2 / 65، 66 .

[111] سيرة ابن هشام 1 / 33، تاريخ اليعقوبي 1 / 253، تاريخ الطبري 1 / 554 .

[112] مختصر تاريخ ابن عساكر 2 / 85 - 87، سيرة ابن اسحاق 23 .

[113] إبراهيم 37 .

[114] البدء والتاريخ 1 / 239، 240 .

[115] لإيمانه وأخلاقه والتوفيق الإلهي له، تاريخ اليعقوبى 2 / 12 .

[116] السيرة النبوية، دحلان 1 / 21، 22 .

[117] السيرة النبوية، دحلان 1 / 23، تاريخ ابن الوردي 1 / 92 .

[118] الروض الأنف 2 / 283 .

[119] الروض الأنف 2 / 294 .

[120] المصدر السابق .

[121] الأعراف 30 .

[122] الأنفال 36 .

[123] الروض الأنف 2 / 293 .

[124] البحار 15 / 117، تاريخ الخميس 1 / 234 .

[125] تفسير البحر المحيط 7 / 47 .

[126] التعظيم والمنّة في أنّ أبوي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجنّة، السيوطي، السبل الجليّة في الآباء العليّة، السيوطي، السيرة الحلبية 1 / 43، وقد سعى سعيد بن المسيّب لإثبات كفر أبي طالب فرواية البخاري في إثبات كفر أبي طالب جاءت من طريقه ! وقد سعيت جهدي لمعرفة علّة حركة المسيّب تلك ووصلت إلى ذلك . فأبو طالب والد عقيل، وعقيل صاحب النسب في قريش، وهو الذي فضح جدَّة سعيد بن المسيب بأنّها صاحبة راية من رايات الفحش في مكّة ، وقد رفعت القضيّة إلى عمر بن الخطّاب فشهد عقيل ومخرمة بن نوفل وأبو جهم بن حذيفة بأنّها من فاحشات الجاهلية، أنساب الاشراف، البلاذري 74 . وهؤلاء الثلاثة على التسلسل علماء الأنساب عند العرب، راجع جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ص4 .

[127] تفسير الرازي 24، الدرّ المنثور 5 / 98، مجمع البيان 4 / 322، البحار 15 / 117، 118، تاريخ الخميس 1 / 234 تفسير البحر المحيط 7 / 47 .

[128] السيرة الحلبية 1 / 4، نقل الحلبي ذلك عن سبط بن الجوزي .

[129] البحار، المجلسي 15 / 117 .

[130] التوبة 28 .

[131] البحار 15 / 119 .

[132] السيرة الحلبية 1 / 50 .

[133] السيرة الحلبية 1 / 59 .

[134] الروض الأنف 2 / 247 - 250 . وأُم زيد بن العدوي (ابن عمّ عمر) هي الحيداء بنت خالد الفهمية وهي جدّة نفيل ولدت له الخطاب فهو أخو الخطاب لأُمّه وابن أخيه، الروض الأنف 2 / 356 .

[135] تاريخ اليعقوبي 2 / 14 .

[136] الطبقات لابن سعد 1 / 118 .

[137] أُصول الكافي 1 / 372 .

[138] البداية والنهاية 2 / 340، 341، مسند أحمد 5 / 357، دلائل النبوّة 1 / 189 .

[139] سورة التوبة 113 .

[140] البداية والنهاية 2 / 342 .

[141] الوفا 116 .

[142] المصدر السابق .

[143] المصدر السابق .

[144] القصص 56، البداية والنهاية 3 / 342، 343 .

[145] البداية والنهاية 3 / 154 .

[146] المصدر السابق .

[147] سنن البخاري 63، فتح الباري 7 / 133، البداية والنهاية 3 / 156، 157، سنن مسلم، باب فضائل الصحابة .

[148] الوفا 117 .

[149] تاريخ اليعقوبي 2 / 12 .

[150] تاريخ اليعقوبي: 2 / 14 .

[151] تاريخ ابن الأثير 2 / 15 .

[152] البداية والنهاية 2 / 332 .

[153] البداية والنهاية 3 / 151، الطبقات، ابن سعد 1 / 124 .

[154] البداية والنهاية 3 / 152 .

[155] الطبقات، ابن سعد 1 / 123 .

[156] الطبقات 1 / 190 - 195 ويطوف بالبيت اسبوعاً أي سبع مرّات .

[157] الروض الأنف 2 / 249 .

[158] الروض الأنف 2 / 249 .

[159] كتاب إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد .

وقد أُشير إلى هذا الكتاب في رجال النجاشي 284، ومعالم العلماء 102، الذريعة وذيل كشف الظنون 1 / 160، وهدية العارفين 2 / 62

ويراجع في قصيدة أبي طالب: أسنى المطالب 18 - 19، الإصابة 4 / 115، البداية والنهاية 3 / 53 - 57، الدرجات الرفيعة 54 - 55،

وشرح نهج البلاغة 3 / 315 .

[160] تاريخ أبي زرعة 22 .

[161] دلائل النبوّة، البيهقي 1 / 89 .

[162] عيون الأثر 1 / 126، تاريخ ابن الأثير 2 / 58، تاريخ الطبري 2 / 58، 59 .

[163] عيون الأثر 1 / 126، الكامل، ابن الأثير 2 / 58، تاريخ الطبري 2 / 58، 59 .

[164] أُسد الغابة 1 / 19 .

[165] تاريخ اليعقوبي 2 / 31 .

[166] سيرة ابن اسحاق 155 .

[167] شرح النهج، المعتزلي 14 / 165، البحار 35 / 135، أوائل المقالات 13، التبيان، الطوسي 2 / 398، مجمع البيان 2 / 287 .

[168] الغدير 7 / 389 وألّف البعض كتباً في إيمان أبي طالب، منها منية الراغب في إيمان أبي طالب للطبسي، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي .

[169] الغدير 7 / 369 .

[170] الغدير 7 / 369، البحار 3 / 139 .

[171] راجع كتاب أبو طالب مؤمن قريش .

[172] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، شرح النهج، المعتزلي 14 / 69، الإصابة 4 / 116 .

[173] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، شرح النهج، المعتزلي 14 / 69، الإصابة 4 / 116 .تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .

[174] تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .

[175] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .شرح النهج، المعتزلي 14 / 69 ،171، الإصابة 4 / 116، البداية والنهاية 3 / 123، السيرة الحلبية 1 / 372، تاريخ أبي الفداء 1 / 120، سيرة ابن هشام 2 / 87 .

[176] سيرة ابن دحلان 1 / 227 .

[177] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .شرح النهج، المعتزلي 14 / 69 ،171، الإصابة 4 / 116، البداية والنهاية 3 / 123، السيرة الحلبية 1 / 372، تاريخ أبي الفداء 1 / 120، سيرة ابن هشام 2 / 87 .عيون الأنباء 705 .

[178] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .شرح النهج، المعتزلي 14 / 69 ،171، الإصابة 4 / 116، البداية والنهاية 3 / 123، السيرة الحلبية 1 / 372، تاريخ أبي الفداء 1 / 120، سيرة ابن هشام 2 / 87 .عيون الأنباء 705 .السيرة الحلبية 3 / 205 .

[179] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .شرح النهج، المعتزلي 14 / 69 ،171، الإصابة 4 / 116، البداية والنهاية 3 / 123، السيرة الحلبية 1 / 372، تاريخ أبي الفداء 1 / 120، سيرة ابن هشام 2 / 87 .عيون الأنباء 705 .السيرة الحلبية 3 / 205 .الغدير 7 / 381، 389، الدرجات الرفيعة، كتاب الحجة 24 .

[180] حياة الصحابة 2 / 344، مجمع الزوائد 6 / 174، تاريخ أبي الفداء 1 / 179 .شرح النهج، المعتزلي 14 / 69 ،70 ،171، الإصابة 4 / 116، البداية والنهاية 3 / 123، السيرة الحلبية 1 / 372، تاريخ أبي الفداء 1 / 120، سيرة ابن هشام 2 / 87 .عيون الأنباء 705 .السيرة الحلبية 3 / 205 .الغدير 7 / 381، 389، الدرجات الرفيعة، كتاب الحجة 24 ، البحار 35 / 111، أمالي الصدوق 551، أُصول الكافي 1 / 373، روضة الواعظين 139 .

[181] صحيح مسلم، كتاب الايمان 1 / 120 ح131، سنن النسائي 5 / 137 ح8485، سنن ابن ماجة 1 / 42 ح114 .

[182] تاريخ الخميس 1 / 488 .

[183] البحار 15 / 375 .

[184] البداية والنهاية 2 / 331 .

[185] سورة البقرة 146 .

[186] الثقات، ابن حيان 1 / 90 .

[187] سيرة مغلطاي 7 .

[188] سورة النمل 14 .

[189] السيرة الحلبية 1 / 15 .

[190] السيرة الحلبية 1 / 16 .

[191] البحار 15 / 211 .

[192] أمالي الصدوق 9 / 114، ومعاني الأخبار 10 / 62 .

[193] الحلّي، كشف الحق ونهج الصدق ص109، طب بغداد، المظفّر، دلائل الصدق 1 / 506 .

[194] الحلبي، السيرة الحلبية 1 / 268، السيرة النبوية لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية .

[195] راجع تاريخ اليعقوبي 2 / 58 - 61، المستدرك 3 / 6 .

[196] الطبقات 3 / 21، الكافي 1 / 376، اعلام الورى 153، تاريخ الخميس 1 / 286 الإرشاد المفيد 9، مناقب آل أبي طالب 2 / 78، تاريخ الخلفاء 166، الفصول المهمّة، ابن الصبّاغ 12، الإستيعاب 3 / 30، سيرة ابن هشام 1 / 262 المستدرك، الحاكم 3 / 111، المناقب الخوارزمي 17، ذخائر العقبى، البداية والنهاية 3 / 26، البحار 35 / 7 .

واختلف الآخرون في سنة ولادته (عليه السلام) منهم من قال ولد قبل البعثة بسبع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة أو أكثر، التهذيب 7/336، تاريخ الخميس 1/279، المعارف، ابن قتيبة 51، ذخائر العقبى 58تاريخ بغداد 1/134، سنن البيهقي 6/206، أسد الغابة 4/16 - 18 مجمع الزوائد 9/102نهاية الإرب 8/181، فتح الباري 7/57.

[197] المستدرك، الحاكم 3 / 483، كفاية الطالب، الكنجي الشافعي 406، 407، أُسد الغابة 4 / 31، نزهة المجالس 2 / 204، الآلوسي في شرح الخريدة الغيبية 15، شرح الشفا 1 / 151، حياة أمير المؤمنين، محمد صادق الصدر 30، الفصول المهمة، ابن الصباغ 12، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ابن المغازلي 7، السيرة الحلبية 1 / 139، تذكرة الخواص 10، مروج الذهب 2 / 2، المناقب، محمد صالح الترمذي، آئينة تصوف 1311 .

[198] المستدرك 3 / 550 ح6044 .

[199] نور الإبصار، الشبلنجي 76، الفصول المهمة، ابن الصبّاغ 29، كفاية الطالب، الكنجي الشافعي 407 .

[200] وأخرج الرواية أيضاً محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في كتاب سرح الخريدة في شرح القصيدة العينيَّة لعبدالباقي أفندي العمري 15 .

[201] مروج الذهب 2 / 2 .

[202] تذكرة خواص الأُمّة 10 .

[203] السيرة النبوية 1 / 150 .

[204] شرح الشفا 1 / 151 .

[205] أُسد الغابة 4 / 31 .

[206] نزهة المجالس 2 / 204 .

[207] نور الأبصار 76 .

[208] كفاية الطالب 37 .

[209] نور الابصار، الشبلنجي 76، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ 12، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي 406، ومستدرك الحاكم 3 / 483، وتلخيصه للذهبي، ومناقب الإمام أمير المؤمنين لابن المغازلي 7 .

[210] قاموس الرجال 3 / 387 .

[211] تهذيب التهذيب، ابن حجر 2 / 384 .

[212] شرح النهج 20 / 147، مروج الذهب 3 / 86 طبع الميمنية .

[213] مروج الذهب 3 / 86 طبع الميمنية، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 247، شرح النهج 20 / 147 .

[214] طبقات ابن سعد 4 / 11 .

[215] مغازي الواقدي 2 / 895 .

[216] مسند أحمد بن حنبل 1 / 84، 3 / 349، صحيح مسلم 1 / 61، سنن النسائي 8 / 116 .

[217] سنن الترمذي 2 / 298، سنن ابن ماجة 12، المستدرك، الحاكم 3 / 109، 533، سنن النسائي 5 / 130 ح8464، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503، المعجم الكبير، الطبراني 5 / 166 ح4969، مجمع الزوائد 9 / 104، تاريخ اليعقوبي 2 / 112، أُسد الغابة 4 / 108، تفسير الرازي 12 / 49، الدر المنثور 3 / 117، الإمامة والسياسة 1 / 97، البداية والنهاية 5 / 231، المناقب، الخوارزمي 160، 190، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281، الكافي، الكليني 1 / 294، دعائم الإسلام، النعماني 1 / 16 .

[218] تهذيب الكمال 7 / 172 .

[219] الإصابة، ابن حجر 1 / 349، الإستيعاب 1 / 320 هامش الإصابة .

[220] ميزان الاعتدال، الذهبي 2 / 66 .

[221] المعارف، ابن قتيبة 311 .

[222] استَشْرَفَهُ حقّه: ظلمه، أقرب الموارد 1 / 585 .

[223] الاستيعاب، ابن عبدالبر، بهامش الإصابة 1 / 384 .

[224] الإصابة 2 / 45 .

[225] وسائل الشيعة، كتاب التجارة 316 .

[226] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 7 / 237، طبقات ابن سعد 2 / 152، مغازي الواقدي 2 / 945 .

[227] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 7 / 238، طبقات ابن سعد 3 / 78، 79 .

[228] طبقات ابن سعد 3 / 78، 79 .

[229] السيرة النبويّة أبو حاتم 1 / 179 .

[230] البحار 15 / 211 .

[231] مريم 22 - 25 .

[232] الحلبي، السيرة الحلبية 1 / 268، السيرة النبويّة لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية .

[233] كشف الغمّة 2 / 75، البحار 43 / 1 - 10، تاريخ الخميس 1 / 278، ذخائر العقبى 52، المستدرك 3 / 156، الدرّ المنثور 4 / 153، تاريخ بغداد 5 / 87، لسان الميزان 1 / 134 .

[234] تذكرة الخواص، ابن الجوزي 306، 307، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، النسائي 114، المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 345 .

[235] سنن البخاري 3 / 1361 ح3510، سنن مسلم 5 / 54، سنن الترمذي 5 / 656 ح3869، سنن النسائي 5 / 97 ح8370، 8371، المستدرك، الحاكم 3 / 173 ح4751 .

[236] سنن البخاري 3 / 1326 ح3426 و 5 / 2317 ح5928، سنن مسلم 5 / 56 ح98، سنن ابن ماجة 1 / 518 ح1621، خصائص النسائي 5 / 96 ح8386، مسند أحمد 7 / 401 ح25874، أُسد الغابة 7 / 223 .

[237] مسند أحمد 5 / 375، ذخائر العقبى 37 .

[238] أخبار الدول وآثار الأُول، الدمشقي القرماني 87 .

[239] نهج البلاغة، الخطبة 190 .

[240] الأميني، الغدير 6 / 37 .

[241] كشف الغطاء 1 / 10، الثاقب في المناقب، الطوسي 288، المناقب، ابن شهر آشوب 2 / 278، فضائل الصحابة، ابن حنبل 2 / 662، العمدة، ابن بطريق 209، الطرائف، ابن طاووس 16 .

[242] عيون الأثر 1 / 124، 125، الكامل، ابن الأثير 2 / 59، تاريخ الطبري 2 / 57 .

[243] عيون الأثر 1 / 124، 125، الكامل، ابن الأثير 2 / 59، تاريخ الطبري 2 / 57 .

[244] مستدرك الحاكم 3 / 137، مجمع الزوائد 9 / 102 .

# الباب الثاني: أحداث مكّة بعد البعثة

## الفصل الاول: السابقون الى الإسلام

### إسلام علي (عليه السلام):

أنَّ عليّاً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مربّاه منذ طفولته في بيت الرَّسول الذي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة وضلالها[245].

قال العقّاد: وكاد عليٌّ أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والرُّوح، لأنَّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطُّ عبادة الأصنام، فهو قد تربَّى في البيت الّذي خرجت منه الدَّعوة الإسلامية، وعرف العبادة في صلاة النَّبيِّ ... [246].

قال المقرِيزيُّ ما هذا ملخَّصه: وأمّا عليُّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط، وذلك أنَّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمِّه سيِّد المرسلين محمّد (صلى الله عليه وآله)، فعندما أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوحي وأخبر خديجة وصدَّقت كانت هي وعليُّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلّون معه ... فلم يحتج عليٌّ أن يدعى، ولا كان مشركاً حتّى يوحِّد فيقال: أسلم ; بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) عمره ثماني سنين ، وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشرة سنة، وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتَّبعه في جميع أحواله[247].

### حديث المأمون

وقال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً في مناظرته إيَّاهم إنَّ أمير المؤمنين أولى بالنَّاس بالخلافة: ياإسحاق ! أيُّ الآمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله ؟

قلت: الإخلاص بالشَّهادة . قال: أليس السَّبق إلى الإسلام ؟ قلت: نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[248].

إنَّما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام ؟ قلت : ياأمير المؤمنين ! إنَّ عليّاً أسلم وهو حديث السِّنِّ لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم[249].

قال: أخبرني أيّهما أسلم قبل ؟ ثمَّ أُناظرك من بعده في الحداثة والكمال، قلت :عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشَّريطة .

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله .

قال: فأطرقت .

فقال لي: ياإسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدِّمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت أجل، بل دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: أجل ، بل دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام .

قال: ياإسحاق ! فهل يخلو رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه ؟

قال: فأطرقت .

فقال: ياإسحاق ! لا تنسب رسول الله إلى التكلّف، فإنَّ الله يقول: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[250].

قلت: أجل، ياأمير المؤمنين ! بل دعاه بأمر الله .

قال: فهل من صفة الجبّار ـ جلَّ ذكره ـ أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟

قلت: أعوذ بالله .

فقال: أفتراه في قياس قولك ياإسحاق، « إنَّ عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم » قد تكلّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من دعاء الصِّبيان ما لا يطيقون ؟ فهل يدعوهم السَّاعة ويرتدُّون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرَّسول (صلى الله عليه وآله) ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قلت: أعوذ بالله[251].

قال ياإسحاق ! فأراك إنَّما قصدت لفضيلة فضَّل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرِّف مكانه وفضله ; ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليّاً !

قلت: بلى، قال: فهل بلغك أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لئلاّ تقول: إنَّ عليّاً ابن عمِّه ؟

قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: ياإسحاق ! أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسال عنه ؟

قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك »[252].

## نظر العلماء في إسلام علي (عليه السلام)

قال جورج جرداق: فإنَّ عليَّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنَّه من معدن الرَّسول مولداً ونشأة ومن ذاته خلقاً وفطرة، ثمَّ إنَّ الظَّرف الّذي أعلن فيه عمّا يكمن في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين ولم يرتبط بموجبات العمر، لأنَّ إسلام عليٍّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينابيعها[253].

قال العلاّمة الشيخ خليل: ويوم جهر النَّبيُّ بدعوته كان عليٌّ أوَّل النّاس إسلاماً ، وأسبقهم إيماناً، بل الواقع الصَّحيح أنَّه (عليه السلام) لم يكن أوَّل النّاس إسلاماً، وأسبقهم إيماناً، بل كان أوَّل النّاس إعلاناً لإسلامه وجهراً بإيمانه لأنَّ ذينك الإسلام والإيمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلِّ كيانه يعيشهما بعمق وتأمّل وهو في كنف الرَّسول (صلى الله عليه وآله) يستمدُّ منه هدياً وإيماناً تماماً كما يستمدُّ القمر من الشَّمس نوراً وضياءً، وإذا لعليٍّ قدر ما لم يقدّر لسواه من البشر ...[254].

قال محمّد بن طلحة الشَّافعيُّ: لمّا نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشرَّفه الله سبحانه وتعالى بالنّبوَّة كان عليٌّ يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره إذ ذاك في السنة الثّالثة عشرة، وقيل أقلُّ من ذلك، وقيل أكثر ; وأكثر الأقوال وأشهرها أنَّه لم يكن بالغاً ، فإنَّه أوَّل من أسلم وآمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذّكور، وقد ذكر (عليه السلام) وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدَّة مديدة، نقلها عنه الثِّقات ورواها النَّقلة الأثبات:

محمّد النَّبيُّ أخي وصنوي *** وحمزة سيِّد الشّهداء عمِّي

وجعفر الّذي يضحي ويمسي *** يطير مع الملائكة ابن أُمّي

وبنت محمّد سكني وعرسي *** منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها *** فأيّكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً *** غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وأوجب لي ولايته عليكم *** رسول الله يوم غدير خمِّ

فويل، ثمَّ ويل، ثمَّ ويل *** لمن لقي الإله غداً بظلمي[255]

أقول: ذكر هذه الأبيات بتمامها شيخنا العلاّمة الأمينيُّ (رحمه الله) في كتابه[256]، إلاّ أنَّه قال بدل « غلاماً ما بلغت أوان حلمي »: « على ما كان من فهمي وعلمي » ; وأضاف في الهامش بيتين آخرين، وقال: « وفي رواية الطبرسيُّ بعد هذا البيت:

وصلّيت الصَّلاة وكنت طفلاً *** مقرّاً بالنَّبيِّ في بطن أُمّي

ثمَّ قال (رحمه الله): (هذه الأبيات كتبها الإمام (عليه السلام) إلى معاوية لمّا كتب معاوية إليه: إنَّ لي فضائل: كان أبي سيِّداً في الجاهليَّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي) .

فقال أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: « أبالفضائل يبغي عَلَيَّ ابن آكلة الأكباد ! اكتب يا غلام: محمّد النَّبيُّ أخي وصنوي ... الى آخره »[257].

والإمام علي (عليه السلام) عَبَدَ الله تعالى سبع سنين قبل الناس[258] ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبويّة لا قبلها لأنّ عبدالمطّلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفية . وأبو طالب حي في تلك المدّة الزمنيّة . إذن عَبَدَ الإمام علي (عليه السلام) الله تعالى سبع سنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) بعد البعثة النبويّة قبل الناس .

فكان سنّ علي (عليه السلام) عند البعثة عشر سنين (10 سنة) وعَبَدَ الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره 17 سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد .

وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تباعاً . وفي رواية أموية كاذبة: وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام[259]. والرواية تبيّن دخول أبي بكر في الإسلام متأخّراً .

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخّراً قبل الهجرة بسنة ونصف، ففي أيّام الحصار الاقتصادي لبني هاشم في الشعب كان كافراً .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي (عليه السلام) في الإسلام .

ولمّا جاء معاوية سعى لطمس فضائل الإمام علي (عليه السلام) في كل المجالات وتفضيل رجال السقيفة عليه .

فلعن معاويةُ الإمامَ على منابر المسلمين[260] أربعين سنة واخترع قضية عدم بلوغه الحلم في زمن البعثة، وقدَّم إسلام أبي بكر سنوات عديدة لتفضيله على الإمام (عليه السلام) في الخلافة .

في حين لم يقل أبو بكر ذلك في السقيفة ولم يسمع الصحابة بهذا في عصر الخلفاء .

والإمام علي (عليه السلام) عَبَدَ الله تعالى سبع سنين قبل الناس[261].

ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبويّة لا قبلها لأن هاشماً وعبدالمطّلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفية . وأبو طالب حي في تلك المدّة الزمنية . إذن عَبَدَ الإمام علي (عليه السلام) تعالى سبع سنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) (قبل الناس) بعد البعثة النبوية .

فكان سن علي (عليه السلام) عند البعثة عشر سنين (10 سنة) وعَبَدَ الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره 17 سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد .

وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تباعاً . وفي رواية الطبري: وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام[262].

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخّراً قبل الهجرة بسنة ونصف لأنّه كان كافراً أثناء حصار شعب أبي طالب .

ولم يسلم إلاّ بعد موت أبي طالب .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي (عليه السلام) في الإسلام .

ولمّا جاء معاوية سعى لطمس فضائل الإمام علي (عليه السلام) في كل المجالات وتفضيل الخلفاء عليه .

فلعن معاويةُ الإمامَ على منابر المسلمين[263] أربعين سنة، وقدَّم إسلام أبي بكر سنوات عديدة لتفضيله على الإمام (عليه السلام) .

في حين لم يقل أبو بكر ذلك في السقيفة ولم يسمع الصحابة بهذا في عصر الخلفاء .

فنزل قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[264]. في الإمام علي (عليه السلام)[265].

ومن السابقين عبدالله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وأبوه وأبو ذرّ وعمّار .

## عبادة علي (عليه السلام) في حِراء

وكان عبدالمطّلب قد رفض عبادة الأصنام ووحّد الله تعالى[266].

وركن إلى عبادة الله تعالى في غار حراء، وإطعام الطير والوحش هناك[267]. فكان يصعد حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر[268].

لذلك سمّته قريش بإبراهيم الثاني[269].

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « إنّ الله يبعث جدّي عبدالمطّلب أُمّةً واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك »[270].

فغار حراء يستحق الزيارة للعبادة فيه والسير على خطى محمد (صلى الله عليه وآله)وأجداده .

وظاهر الأمر أنّ عبد مناف، وهاشماً، وعبدالمطّلب، وعبدالله، وأبا طالب وسائر أجداد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عبدوا الله عزَّ وجلَّ في غار حراء، وأصبح ذلك الغار مقدّساً مطهّراً يستحق نزول القرآن الكريم فيه[271].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجاور بحراء في كل سنة شهراً، (وهو غار صغير في جبل النور الواقع في شمال غربي مكّة) فيذكر الله تعالى ويزكّي نفسه من الكبر والرياء والحسد والعجب وحبّ الدّنيا، ويتفكّر في خلق الله عزّوجلّ، ويصوم .

وكان الإمام علي (عليه السلام) معه كالتابع والتلميذ[272] يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف به سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة، فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة: اقرأ[273].

وكان الإمام علي (عليه السلام) يعبد الله تعالى في حِراء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[274]. في ذلك الشهر يصلّي ويصوم معه .

## أوّل صلاة جماعة في الكعبة

قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[275].

أنّها نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهما أوّلُ مَن صلّى وركع[276].

ورواه بهذا اللفظ جماعة من كبار مفسّري ومحدّثي الفريقين منهم[277]:

ابن شهر اشوب[278].

والعلاّمة المفسّر السيد هاشم البحراني[279].

والمحدّث ابن البطريق[280].

والعلاّمة المجلسي في (بحار الانوار 36 / 166) عن كتاب (المستدرك) لابن البطريق .

وممّن رواه من علماء العامّة:

الحافظ الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) 1 / 85 ح124 ط الأعلمي - بيروت .

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (فيما نزل من القرآن في علي (عليه السلام)) جمع المحمودي في (النور المشتعل) 40 ط وزارة الإرشاد الإسلامي طهران .

والعلاّمة المحدّث الخوارزمي في (المناقب) 189 ط تبريز .

والعلاّمة الكازروني في (صفوة الزلال المعين) على ما في (مناقب الكاشي) 35 مخطوط .

والعلاّمة مير محمّد صالح الترمذي في (مناقب مرتضوي) 53 ط بمبي، أخرجه عن المحدّث الحنبلي وابن مردويه .

والعلاّمة الأمرتسري في (أرجح المطالب) 37 ط لاهور، أخرجه عن الطبراني وأبي نعيم وابن المغازلي وسبط بن الجوزي .

وراجع (إحقاق الحق) 3 / 299 و14 / 276 و20 / 23 .

والنسائي في الخصائص 3، والطبري في تاريخه 2 / 212 وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 3 / 33، وابن سيد الناس في عيون الأثر 1 / 93، وابن الأثير في تاريخه 2 / 22، والحلبي في السيرة الحلبية 1 / 288، وابن حجر في مجمع الزوائد 9 / 102، والحمويني في فرائد السمطين 47 .

وقوله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ)[281].

جاء في تفسير هذه الآية: الخاشع: الذليل في صلاته، المُقبِلُ عليها، يعني: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) .

رواه الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) 1 / 89 ح126 ط الأعلمي ـ بيروت بإسناد له عن الحبري .

ورواه المفسّر الثقة فرات الكوفي في تفسيره 4 ط المطبعة الحيدرية ـ النجف . والحافظ ابن شهر آشوب في (المناقب) 2 / 20 ط المطبعة العلمية ـ قم، وراجع (إحقاق الحقّ) 3 / 536 و14 / 381 .

والحبري فيما نزل من القرآن في علي 238 .

والسيوطي في الدرّ المنثور 4 / 68، 313، والبحراني في حلية الإبرار 2 / 186، والعسكري (عليه السلام) في تفسيره 220 .

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[282].

أجمع العلماء على نزولها في علي (عليه السلام)[283].

ونزلت في علي (عليه السلام): (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[284].

فقال علي (عليه السلام): « أنا أذان الله تعالى في الدنيا »[285].

وكانت أوّل صلاة جماعة في الكعبة تدلّ على أهميّة الجماعة والإتّحاد . ومكانة المرأة البارزة في الإسلام ودورها فيه . وعدم إعارة النبي (صلى الله عليه وآله) الأهتمام لطغاة مكّة وجبابرتها وتصميمه على المضي قدماً في رسالته .

قال عفيف: جئت في الجاهلية إلى مكّة فنزلت على العبّاس بن عبدالمطّلب، فلمّا طلعت الشمس وحَلَّقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة، أقبل شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة[286].

فأقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابُّ، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه .

فقلت: ياعبّاس أمر عظيم .

فقال: أمر عظيم أتدري مَن هذا ؟

فقلت: لا .

قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي، أتدري مَن هذا معه ؟

قلت: لا .

قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبدالمطّلب (عليه السلام) ابن أخي .

أتدري مَن هذه المرأة التي خلفهما ؟

قلت: لا .

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي .

وهذا (النبي (صلى الله عليه وآله)) حدّثني أنّ ربّك ربّ السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه وأيْمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[287].

وهذه الرواية تثبت أنّ هؤلاء الثلاثة فقط كانوا على دين الإسلام ثم أنذر (صلى الله عليه وآله) عشيرته فأسلم بعضهم وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب قبل إسلام الصحابة[288].

ولم يصلِّ الإمام علي (عليه السلام) خلف شخص قطّ غير رسول الله .

## الرسول (صلى الله عليه وآله) يعيّن عليّاً (عليه السلام) خليفة ووصيّاً قبل إسلام أبي بكر

لقد أبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين قبل غيرهم فيكون إسلامهم قبل غيرهم .

فلمّا نزلت آية: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)[289].

جمع النبي (صلى الله عليه وآله) من بني عبدالمطّلب أربعين رجلاً أحدهم يأكل الجذعة[290]ويشرب الفرق[291] فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا وبقي الطعام كأنّه لم يمسّ ، ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله . فشربوا حتّى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمسّ، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل . فسكت النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يتكلّم .

فتصدّى له أبو طالب قائلاً: ياعورة، واللهِ لننصرنّه ثم لنعينّنه[292].

وخاطب رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: ياابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربّك فأعلمنا حتّى نخرج معك بالسلاح[293].

وهذا يثبّت إسلام أبي طالب في ذلك اليوم المشهور ثم طلبه من ابنه جعفر الاشتراك في صلاة الجماعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأطاعه[294].

ثم أنذرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) كما أمره الله تعالى ودعاهم إلى عبادة الله تعالى، وأعلمهم تفضيل الله تعالى إيّاهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم وأمره أن ينذرهم . وقال الرسول (صلى الله عليه وآله): « يابني عبدالمطّلب إنّي لكم نذير من الله عزَّوجلَّ، إنّي أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا، وتنجحوا، إنَّ هذه مائدة أمرني الله تعالى بها، فصنعتها لكم كما صنع عيسى بن مريم (عليه السلام) لقومه، فمن كفر بعد ذلك منكم فإنّ الله يعذّبه عذاباً شديداً، لا يعذّبه أحداً من العالمين، واتّقوا الله تعالى واسمعوا ما أقول لكم »[295].

وقال (صلى الله عليه وآله): « أيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي » فأحجم القوم إلاّ علياً وهو أصغر القوم يومئذ (سناً) حيث قام وقال:

« أنا يارسول الله » .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « أنت »[296].

ونزلت سورة المسد: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ ...) فكنّاه الله تعالى بأبي لهب دلالة على استقراره في نار ذات لهب واسمه عبدالعزّى بن عبدالمطّلب[297].

ومن حينها بدأت العداوة بين بني هاشم وأبي لهب، فأعلن أبو طالب الإسلام ، وتمسّك أبو لهب بالكفر .

وأصبح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) ووصيّه ووزيره ووارثه[298].

قبل إسلام أبي بكر وعمر وعثمان .

وروى أحمد بن حنبل الحديث المذكور من طريق رجال الصحاح وهم شريك والأعمش والمنهال وعبّاد عن الإمام علي (عليه السلام) [299].

ووفق نصّ الإسكافي أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قال: « هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي »[300].

وقد ذكر الطبري ذلك الحديث في تفسيره وفي تاريخه[301] إلاّ أنّ ناسخ تفسيره حرَّف الرواية إذ جاء فيها قوله (صلى الله عليه وآله): « فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، وكذا وكذا إلى أن قال: إنَّ هذا أخي وكذا وكذا»[302].

وقد سار البعض على تحريف الناسخ ومنهم ابن كثير الأموي الهوى فترك تاريخ الطبري في تلك الواقعة وأخذ بتفسيره بالرغم من اعتماده على تاريخ الطبري في كتبه[303].

وتبع محمد حسنين هيكل ابن كثير في ذلك فمحى من سيرته في الطبعة الثانية ما ذكره في الطبعة الأُولى عبارة « وخليفتى فيكم » واقتصر على قوله: « فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر »[304]؟

ومن المدهش أنّ رجال الحزب القرشي في شتّى صنوف مهنهم لا يحترمون محمّداً وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) فقد ركع هؤلاء للمادّة والهوى وتعصّبوا فامتنعوا عن ذكر قصّة تبليغه (صلى الله عليه وآله) لعشيرته الأقربين، وكأنّ معاوية ويزيداً ما زالا حاكمين إلى الآن يدعمان منهجهما الحزبي القرشي رغم مرور قرون عديدة، وتبدّل الأوضاع واختلاف الزمان .

وفي رواية: عندما نزلت: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)[305].

جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني عبدالمطّلب مرّتين، في المرّة الأُولى لم يسمح أبو لهب للنبي (صلى الله عليه وآله) بالكلام وفي المرّة الثانية قال (صلى الله عليه وآله): « يابني عبدالمطّلب، إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم »، فأحجم القوم عنها جميعاً وقال علي: « أنا يانبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي »، ثمّ قال:

« إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا »[306].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي »[307].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: « أنت أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين »[308]، وفاروق الأُمّة، ومنار الهدى، وإمام الأولياء .

وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين قول النبي (صلى الله عليه وآله): « أُوحي إليّ في علي ثلاث، إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين »[309].

## المسلمون الأوائل

ذهب كثير من الناس إلى أنّ علياً (عليه السلام) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام بل كان تابعاً للنبي (صلى الله عليه وآله) في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ على ذلك فعصمه الله تعالى وسدّده ووفّقه لتبعيّته لنبيّه (عليه السلام)[310].

فكان الإمام علي بن أبي طالب أوّل من أسلم وهو القائل: « أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الناس سبع سنين »[311].

وقال البعض إنَّ خديجة أوّل من أسلم وأوّل مخلوق آمن به[312].

والصحيح أنّ خديجة أوّل من آمن به من النساء ولكن بعد الإمام علي (عليه السلام) . والإمام علي (عليه السلام) أوّل من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري[313].

وقد أيّد وأكّد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي[314].

## لماذا أسلم أبو بكر متأخراً ؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله): « أوّلكم وروداً عَلَيَّ الحوض أوّلكم إسلاماً الإمام علي بن أبي طالب »[315].

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس حبّاً لها بل طمساً لفضائله (عليه السلام) . ثم حاولوا محاولة أُخرى لتقديم أبي بكر عليه لكنّها فشلت إذ ادّعى العلماء إسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية أي بعد إسلام أكثر من خمسين رجلاً[316].

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي[317].

أي أسلم أبو بكر وسنّ الإمام علي (عليه السلام) إثنان وعشرون سنة وقبل الهجرة بسنة ونصف[318].

قال أبو القاسم الكوفي: (إنَّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة)[319].

ونقل الطبري عن محمد بن سعد قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً ؟

فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين[320].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) هذا علي: « أوّل من آمن بي وصدّقني وصلّى معي »[321].

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثّل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان هم الأوائل في كلّ شيء ! ولو تفحّصنا الأمر لوجدناه صحيحاً ... أليس كذلك ؟

وقد أسلم أبو بكر بناءً على نصيحة كاهن في الشام أخبره بوقت خروج النبي (صلى الله عليه وآله) وأمره باتّباعه[322].

## كيف سبق علي (عليه السلام) الناس في الصلاة سبع سنين ؟

وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنّه (الإمام علي (عليه السلام)) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي (صلى الله عليه وآله) في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنّ الله تعالى عصمه وسدّده ووفّقه لتبعيته لنبيّه (عليه السلام) ... ومنهم من رأى أنَّه أوّل من آمن وأنّ الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عزَّوجلَّ: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)[323].

وكان بدؤه بعلي (عليه السلام) إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له[324].

وقال السيوطي: إنَّه (علي (عليه السلام)) أوّل من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه[325].

وقد جاء في الروايات بأنّ علياً (عليه السلام) سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا تخالف رواية صلاته قبل الناس بثلاث سنين، لأنّه (عليه السلام) سبق الناس بعد البعثة بثلاث سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع سنين .

إذ قال علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام): « لقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله (صلى الله عليه وآله) وسبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين »[326].

وقال أبو جعفر الإسكافي: ضمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يوم ذاك ثماني سنين، فمكث معه سبع سنين إلى أن أتاه جبرئيل بالرسالة وقد أصبح بالغاً كامل العقل والإدراك فأسلم بعد إعمال الفكر والنظر، وورد في كلامه أنّه صلّى قبل الناس سبع سنين، وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول (صلى الله عليه وآله) قبل مبعثه، ولم يكن

حينذاك دعوة ولا نبوّة، وإنّما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعبّد على ملّة إبراهيم ودين الحنيفية والإمام علي يتابعه فلمّا بلغ الحلم وبُعث النبي (صلى الله عليه وآله) دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد[327].

والمسلمون الأوائل هم:

جعفر وزوجته أسماء بنت عميس وعقيل[328] وعبيدة بن الحارث[329] ثم أسلم زيد بن حارثة[330]، وأبو ذر جندب بن جنادة[331]، وعمّار بن ياسر العنسي[332]، ومصعب بن عمير[333]، وأبوه وأُمّه، وخباب بن الأرت[334] وبلال والزبير بن العوام، وعبدالله بن مسعود[335]، وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد[336].

وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ[337]. وعتبة بن غزوان[338]. وعبيدة بن الحارث بن المطّلب[339].

وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة[340]. وعتبة بن مسعود أخا عبدالله بن مسعود[341].

وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل[342].

والأرقم بن أبي الأرقم[343]، وعبدالله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش[344]، وخنيس بن حذافة بن قيس[345]، وعمرو بن عنبسة السلمي[346]، وعامر بن ربيعة العنزي[347]، وحاطب بن الحرث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل[348]، والسائب بن عثمان بن مظعون[349]، والمطّلب بن أزهر بن عبد عوف وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة[350].

وأوّل شهيد في الإسلام سميّة أُمّ عمّار حين ربطت بين بعيرين ووجىء قلبها بحربة وقتل زوجها ياسر[351].

وكلّ هؤلاء قد أسلموا قبل أبي بكر[352].

وفي يوم شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) عصى أبو بكر الأمر النبوي بحملة أُسامة .

وشارك عمر وصحبه في قولهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر .

أي أنّه مجنون واغتصب خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأمر باقتحام بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)[353].

وسبب إسلامه المتأخّر يعود إلى ثقافته وتربيته في بيت عبدالله بن جدعان السيء الذكر .

فلم يخرج من هذا البيت إلاّ رجل أوجع الناس وخالف الشريعة لأنّهم لم يشاهدوا في هذا البيت في طفولتهم إلاّ الأعمال المنكرة والمنبوذة .

والمتربّون في هذا البيت:

عمرو بن العاص مع أُمّه النابغة .

وطلحة بن عبيدالله مع أُمّه الصعبة .

صهيب الرومي[354].

## هل أسلم أبو بكر وعمر وعثمان آخر المسلمين في مكّة ؟

وردت الروايات الصحيحة في إسلام عمر وعثمان بعد أبي بكر، ولأبي بكر فضل في إسلام عثمان .

وجاءت روايات صحيحة في إسلام أبي بكر بعد خمسين مسلماً في مكّة[355]، علماً بأنّ المسلمين المهاجرين إلى مكّة كانوا حوالي خمسين رجلا إذ حصلت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة والمهاجرون في خمسة وأربعين رجلا[356].

فنفهم بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان قد أسلموا آخر الناس في مكّة وقبل الهجرة النبويّة إلى المدينة بزمن قليل .

## الدلائل والعبر

في النواحي التربوية والعقائدية والفقهية:

سعى عبدالمطّلب وأبو طالب إلى صيانة النبي (صلى الله عليه وآله) من المخاطر الاجتماعية وواظب محمّد على تهذيب نفسه وضبط أهوائه وتحكيم طاعته لله تعالى فجزاه الله الجزاء الأوفى فقد آتاه الباري الحكم صبيّاً مثل يحيى (عليه السلام) وساعده الله تربوياً بالملائكة والمعاجز الإلهية فلا يستطيع أحد إطعامه الشيء الحرام فأصبح معصوماً بالتربية .

ثم تربّى في بيته الإمام علي (عليه السلام) منذ نعومة أظفاره ولم يفارقه أبداً مثلما لم يفارق أبو طالب محمّداً (صلى الله عليه وآله) ثم تربّت في بيته فاطمة (عليها السلام) .

ومن الجهة الأُخرى ربّى طغاة قريش الوليد بن المغيرة وأبو سفيان وأبو جهل أفرادهم على التربية المضادّة المتمثّلة في تكذيب آيات الله ووصم النبي (صلى الله عليه وآله)بالجنون .

ومنع تلاميذهم بعد إسلامهم المزيّف تدوين القرآن والحديث ونادوا بجنون النبي (صلى الله عليه وآله) في بيته وفي يوم شهادته .

ومن الناحية العقائدية جاء النبي (صلى الله عليه وآله) بكتاب كامل في أُصول الدين في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد وسار المسلمون والكافرون في هذا الطريق العقائدي والفكري في خطّين متوازيين لا يلتقيان ولمّا أسلم طغاة قريش بعد فتح مكّة زيفاً بقى هذان الخطّان لا يلتقيان الأوّل بقيادة أهل البيت والثاني بقيادة الحزب القرشي .

فقال الإمام علي (عليه السلام) عند شهادته: « فزت وربّ الكعبة »، بينما قال أبو بكر عند موته: ياليتني كنت بعرة، وقال عمر: ياليتني كنت عذرة[357].

ومن الناحية الفقهية بين النبي (صلى الله عليه وآله) فروع الدين العشرة بعدالبعثة النبويّة وأحكامها تدريجيّاً .

وقال الله تعالى عن البعثة المباركة: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا)[358].

فبعث عزّوجلّ محمّداً رسولاً إلى البشرية هادياً إيّاها إلى الصراط المستقيم، وقدوة في الآداب والأخلاق، ومنقذاً من الضلالة إلى النور .

فأصبحت البلاد العربية القاحلة والمتروكة من قبل القوّتين العظيمتين الروميّة والفارسيّة مركزاً مهمّاً للحضارة، وقطباً مهمّاً في السياسة .

ولم يمض زمناً طويلاً حتّى أضحت الدولة الإسلامية الفتيّة مسيطرة على بلاد كثيرة، والأمر القيادي بإدارة ايران والعراق والشام وافريقيا يصدر منها ! وذلك من العبر المستحقّة للنظر والتدقيق !

فالله تعالى هو الرازق والواهب يفضّل من يشاء على من يشاء ويدحر من أراد في لحظة واحدة . ولقد فضّل الله تعالى مكّة على مَن سواها بنزول كتابه الشريف على محمد (صلى الله عليه وآله) وجعلها قبلة للعالمين . وبينما كانت مدينة القدس القبلة الأُولى للموحّدين حلّت مكّة محلّها رغم المركزية الجغرافية التي تتمتّع بها القدس، والمكانة النائية التي تتصف بها مكّة . فاعتبروا ياأُولي الألباب .

فصلّى خاتم الأنبياء أوّل صلاة جماعة في مكّة مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)وخديجة فكانت حادثة عظيمة تناقلتها المجالس في مدن العرب . وباقي الحواضر العالمية .

ولمّا ولد النبي (صلى الله عليه وآله) في مكّة وبعث فيها أضحى الحديث فيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)وكتابه المنزَّل ومكّة هو الغالب على بقية الأحاديث .

وكرّم الله تعالى الكعبة بولادة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في جوفها الذي قال فيه خاتم الانبياء: « إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة »[359].

ومن العبر النادرة تطهير وليد الكعبة الإمام علي (عليه السلام) الكعبة من الأصنام في يوم فتح مكّة وعلى دربه سار الأئمّة الخلفاء من ولده (عليهم السلام) . وأبقى الله تعالى تلك الشموس المضيئة للبشرية يتبعها المهتدون بقول رسول الحضارة محمد (صلى الله عليه وآله): « أهل بيتي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم »[360].

لقد كانت هاجر خادمة سارة ثمّ أصبحت ضرّتها وأُمّاً لإسماعيل فلم تتحمّل سارة ذلك . فنقل النبي إبراهيم (عليه السلام) سكنها الى مكّة . وقد وقفت عند العبرة المستوحاة من رحلة إسماعيل (عليه السلام) وأُمّه هاجر إلى أُمِّ القرى، فقد حَزَنت من ترك إبراهيم (عليه السلام) لها وابنها في أرض جرداء لا ماء فيها ولا شجر ولا بشر بعد غضب سارة عليها .

ولكن لم تدم حسرة هاجر ولم يطل حزنها، بجري إسماعيل (عليه السلام) في الأرض الحرام إذ نبع ماء زمزم تحت قدميه ففرحت هاجر وجرت دموع الفرح على خدّيها بعد حزنها العميق وحسرتها الطويلة . فتحوّل ذلك الماء علّة لسكن الناس ونبات الشجر في مكّة فطار صيتها وذاع خبرها في الآفاق حتّى أصبحت أُمّاً للقرى فهل من مدَّكر ؟

ثم ولدت سارة ولداً (إسحاق) مثلما ولدت خادمتها هاجر ولداً فهل من معتبر ؟

وعلى طريق العبر ذكرت كتب السير بأنّ أُميَّة بن خلف قد عذّب بلالاً الحبشي في رمضاء مكّة عذاباً لا نضير له، ولم تمض أيّام كثيرة إلاّ وأُميّة بن خلف مهزوماً في معركة بدر وبلال الحبشي جارياً خلفه وقاضياً عليه[361]!

وبينما شارك أبو جهل في إهانة وتعذيب عبدالله بن مسعود شاءت الصدف أن يصعد ابن مسعود على صدره في معركة بدر فقد أجلس الله تعالى ابن مسعود الهذلي حليف بني زهرة على صدر رئيس قبيلة مخزوم كرامةً له وإهانة للطاغية ! فقال له أبو جهل: لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقىً صعباً ! فاحتزّ ابن مسعود رأسه[362].

والأدلّة على رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) للملائكة قبل المبعث:

1 ـ قوله تعالى: (إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُول فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)[363].

فقال محمّد الباقر (عليه السلام): « يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة . ووكّل بمحمّد (صلى الله عليه وآله) ملكاً عظيماً منذ فصل من الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يامحمّد يارسول الله »[364].

2 ـ وقال اليعقوبي: كان جبرئيل يظهر له ويكلّمه وربما ناداه من السماء ومن الشجر ومن الجبل، ثمّ قال له: « إنّ ربّك يأمرك أن تجتنب الرجس من الأوثان فكان أوّل أمره (صلى الله عليه وآله) »[365].

3 ـ قال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام): « كنت في غار حراء أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل عليه فقلت للنبي .

فقال (صلى الله عليه وآله): إنّك تسمع وترى ما أرى إلاّ أنّك لست بنبي ولكنّك وزير »[366].

4 ـ قال جعفر الصادق (عليه السلام): « كان الإمام علي (عليه السلام) يرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت »[367].

## الفصل الثاني: المقاطعة السياسيّة والاجتماعيّة والإقتصاديّة وآثارها

### صحيفة المقاطعة

وأصبح سنّ الإمام علي (عليه السلام) عشرين سنة قضاها تحت رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) .

ولمّا فشلت إغراءات قريش للنبي (صلى الله عليه وآله) واستمرّ بنو هاشم في الدفاع عن محمد (صلى الله عليه وآله) ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا يُنكحوا بني هاشم وبني المطّلب ولا يَنكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم .

فلمّا فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطّلب إلى قريش، فلقي هند بنت عتبة فقال:

كيف رأيت نصري اللاّت والعزّى ؟ قالت: لقد أحسنتَ[368].

وقد وقَّع على تلك الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قريش، وختموها بخواتيمهم وذلك في السنة السابعة من البعثة النبوية[369].

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلّت يده وقُتِل يوم بدر كافراً[370].

ولقد اضطرّت قريش إلى هذه المقاطعة بحقّ بني هاشم والمطّلب لإجبارهم على تسليم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقتلوه، إذ أنّ قريشاً خافت إقدامها على قتل النبي (صلى الله عليه وآله)من ردّ فعل بني هاشم والمطّلب .

فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطّلب ثلاث سنين حتى أنفق رسولُ الله مالَه، وأنفق أبو طالب ماله، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حدّ الضرّ والفاقة .

ووضعت قريش عليهم الرقباء حتى لا يأتيهم أحد بالطعام، فكانوا لا يخرجون من شعب أبي طالب إلاّ في موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة للبيع والشراء، أكلوا فيها الخبط وورق الشجر[371]، وتعرّض الأطفال لمحنة عظيمة وعلى رأسهم فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) التي بقيت في الحصار من عمر اثنين سنة الى خمس سنين .

فتحرّكت قريش لمنع ذلك بشراء بضاعة التجّار بأغلى الأثمان، وتهديد المتعامل مع بني هاشم بمصادرة ماله، وعلى رأس أُولئك أبو جهل، وأبو لهب، وأبو سفيان[372].

وفي فترة المحنة كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) يأتيهم بالطعام من مكّة سرَّاً، ولو أنَّهم ظفروا به لم يبقوا عليه[373].

ولمّا كان هدف قريش الإجهاز على روح النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد احتاط أبو طالب في ذلك بنقله من فراشه ليلاً ووضع أحد أبنائه محلّه[374].

وكان عمر وأبو بكر مع المحاصرين لشعب أبي طالب لأنّهما لم يسلما في ذلك التاريخ[375].

إنشقاق القمر

لقد طلب المشركون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السنة الثامنة للبعثة عندما كان مع علي (عليه السلام) في شعب أبي طالب أن يريهم آية، فدعا الله سبحانه وتعالى فانشقّ القمر نصفين حتى نظروا إليه ثم التأم .

لكنّ قريشاً استمرّت في كفرها فقالوا: هذا سحر مستمر .

فأنزل تعالى: (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[376].

وقد وصف السيد المرتضى ذلك الحديث بالمتواتر[377].

وأجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه، حتى رأى أهالي مكّة حراء بينهما، إذ أصبح القمر فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على جبل آخر .

وقالوا: انشقّ القمر مرّتين[378].

وحادثة انشقاق القمر من الوقائع الخطيرة في حياة الإنسان الدينيّة تبيّن العظمة الإلهية من جهة، والتعصّب الجاهلي من الجهة الأُخرى .

وهل يُسْلم الكافرون اليوم لو انشقّ القمر لهم مرّة أُخرى وتعصّبهم غالب عليهم ؟

## نقض الصحيفة

وفي السنة الثالثة من المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية أخبر جبرئيلُ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) بأنّ الأرضَة أكلت كلّ ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم، ولم يبق فيها إلاّ ما كان اسماً لله تعالى .

فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) عمّه أبا طالب بذلك، وكان أبو طالب لا يشكّ في قوله فخرج من الشعب إلى الحرم، فاجتمع الملأ من قريش في أعظم تجمّع جماهيري تشهده مكّة فقال أبو طالب:

إنّ ابن أخي أخبرني أنَّ الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها، فإن كان صادقاً علمتم أنّكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا وإن كان كاذباً علمنا أنّكم على حقّ وأنّا على باطل[379].

وذكر اليعقوبي: إنّ أبا طالب قال لهم:

ياقوم أحضروا صحيفتكم فلعلّنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام وترك القطيعة ; وأحضروها وهي بخواتيمهم . فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها . قالوا: نعم . قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً ؟

قالوا: اللهمّ لا . قال: فإنّ محمّداً أعلمني عن ربّه أنّه بعث الأرضة فأكلت كلّ ما فيها إلاّ ذكر الله ; أفرأيتُم إن كان صادقاً ماذا تصنعون ؟

قالوا: نكفُّ ونُمسِك . قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه . قالوا: قد أنصفت وأجملتَ ; وفُضّت الصحيفة فإذا الأرضَة قد أكلت كلّ ما فيها إلاّ مواضع اسم الله عزّوجلّ . فقالوا: ما هذا إلاّ سحر، وما كنّا قطّ أجدّ في تكذيبه منّا ساعتنا هذه . وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم وخرج بنو هاشم من الشّعب وبنو المطّلب فلم يرجعوا إليه[380].

وحرّفها القرشيّون إلى أنّ جماعة من قريش وهم: هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤي، وزهير بن أبي أُمية بن المغيرة المخزومي، ومطعم بن عدي، وزمعة بن الأسود اتّفقوا على نقض الصحيفة فقال زهير لزعماء مكّة: والله لا أقعد حتّى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

فقال أبو جهل: كذبت والله لا تشقّ .

قال زمعة: أنت والله أكذب ما رضينا بها حين كتبت وقال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك . وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك .

فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل فقام مطعم بن عدي ليشقّها فوجد الأرضَة قد أكلتها إلاّ ما كان باسمك اللهم[381].

فكانت محاولة للقضاء على المعجزة الإلهية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) التي شهدها معظم أهالي مكّة، وكذّبوا رواية أُخرى مفادها أنّ حكيم بن حزام كان ينقل الطعام لعمّته خديجة[382]. بينما كان هذا الطاغية ظالماً عاتياً .

وخرج بنو هاشم والمطّلب من شعب أبي طالب بفضل تلك المعجزة الإلهية وبواسطة أضعف خلق الله تعالى الأرضة[383].

وكان نقض الصحيفة في السنة العاشرة للبعثة[384].

وصمود بني هاشم وانتصارهم في شعب أبي طالب يشبه صمود النبي أيّوب (عليه السلام) وانتصاره على المشركين . وقد برز إيمان أبي طالب بيّناً في تلك القضية الخطيرة[385].

## عام الحزن عام وفاة أبي طالب

وبعد خروج النبي (صلى الله عليه وآله) وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية فوجىء النبي (صلى الله عليه وآله) بحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة أبي طالب وخديجة .

وقد سمّى النبي (صلى الله عليه وآله) عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية[386]. وعمر أبي طالب ست وثمانون سنة[387]، وعمرها خمسون سنة .

وتبع موت أبي طالب موت خديجة زوجته، أوّل امرأة مسلمة، وأفضل نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ توفّيت بعد أبي طالب بثلاثة أيّام[388].

وقد حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفقدهما حزناً عميقاً احتراماً لخدماتهما الجليلة وتضحياتهما القيّمة للإسلام قائلاً: « اجتمعت على هذه الأُمّة مصيبتان، لا أدري بأيّهما أنا أشدُّ جزعاً»[389].

ففقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك أقوى محام له على تبليغ دينه، وأعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكّة، وأقوى مضح في سبيل الإسلام في عصره الأوّل .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عنّي حتّى مات أبو طالب »[390].

قال ابن إسحاق: فلمّا هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتّى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً .

فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه فاطمة (عليها السلام) (بنته الوحيدة) تغسله وتبكي .

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « لا تبكي يابنية فإنَّ الله مانع أباك »، ويقول بين ذلك: « ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب »[391].

وأقسم الملأ من قريش باللات والعزّى ومناة الثالثة الأُخرى على قتل محمّد (صلى الله عليه وآله) فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تبكي حتّى دخلت على أبيها (صلى الله عليه وآله) فقالت: هؤلاء الملأ من قومك في الحجر قد تعاقدوا على أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلاَّ عرف نصيبه من دمك .

فقال: « يابنيّة أريني وضوءاً، فتوضّأ ثم دخل عليهم المسجد، فلمّا رأوه قالوا : هو هذا هذا هو .

فخفضوا أبصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقم منهم رجل ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها ، وقال: « شاهت الوجوه »، فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلاَّ وقُتِل يوم بدر كافراً[392].

## خروج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الطائف

ذهب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الطائف وأقام فيها عشرة أيّام بصحبة الإمام علي (عليه السلام) فلم يدع أحداً من أشراف ثقيف إلاَّ جاءه وكلّمه[393] فما هى أسباب رحلته الى الطائف ؟

قال محمد بن إسحاق: لمّا مات أبو طالب ونالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لم تكن تنال منه في حياته خرج إلى الطائف[394] يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى .

فلمّا انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غبرة بن عوف بن ثقيف، فجلس إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكلّمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على مَن خالفه من قومه .

فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله تعالى أرسلك .

وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك .

وقال الثالث: والله لا أُكلّمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن نكلّمك .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، و قال لهم (صلى الله عليه وآله): « إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ سفري إليكم » .

أقول: لم يطلب النبي (صلى الله عليه وآله) من كافر أن يكتم عليه أبداً .

إذْ كَره النبي (صلى الله عليه وآله) أن يبلغ قومَه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس . قال موسى بن عقبة قعدوا له صفّين على طريقه، فلمّا مرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين صفّيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاَّ رضخوهما بالحجارة حتّى أدموا رجليه . وزاد سليمان التيمي إنّه (صلى الله عليه وآله) كان إذا أذلقته الحجارة[395] قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه، فإذا مشى رجموه وهم يضحكون[396].

ثم دعا النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً: « اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي وهواني على الناس ياأرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أُبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحلّ عليَّ سخطك لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوّة إلاَّ بك »[397].

قال النبي (صلى الله عليه وآله) فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني، فنظرت فإذا فيها جبريل (عليه السلام) فناداني، فقال:

« إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبال فسلَّم عَلَيَّ ثم قال: يامحمّد قد بعثني إليك ربّك لتأمرني ما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين » ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً[398]. فلم يدعو النبي إلى قتلهم وإحراقهم .

لقد خالف أهل الطائف الأعراف العربية والأخلاق الإنسانية مع ضيفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكشفوا عن وجه قبيح وشخصية حاقدة وهوية بذيئة .

إذ كان بإمكانهم ردّه ردّاً جميلاً وتقديم عذر مقبول بدل تلك العنجهية السيّئة . وقابلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعفو مشكور وصفح مشهود وفعلاً خرج من أصلاب أُولئك الكفّار مؤمنون نصروا الدين وضحّوا من أجله .

ومن الأكاذيب التي وضعت على النبي (صلى الله عليه وآله) عن رحلته إلى الطائف عطف شيبة وعتبة الأمويين عليه هناك وإعطائه شيئاً من عنب بستانهما وأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك .

بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يردّ هدية الكفّار ويرفضها[399] وكيف يعطفان على النبي (صلى الله عليه وآله) وقد شاركا في حصار بني هاشم في الشعب لقتلهم مع أطفالهم جوعاً !

ومن ضمن الأكاذيب عودته (صلى الله عليه وآله) إلى مكّة بجوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . بينما كان المطعم مثل أبي لهب محارباً عنيداً للإسلام، وكيف يخاف النبي (صلى الله عليه وآله) قريشاً وقبيلته في مكّة يدافعون عنه[400]!

وهل يحتمي النبي (صلى الله عليه وآله) بجوار كافر معاند، ويترك قبيلته عرضة لسطوات قريش !

وكان أهل الطائف معاندين للإسلام حتى تأخّر إسلامهم عن إسلام أهل مكّة وأطرافها، وكان لوجود صنم اللات فيها الأثر الكبير في تمسّكها بالدين الجاهلي[401].

فأسلموا بعدما تأثّروا بأخلاق النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) في حقّهم .

## دار أبي طالب مركز النبوّة والإشعاع النبوي

عاش رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزل عمّه أبي طالب منذ أن كان عمره ثماني سنين وإلى زمن زواجه، أي سكن فيهاالنبي (صلى الله عليه وآله) سبع عشرة سنة ! ولم يفارقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهي مركز بني هاشم، ومقرّ سيّد قريش وزعيم مكّة .

وبعد البعثة النبوية المباركة تعاظم دور تلك الدار فأصبحت مناراً للإسلام والمسلمين ففيها قال رسول الله لأبي طالب: « ياعم لو وضَعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته »[402].

وفيها قال أبو طالب شيخ البطحاء للنبي (صلى الله عليه وآله): لا يخلص إليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت[403]، وفي طول مدّة البعثة النبوية كانت وفود قريش تتردّد على تلك الدار وتتوسّل بأبي طالب لمنع النبي (صلى الله عليه وآله) من فضح آلهتها . فعاشت دار أبي طالب عشرة سنوات مع البعثة المحمّدية تتلألأ نوراً بالإسلام، وتصمد صموداً مذهلا بوجه الكفر .

ورسبت محاولات قريش في إقناع أبي طالب بشكاواها، فابتكروا الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي استمرّ ثلاث سنوات ففشل أيضاً !

وأعظم تضحية قدّمها أبو طالب في ذلك المجال نفسه الزكية إذ مات في داره الصامدة بعد انتهاء الحصار الاقتصادي الظالم، عليه وعلى بني هاشم .

واحترم الله تعالى تلك الدار الخيّرة التي أصبحت مناراً للإسلام ومركزاً للتوحيد الإلهي بعروج النبي (صلى الله عليه وآله) منها إلى السماء العليا وهذا تمجيد لها ما فوقه تمجيد، وبركة إلهية غير منكرة[404].

ووفّر أبو طالب بسياسته سبع سنين للنبي يبلّغ فيها الإسلام قبل الحصار الاقتصادي ازداد فيها عدد المسلمين وقويت شوكة الدين قبل يقظة قريش من غفلتها .

وأعلن أبو طالب عن إسلامه في أيّام الحصار الممتدّة ثلاث سنين .

## الدلائل والعبر

من الأُمور العقائدية التربوية في سيرة محمّد وأهل بيته (عليهم السلام) المتّقين التضحيات المستمرة لهم وزهدهم وعفّتهم وتركهم للدنيا . فأصبحت هذه المسألة من الدلائل على صدق رسالة محمّد (صلى الله عليه وآله) . ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته من اللاهثين خلف الدنيا والساعين نحو لذّاتها وسرابها لشكّك الكثير من الناس بدينهم ورسالتهم . فتحمّل الأذى وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ما أُوذي نبيٌّ مثل ما أُوذيت »[405].

وقدَّم النبي أرحامه حمزة وطالباً وجعفراً ابنى أبي طالب وأبا عبيدة وعلياً (عليه السلام)وحسناً وحسيناً (عليهما السلام) قرابين في طريق الإسلام . ومات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يشبع من خبز بر[406].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « الدنيا جيفة وطلاّبها كلاب »[407].

والاغراءات الدنيوية القرشية المتمثّلة بتنصيبه ملكاً عليهم، وجعله أكثرهم مالاً ، وأفضلهم نساءً رفضها النبي (صلى الله عليه وآله) متمثّلاً في قوله (صلى الله عليه وآله): « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته »[408].

ومن القضايا العقائدية والتربوية تضحية أبي طالب بابنه علي (عليه السلام) في سبيل الدفاع عن الدين فكان يضجعه في سرير النبي (صلى الله عليه وآله) ليلاً خوفاً عليه من القتل .

ولم يقتصر الأمر على الأذى الجسدي والمعنوي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكّة بل أقدموا على حصره وقبيلته في شعب أبي طالب فلاقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)وفاطمة (عليها السلام) وأُمّها وأبو طالب وآخرون من بني هاشم مجاعة

شديدة ومشقَّة بالغة استمرّت ثلاث سنين ذهب ضحيتها أبو طالب وخديجة ! فكان ذلك أعظم قربان قدّمه محمّد (صلى الله عليه وآله) في طريقه المخلص لإنقاذ البشرية، ونشر المدنيّة، والدعوة لعبادة الله الواحد سبحانه .

وهو من دواعي بذل الآخرين أنفسهم وأموالهم في طريق الإسلام، فصمد عمّار وأبوه وأُمّه في هذا الدرب الطويل فضحّى ياسر بدمه في هذا المشروع الإلهي وأعطت سميّة نفسها الزكيّة قرباناً للتوحيد الإلهي . لتكون مع زوجها ياسر وابنها عمّار نموذجاً في التربية الاجتماعية .

أليس من العبر الملفتة للنظر حصول سمية (مملوكة بني مخزوم) على لقب أوّل شهيدة في الإسلام لتنال بذلك المنزلة العالية في نفوس الناس في الدنيا والكرامة في الآخرة، ويُقبر أبو جهل سيّد بني مخزوم في مزبلة القليب ؟

ومن الدلائل والعبر استمرار النبي (صلى الله عليه وآله) في تبليغ الإسلام رغم المعارضة القويّة له من قبل الطغاة والقبائل فبلّغ الإسلام لكلّ قبائل الجزيرة العربية القادمة للحجّ ملقياً الحجّة عليهم .

وبصمود بنى هاشم فقد تحوّل الحصار الى أعظم نصر إلهي للمسلمين وأعظم هزيمة للكافرين .

وثبت الجهل المركّب للطغاة وإصرارهم على الكفر رغم المعجزات الإلهية في انشقاق القمر وأكل الأرضَة لصحيفة المعارضة وتركها اسم الله .

## الفصل الثالث: دور علي في الهجرة

### محاولة اغتيال النبي في مكّة ومبيت علي في فراشه (صلى الله عليه وآله)

أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فكان أوّل مَن قدمها أبو سلمة بن عبدالأسد، ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى إبنة أبي حشمة، ثمّ عبدالله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله، فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة، ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وأبو بكر وعثمان بن عفّان وعيّاش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف[409].

فأبو بكر لم يكن ليترك عمر يهاجر وحده وكذلك يفعل عمر على ذلك اتّفقا واتّسقا .

واستمرّت المحاولات لاغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء:

(واجتمعت قريش على قتل رسول الله، وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره، وقد مات أبو طالب، وحضر دار الندوة أبو سفيان، وأبو لهب، ومعاوية، وأبو جهل، وعمرو بن العاص، وصفوان بن أُميّة، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأُميّة بن خلف، وعكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن أبي ربيعة، والحكم بن أبي العاص، وعبدالرحمن بن أبي بكر، ويزيد بن أبي سفيان، وآخرون وحضر معهم المغيرة بن شعبة أعور ثقيف، ولأنّه دميم المنظر وأعور العين اعتقد الجميع أنّه الشيطان وهو الذي اقترح قتل النبي بضربة واحدة من قبل رجال قبائل قريش فيضيع دمه فى تلك القبائل »[410].

فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كلّ قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعاداة جميع قريش .

ومن دواعي الأسف أن تتشكّل أوّل حكومة إسلامية في زمن أبي بكر وعمر من أعضاء تلك المجموعة الحاضرة في دار الندوة .

فحكموا العالم الإسلامي من سنة 13 هجرية إلى سنة 60 هجرية حيث مات معاوية بن أبي سفيان وبقايا هذه الجماعة اختلقت رواية الغار المزيّفة .

فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) من الإمام علي (عليه السلام) المبيت فى فراشه والنوم ببردته فنام في مكانه ليحسبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأوحى الله تعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل: « أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيّكما يواسي صاحبه ؟ فاختارا الحياة كلاهما . فأوحى الله إليهما: هلاّ كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار الإمام علي الموت وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه » .

فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول:

« بخ بخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات » !

وصار إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه، وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، كما كانوا يرمون رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) وهو يتضوّر (أي يتقلّب) وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، فهجموا عليه .

فلمّا بصر بهم الإمام علي (عليه السلام) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به الإمام علي (عليه السلام) فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر[411]، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف وشدّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار، وتبصّروه فإذا الإمام علي .

قالوا: وإنّك لعلي ؟

قال: أنا علي . قالوا: فإنّا لم نردك، فما فعل صاحبك[412]؟

قال: قلتم له اخرج عنّا، فخرج عنكم .

قال الخطيب: ونوم الإمام علي (عليه السلام) في فراش محمّد (صلى الله عليه وآله) وارتداؤه لباسه والتصرّف على أنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكبر دليل على خلافة الإمام علي (عليه السلام) لخاتم الأنبياء[413].

والمهاجمون لبيت النبي (صلى الله عليه وآله) هم: أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأُميّة بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وأبو لهب، وأُبي بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج، وأبو سفيان ، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة ،

والمسمّىالشيطان وأعور ثقيف[414].

ووسيلة الاغتيال أسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين إلى غاياتهم، وأسرع طريقة للقضاء على صوت الحقّ والعدالة .

فكان مشروع قريش للقضاء على حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) مشابهاً لمشروع اليهود في القضاء على حياة عيسى (عليه السلام)، وهو ذات المشروع الغادر ليهود جزيرة العرب ضدّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ونزلت في مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله): (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ) [415].

فكان الإمام علي (عليه السلام) موطّناً نفسه على القتل[416].

## هل تعرّضت فاطمة (عليها السلام) لهجومين في مكّة والمدينة ؟

وهنا علامة سؤال ; لماذا انتظر المهاجرون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً ؟

لقد انتظر المهاجمون لبيت النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: إنّها لسُبّة في العرب، أن يتحدّث عنّا: أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم[417].

إذ كان في البيت فاطمة (عليها السلام) فتكون فاطمة قد تعرّضت لهجومين على بيتها مرّة في مكّة بقيادة الحزب الجاهلي ومرَّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين أي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة فنجت في الحملة الأُولى واستشهدت في الثانية[418].

## هل صحب النبي أبا بكر الى الغار ؟

ولمّا أراد النبي (صلى الله عليه وآله) الخروج قرأ شيئا من سورة ياسين: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)[419]. وخرج فلم يشاهدوه ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه أعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الأيام احتارت لها أذهان قريش وتوقّفت عن تفسيرها عقولهم . وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكّة ورؤساؤها الذين لا تشكّ قريش في ولائهم للكفر[420].

وذهب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى غار ثور وحده . ولم يرغب الرسول (صلى الله عليه وآله) في صحبة أحد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة إليهم وعنده تلك المعجزة العظيمة المتمثّلة في الاختفاء عن الأنظار .

والأخبار متّفقة على خروجه (صلى الله عليه وآله) إلى الغار ليلا[421].

وهاجر النبي (صلى الله عليه وآله) من مكّة في نهاية شهر صفر حيث لا اضاءة قمريّة في الليل .

أمّا عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقّة مكّة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليليّة مثلما يرى في النهار[422].

وكان سيّد الأنبياء يرى من الخلف مثلما يرى من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّوجلّ لرسوله الكريم[423].

ولاعتقاد طغاة مكّة بوجود النبي (صلى الله عليه وآله) في بيته وفي فراشه، وعدم تمكّن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحيداً في اختراقه شوارع مكّة باتّجاه الغار .

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك الليلة[424].

وكان عمر بن الخطّاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع المسلمين الآخرين، ولم يكن موجوداً في مكّة[425]. وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر .

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سويّة إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتهما . مثلما كان النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) لا يفترقان .

## معاوية: لا تتركوا خبراً في علي (عليه السلام) إلاّ وأتوني بمناقض له ؟!

سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي (عليه السلام) في كافّة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كلّ مجال، فحديث « سدّوا الأبواب إلاّ باب علي » صنعوا مقابله: سدّوا الأبواب إلاّ خوخة أبي بكر !

ومنام الإمام علي (عليه السلام) في سرير النبي (صلى الله عليه وآله) صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار، إذ كتب معاوية إلى الآفاق: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني[426].

## المغيرة أوّل مَنْ اختَلَقَ رواية الغار في زمن معاوية

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول (صلى الله عليه وآله) في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبة، يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن (صلى الله عليه وآله) . لأنّه قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله) قبل هجرته ففشل في ذلك . وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين لعمر[427].

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية، والعثمانية وغيرها .

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء .

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصام * وَإِذا تَوَلّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَاد)[428].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) .

وأنّ قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاء مَرْضاتِ الله)، نزل في ابن ملجم[429].

ونشر أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم تلك الفضيلة المختَلَقة .

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختَلَقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاة الدولة . فمصلحة النظام تدفعهما لحماية السلطة بكلّ الصور الممكنة أمام المعارضين .

واختلاق فضيلة الغار أبسط عمل نفّذه رجال السقيفة وأعوانهم ولكنّها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين .

فدولة أبي بكر التي نفّذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)وقتلها وقتلت سعد بن عبادة زعيم الأنصار يسهل عليها اختلاق رواية عن الغار لا تحتاج إلى بذل دماء ... أليس كذلك ؟

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل السلطة والمأمون العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً[430].

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك .

## ندم أبي بكر على أفعاله

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهجومه على بيت فاطمة (عليها السلام) وإزهاقه روحها الشريفة قائلا: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[431].

وقال: وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[432].

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقَة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين القرآن فقال: يا ليتني كنت ورقة . وليتني كنت بعرة .

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث[433] لسلب فدك من فاطمة (عليها السلام) مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ)[434].

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[435].

وكيف لا تكون خلافة أبي بكر متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطّاب قائلا: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[436].

وتسبّبت مؤسّسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي (صلى الله عليه وآله)وفاطمة (عليها السلام) والسقيفة وحروب الجمل وصفّين والنهروان .

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .

وسار عمر بن الخطّاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه المغيرة له[437].

ولقب الفاروق، الذي وضعه اليهود له[438]. حقداً على الإمام علي (عليه السلام) .

وحرّف الأمويون لقب الصدِّيق الذي قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في حقّ علي (عليه السلام) إلى أبي بكر[439]. ولقد قال علي (عليه السلام) في أيّام خلافته: « أنا الصدّيق الأكبر »[440].

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ; فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحقّه في الخلافة، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعوانه من الولاة وغيرهم[441].

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلاّب الدنيا متى شاؤوا دون إناقة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنى تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرى تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[442]!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها .

وسعى رجال الحزب القرشي بشتّى توجّهاتهم لتعظيم قضيّة الغار مقابل قضية الغدير حتى أصبح حضور أبي بكر المختلَق في الغار أعظم من حضور أهل الكهف في كهفهم !

وتعاظمت حالة الافتراء والكذب في السيرة النبوية فاختلقت الدولة الأموية اكذوبة أُخرى متمثّلة في أمارة أبي بكر للحاج في السنة التاسعة الهجرية .

في حين عزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر عن الأمارة وعيّن علياً (عليه السلام) مكانه فعاد أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) باكياً حزيناً خائفاً من نزول قرآن في حقّه[443].

فالمغيرة بن شعبة تعوّد على اختلاق الفضائل لأهل السياسة والغدر والخبث في هذا المجال:

1 ـ قاد المغيرة محاولة قتل النبي (صلى الله عليه وآله) في مكّة ليلة الهجرة[444].

2 ـ فلقد زار المغيرة ملك الروم مع أُمراء الطائف يوم كان عبداً لهم ثمّ قتلهم في طريق عودتهم ليستحوذ على أموالهم وبالأخصّ هدايا ملك الروم لهم .

ثمّ فرّ إلى المدينة المنوّرة لاجئاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مقدِّماً تلك الأموال المغتصبة للنبي ليخمّسها .

فرفض النبي (صلى الله عليه وآله) تخميس تلك الأموال المنهوبة وردّها إلى المغيرة قائلا: « هذا غدر ولا خير فى الغدر »[445].

3 ـ وهو أوّل من دعا إلى السقيفة والاستحواذ على خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) وترك جثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون تشييع وصلاة[446].

4 ـ في زمن عمر بن الخطّاب أقدم المغيرة على تحريف لقب أمير المؤمنين (عليه السلام)المختصّ بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وإلصاقه بعمر فأصبح عمر من يومها أميراً للمؤمنين[447].

5 ـ اعترف المغيرة بأنّه أوّل من قدّم رشوة للسلطان بإعطائه عمامة لحاجب عمر بن الخطّاب الذي بيده الأمر والنهي في إدخال الناس على عمر وكان المغيرة بن شعبة أوّل من اختلق قضية حضور أبي بكر في الغار وهو مشهور في عملية الاختلاق والاغتيال ! والمسمّى الشيطان وأعور ثقيف[448].

6 ـ والمغيرة أوّل من لعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسجد الكوفة بعد سماعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمّيه أميراً للمؤمنين ومولى المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة[449].

فهذه تبيّن عدم اهتمام المغيرة بالدين والعرف والقيم الاجتماعية .

وبسبب ذلك فقد طرده خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ولم يولّه منصباً حكومياً لكنّه كان حليفاً لحكومة أبي بكر ثمّ أصبح والياً لعمر على البحرين والبصرة والكوفة طيلة مدّة حكومة عمر بن الخطّاب الممتدّة 11 سنة ! رغم إخراج المسلمين له من البحرين ومن البصرة . وبقي حاكماً على الكوفة فترة من حكومة عثمان وفي زمن حكومة معاوية .

وشخصية بهذه الأهداف الدنيوية وتلك الأخلاق المنبوذة والجرائم المعهودة سهل عليه، اختلاق حديث الغار لإرضاء الحزب القرشي .

ولقد تفنّن معاوية في محو فضيلة علي (عليه السلام) في مبيته في سرير النبي (صلى الله عليه وآله) في ليلة الغار وعرف المغيرة حقده فأرضاه بحديث الغار المختلَق في صحبة أبي بكر للنبي في الغار والهجرة فأبقاه معاوية على الكوفة .

7 ـ وهو أوّل من دعا إلى بيعة يزيد الفاسق في زمن معاوية فتعجّب من قدرته على صناعة الأحداث .

فجاء بمجموعة رجال كوفيين يدعون معاوية إلى بيعة يزيد فقال معاوية لابن المغيرة بكم اشترى أبوك ذمم هؤلاء الرجال ؟

## لماذا اختلق المغيرة رواية الغار

حضر المغيرة في دار الندوة ممثّلا عن طغاة ثقيف ورئيساً لذلك المحفل الجهنّمي .

فطغاة قريش رغم عنجهيتهم وفرعونيتهم تزعّمهم المغيرة بن شعبة ورضوا بانضوائهم تحت لوائه الشيطاني أعور العين دميم المنظر خطير الاقتراحات فلقّبوه بالشيطان .

ولمّا اقترح قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بضربة جماعية من ممثّلي القبائل استحسن الجميع ذلك .

لكنّ الله تعالى أفشل مؤامرة المغيرة .

فاخترع المغيرة عوضاً عنها رواية حضور أبي بكر في الغار للقضاء على قضية الخلافة المحمّدية .

## البراهين على عدم حضور أبي بكر في الغار

هناك براهين كثيرة تنفي حضور أبي بكر مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في الغار وتنفي هجرته معه إلى المدينة نذكر بعض الأدلّة ونحيل القارىء على مراجعة كتابنا صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر:

1 ـ الدليل النبوي:

عدم اعتراف سيّد الرسل (صلى الله عليه وآله) بوجود أبي بكر معه في الغار إذ لو كان معه لحصل على منقبة عظيمة يستحقّ بها المدح والإطراء النبوي بينما لم نلحظ ذلك بل سمعنا بهجاء سيّد الرسل له في مرّات عديدة الأمر الذي ينفي حضوره في الغار . وسنبيّن أدلة من القرون الأُولى: الأوّل والثاني والثالث والرابع تنفي حضوره في الغار .

فقد ذمّه الله تعالى وكذلك ذمّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مواضع كثيرة مبيّناً عدم أهليته للمناقب الكثيرة والكبيرة .

فمن الآيات القرآنية التي ذمّ بها الله تعالى أبا بكر ما جاء في قضية حسد أبي بكر لجيوش المسلمين في حنين .

فقد أجمعت الروايات على قيامه بهذا الأمر أي حسده لجيوش المسلمين الكثيرة إذ قال أبو بكر: لن نغلب اليوم من قلّة[450]. فقال الله تعالى: (وَيَوْمَ حُنَيْن إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)[451].

وقال عمر بن الخطّاب: إنّ قريشاً أحسد الناس وأبو بكر أحسدها[452].

وقال عمر عن أبي بكر وقريش: إنّ قريشاً تحسد اجتماع النبوّة والخلافة في بني هاشم[453].

ولمّا أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وعمر وأتباعهما بفضل علي (عليه السلام) قالوا عن النبي (صلى الله عليه وآله): إنّه مجنون فنزلت في حقّ أبي بكر وعمر وأصحابهما: (وَإِنْ يَكادُ الذِيْنَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصارِهِم لَمّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ إِنّهُ لَمَجْنُوْنْ وَما هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِيْن)[454].

وأعادت تلك المجموعة الكرّة ثانية فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم شهادته: إنّه يهجر أي مجنون[455].

2- الدليل القرآني:

قال القرآن: (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)، عن النبي ودليله عبدالله بن بكر الديلي بن اريقط، ولو كان أبو بكر ثالثا لقال تعالى: ثالث ثلاثة ..... فأين أبو بكر ؟

3 - الدليل الروائي:

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الأموي عن ابن جرير الطبري ما يؤيّد هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غار ثور وحده، ثم غيَّر المختلِقون ذلك . فخاف ابن كثير من هذه الرواية الصحيحة الدالّة على هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحيداً من داره إلى الغار ، فارتجف قائلا: وهذا غريب جدّاً وخلاف المشهور من أنّهما خرجا معاً[456].

وهذا الحديث الصحيح يبطل الروايات الأموية المختلَقة في خروج أبي بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبه تظهر الحقيقة ساطعة كالشمس في رابعة النهار .

وأجمعت النصوص على كون المهاجرين إلى المدينة إثنين فقط أحدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) والثاني دليله عبدالله بن بكر ممّا ينفي وجود أبي بكر في تلك الهجرة ويفنّد المزاعم الواهية التي صنعتها الأيادي المشبوهة للحزب القرشي في هذا الموضوع . فالحزب القرشي أراد وضع هذه الروايات الكاذبة لتثبيت خلافة أبي بكر والسائرين على خطاه وهم عمر وعثمان وملوك بني أُميّة من جهة، وتفنيد الولاية الإلهية لأهل البيت (عليهم السلام) التي نطقهاالنبي (صلى الله عليه وآله) في غدير خم .

4 - الدليل الاول لصحيح البخاري:

كان عمر رفيقاً لأبي بكر يرحل برحيله ويستقرّ باستقراره وجاءت الأدلّة على هجرة عمر إلى المدينة مع باقي المسلمين مثل صهره خنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة بن عبيدالله وصهيب بن سنان[457]، وحمزة بن عبدالمطّلب وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفّان[458].

لذا آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينهم في المدينة بعد هجرته إليها وفيها آخى بين أبي بكر وعمر[459] وأيّد البخاري هجرة أبي بكر مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة قبل هجرة النبي إذ أورد حديثا عن ابن عمر جاء فيه: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين الأوّلين

وأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة[460].

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنوّرة فصلّى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة .

5 ـ الدليل الثاني لصحيح البخاري:

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة إلى المدينة مرّة أُخرى في صحيحه:

عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الأوّلون العصبة موضع بقباء قبل مقدم رسول الله كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآناً[461].

فكان المسلمون الموجودون في مكّة قد هاجروا إلى المدينة ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان[462].

والكفّار الحاضرون في مكّة والذين أسلموا في فتح مكة لم يعترفوا بحضور أبي بكر في الغار، فلا أحدٌ منهم شاهده في ذهابه إلى الغار وفي حضوره في جبل ثور وفي هجرته من مكّة إلى المدينة[463].

وما قيل عن حضور أبي بكر في تلك المشاهد يعتمد على إرهاصات قيلت متأخّراً في هذا المجال لا أساس لها من الصحّة .

واعتمدت الروايات الكاذبة في هذا الأمر على قول المغيرة ومنه أخذ أبو هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر .

وقد اعترف هؤلاء بكذبهم في مواطن كثيرة وامتنع الكثير من العلماء عن الأخذ برواياتهم . وهم من المحسوبين على الخطّ القرشي المؤيِّد لحكومة أبي بكر والمستفيد منها .

6 ـ الدليل الثالث لصحيح البخاري:

صحَّح البخاري عدم نزول آية الغار في أبي بكر في صحيحه .

ففيما يخصّ آية الغار القرآنية نفت السيدة عائشة نزولها في أبي بكر إذ قالت أمام جموع الصحابة فى المدينة: لم ينزل فينا قرآن[464].

وبيّنت بالأدلّة الصحيحة عدم صحّة خبر حضور أبي بكر في الغار مع رسول الله .

إذن كان اختلاق حضور أبي بكر في الغار من عمل القصّاصين ورجال الدولة الساعين وراء تثبيت سلطان الحزب القرشي .

لأنّ روايات الغدير الصحيحة الدالّة على بيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)أجبرت الساعين للوصول إلى السلطة على إيجاد روايات مزيّفة في صحّة خلافة أبي بكر، فاختلَقت الدولة قضيّتين كاذبتين: الأُولى حضور أبي بكر في الغار .

والثانية إمامته للصلاة في يوم الإثنين .

وهذا جهد العاجز الفاقد للشروط الصحيحة في الخلافة وقد بلغ الأمر بالدولة للكذب الكثير في هذا المجال حتّى طفح الكيل وقيل في هذا المجال: اكذب ثمّ اكذب حتّى يصدّقك عدوّك .

فكانت عائشة من المكذّبين لحضور أبي بكر في الغار بقولها المذكور: لم ينزل فينا قرآن .

وهذا الإجماع العام من المسلمين الصحابة على عدم حضور أبي بكر في الغار وبرواية البخاري يكذِّب الروايات المزيّفة الموضوعة لاحقاً في حضور أبي بكر في الغار والهجرة .

إذن رواية عائشة عن حضور أبي بكر فى الغار موضوعة على لسانها متأخراً . وأيّد الصحابة قول عائشة في عدم نزول قرآن فى حقّ أبى بكر في مجلس مروان ، والصحابة هم الذين عاصروا الأحداث وسمعوا الأحاديث من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقولهم حقّ وما قيل لاحقاً من أكاذيب لا ينفع في هذا المجال .

مائة ألف قاصّ نشروا رواية الغار المختَلَقَة

كان في العالم الإسلامي في زمن معاوية أكثر من مائة ألف قاصّ أموي يستلمون رواتب وجوائز معاوية وهؤلاء كذبوا عشرين سنة من سنة 40 إلى سنة 60، وأهمّ هذه التزويرات حضور أبي بكر في الغار، فرغبة معاوية في القضاء على فضائل الإمام علي (عليه السلام) قضية مهمّة وأهمّها مبيت الإمام (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله)فاختَلَق قضية الغار لدحر تلك المنقبة !!!

## أداء الأمانة من قبله (صلى الله عليه وآله)

كان الناس المسلمون منهم والكفّار يضعون أماناتهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل وبعد المبعث الشريف .

ولمّا هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة اهتمّ اهتماماً بالغاً بردّ الأمانات إلى أهلها رغم ما في ذلك من خطورة على القائم به .

وكان المضحّي بهذا الدور الخطير الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . إذ أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينادي صارخاً بالأبطح غدوة وعشيّاً: « من كان له قبل محمّد أمانة فليأت فلنؤدّ له أمانته » .

وبعد ما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) نادى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): « من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدّة أو دَين فليأتني » .

واستمرّ الإمام (عليه السلام) في ندائه المذكور كلّ عام عند العقبة يوم النحر وتولّى ذلك بعده الإمام الحسن (عليه السلام) ثمّ الإمام الحسين (عليه السلام) . فلا يأتي أحد من خلق الله تعالى إلى الإمام علي (عليه السلام) بحقّ أو باطل إلاّ أعطاه[465].

ورغم المخاطر الجمَّة الحافّة برسول الله في رحلته للمدينة والصعوبات المحيطة بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في مكّة أوكل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الإمام علي (عليه السلام) مهمّة إرجاع الأمانات إلى أصحابها .

ممّا يبيّن مجيئه (صلى الله عليه وآله) لتأسيس حضارة قائمة على الأخلاق أهدافها واضحة وسيرتها بيّنة .

وكان بإمكان النبي (صلى الله عليه وآله) دعوة الإمام علي (عليه السلام) إلى المدينة وترك الأمانات هناك أو جلبها معه وتبرير ذلك بالمخاطر المحدقة به وبعلي (عليه السلام) في مكّة .

ولتعزيز الركن الأخلاقي بردِّ أمانات الناس استمرّ الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) بالنداء في مكّة في موسم الحجّ قائلين: « من كان له قبل محمّد (صلى الله عليه وآله) أمانة فليأت فلنؤدِّ له أمانته »، وهذا العمل النبوي مشروع إنساني للبشرية بحفظ حقوق الناس وأموالهم .

فياترى هل يتّبع المسلمون اليوم هذا المشروع الحضاري ؟

## من هاجر بالفواطم إلى المدينة ؟

خرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالفواطم وهنّ فاطمة بنت رسول الله (عليهما السلام) وفاطمة بنت أسد (أُمّه) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب من مكّة باتّجاه المدينة .

وهذا يثبت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس عنده بنت بإسم أُم كلثوم أصغر سنّاً من فاطمة (عليه السلام) وإنّما ذلك من زيف الأمويين الذين اختلَقوها وزوَّجوها عثمان الأموي[466].

فأدركه المشركون قرب ضجنان وهم سبعة فوارس وثامنهم جناح مولى الحارث بن أُميّة . فأنزل الإمام علي (عليه السلام) النسوة وأقبل على القوم منتضياً سيفه فأمروه بالرجوع .

فقال (عليه السلام): فإن لم أفعل ؟

قالوا: لترجعنّ راغماً، او لنرجعنّ بأكثرك شَعراً، وأهون بك من هالك . ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال الإمام علي (عليه السلام) بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه، فراغ الإمام علي (عليه السلام) عن ضربته، وتختله الإمام علي (عليه السلام) فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضيّاً فيه حتّى مسّ كاتبة فرسه، وشدّ عليهم بسيفه وهو يقول :

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد *** آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدّع القوم عنه وقالوا: أغن عنّا نفسك يابن أبي طالب[467].

قال: فإنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله بيثرب فمن سرّه أن أفري لحمه، وأُهريق دمه فليتّبعني أو فليدن منّي ثمّ أقبل على صاحبيه فقال لهما: أطلقا مطاياكم .

ثمّ سار ظاهراً حتّى نزل بضجنان، فتلوّم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أُمّ أيمن مولاة الرسول (صلى الله عليه وآله) فعبدوا الله تعالى تلك الليلة قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم .

وفي أثناء المسير من مكّة إلى المدينة كان الإمام علي (عليه السلام) يصلّي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقّهم: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا) .

فاستجاب لهم ربّهم: (أَنّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامل منكم منَ ذَكر أو أُنثَى)[468].

ولمّا بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) قدومه (عليه السلام) قال: ادعوا لي علياً، فقالوا له: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي، فأتاه (صلى الله عليه وآله) بنفسه، فلمّا رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً[469].

وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله لا يحبّك إلاّ مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر »[470].

ولمّا وصل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند كلثوم بن هدم[471].

وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقباء ثلاثة أيّام وأسّس مسجده ثمّ أقام أوّل جمعة في بني سالم بن عوف في المدينة[472].

# القسم الثاني: الامام في المدينة

# الباب الاول: حالة الإمام الإجتماعيّة زمن حكومة النبي (صلى الله عليه وآله)

## الفصل الأوّل: العلاقة مع الأنصار

### استقبال الأنصار للرسول (صلى الله عليه وآله):

ولمّا سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بلدهم كانوا يغدون كلّ غداة إلى الحرّة ينتظرون قدومه (صلى الله عليه وآله) حتّى يردّهم حرّ الظهيرة .

ولمّا وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة، استقبله الناس وقال النساء والولدان شعراً جاء فيه:

طلع البدر علينا *** من ثنيّات الوداع

وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع

أيّها المبعوث فينا *** جئت بالأمر المطاع[473]

ورويت روايات في رقص وغناء المستقبلين للنبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة[474] لا تصحّ مخالفة لعقّة وحياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل هي مخالفة لخُلُق أشراف عَرَب الجاهلية . وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرّم الرقص والغناء[475].

لمّا وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا تمرّ بدار من دور الأنصار إلاّ دعاه أهلها إلى النزول عندهم، وقالوا له: هلمّ يارسول الله إلى العدد والعُدّة والمنعة فيقول لهم (صلى الله عليه وآله): « خلّوا زمامها فإنّها مأمورة حتّى انتهت إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده »[476]. فعوّضه الله تعالى محبّة الأنصار بدل بغض قريش .

وكان موضع مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) لبني النجّار وكان فيه نخل وحرث وقبور من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثامنوني به .

فقالوا: لا نبتغي به ثمناً إلاّ ما عند الله، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنخل فقطع، وبالحرث فأفسد وبالقبور فنبشت، وكانت القبور دارسة، وتولّى النبي (صلى الله عليه وآله) بناء مسجده بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار[477].

## بناء المسجد وظهور الصراع الأموي الهاشمي

وانشغل الصحابة من مهاجرين وأنصار ببناء المسجد النبوي، ولمّا أثقلوا عمّار بن ياسر باللّبن لبناء المسجد قال: يارسول الله قتلوني يحملون عَلَيَّ ما لا يحملون .

فنفض النبي (صلى الله عليه وآله) وفرته بيده وهو يقول: «ويح ابن سُميّة ليسوا بالذين يقتلونك، إنّما تقتلك الفئة الباغية»[478].

وكانت مشادّة حدثت بين عمّار بن ياسر وعثمان بن عفّان في غبار نال عثمان من بناء المسجد بعدما مرّ وهو واضع كمّه على أنفه.

فقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

لا يستوي من يبتني المساجدا *** يظلّ فيها راكعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائداً *** يعرض عنه جاهداً معانداً

وارتجز بالشعر عمّار بن ياسر .

فقال عثمان بن عفّان: قد سمعت ما قلت اليوم يابن السوداء إيّاي تعني ؟

والله إنّي لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك وفي يده عصا[479].

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ قال: « ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار إنّ عمّاراً جلدة ما بين عيني وأنفي »[480]. فكفّ الناس عن ذلك ثم قالوا لعمّار : إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد غضب فيك، ونخاف أن ينزل فينا القرآن .

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده ومسح وفرته[481] وطاف به في المسجد .

ثم أتى عثمانُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: لم ندخل معك لنُسب أعراضنا .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)[482].

وكان أوّل من بنى مسجداً عمّارُ بن ياسر[483].

وهذه الحادثة بين عثمان وعمّار تبيّن قِدَم الصراع بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام)وأفراد الحزب القرشي العائد إلى أيّام مكّة، والمنفجر بعد وصول المسلمين إلى المدينة انفجاراً حادّاً . وقد وقف النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جانب عمّار ووصفه بإمام من أئمّة الجنّة ووصف عدوّه بإمام من أئمّة جهنّم . ووقوف النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جانب أتباعه المعروفين مثل عمّار وأبي ذر وسلمان والمقداد وحذيفة ظاهرة معروفة للجميع .

والحادثة المذكورة بيّنت كره عثمان للمشاركة في بناء المسجد النبوي وخوفه على ثيابه من الطين، واستخدامه ألفاظاً جاهلية (ابن السوداء)، وتظهر كرهه للرسول وعدم اعتقاده به !

واستمرّت هذه الحالة من الخصام إلى أيّام رئاسة عثمان بن عفّان الذي أعاد الكرّة على عمّار رغم إنذار رسول الله (صلى الله عليه وآله) له فوطأ عمّاراً بنفسه وفتق بطنه[484]!

وانتشر الإسلام في المدينة المنوّرة بصورة سريعة في السنة الأُولى من وصول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليها فأسلم أهلها إلاّ ما كان من خطمة وواقف ووائل وأُميّة وتلك أوس الله وهم حي من الأوس فإنّهم أقاموا على شركهم، ثم أسلموا[485].

## المؤاخاة بين كل شخص ونظيره

وفي السنة الأُولى من هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين إلى المدينة وبعد مضيّ خمسة أشهر على وصولهم المدينة آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوّلا بين المهاجرين أنفسهم[486] فاشتهرت هذه المؤاخاة في كتب المسلمين .

ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار[487].

وكانت المؤاخاة بين كلّ ونظيره في الدين فقد آخى بين نفسه والإمام علي (عليه السلام)[488] فالإمام نفس النبي .

وآخى بين أبي بكر وعمر لانسجامهما في الأخلاق والأهداف .

وآخى بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف .

وآخى بين حمزة وزيد بن حارثة[489].

وآخى بين الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيدالله، وآخى بين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة[490].

وآخى (صلى الله عليه وآله) بين سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان[491].

جاء في الرواية لمّا آخى رسول الله بين المسلمين بقي الإمام علي (عليه السلام) فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): « آخيت بين أصحابك وتركتني » !

فقال النبي محمّد (صلى الله عليه وآله): « إنّما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدّعيها بعدك إلاّ كذّاب، والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي »[492].

حديث النبي والإمام الهدف منه بيان نوع العلاقة بينهما .

والتآخي بينهم كان على الحقّ والمواساة، وكان عددهم يومها تسعين رجلا خمسة وأربعون رجلا من الأنصار ومثلهم من المهاجرين[493].

واهتمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمؤاخاة بين المسلمين فقد أجراها في مكّة والمدينة ثمّ أجراها بين المهاجرين والأنصار[494].

ومن دلائل نبوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الأخاء بين النفوس المتشابهة والتوجّهات المتطابقة فعمر شبيه بأبي بكر والزبير نظير لطلحة وعثمان مرآة لابن عوف وسلمان مطابق لتوجّهات حذيفة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) نفس الإمام علي (عليه السلام) .

والمؤاخاة أفضل عمل إجتماعي عمله الرسول (صلى الله عليه وآله) لوحدة المسلمين تحت راية الإسلام ولأهميّته كرّره (صلى الله عليه وآله) في مكّة والمدينة .

وهذا الإنسجام الحاصل هو الذي مكّن المسلمين من الإنتصار في الحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية . وسرّ انفصام عرى الأُمم وإنحلالها انعدام الوحدة وفقدان الإنسجام .

## المؤاخاة قبل الهجرة

وبالرغم من تواتر حديث المؤاخاة وصحّته فقد كذَّبه ابن تيميّة وابن حزم المبغضان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بحجّة أنّ علياً ليس من الأنصار والمؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار .

وجوابنا أنّ الأحاديث المذكورة صحيحة السند وقد آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين الزبير وطلحة، وقبل الهجرة أيضاً آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين كي تقوى كلمتهم فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف وبين حمزة وزيد بن حارثة ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقّاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة، وبين علي (عليه السلام) ونفسه (صلى الله عليه وآله)، وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي: « أما ترضى أن أكون أخاك ؟ قال: بلى يارسول الله رضيت، قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة »[495].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « أنت منِّي وأنا منك »[496].

وقال (صلى الله عليه وآله): « ياعلي إنّك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم »[497].

الهوامش:

[245] عبدالكريم الخطيب: علي بن أبي طالب بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة 100 ط بيروت .

[246] العقّاد، عبقرية الإمام علي (عليه السلام) 43 ط بيروت .

[247] المقريزي، الامتاع 16 (كما في الغدير 3 / 238) .

[248] الواقعة 10 .

[249] وقد أسلم أبو بكر قبل سنة ونصف من الهجرة إلى المدينة وسنّ علي (عليه السلام) حينها 22سنة .

[250] سورة ص 86 .

[251] إلى هنا أورده في الغدير 3 / 236 .

[252] ابن عبد ربّه، العقد الفريد 1 / 352 ط بيروت .

[253] جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الانسانية 1 / 63، طب بيروت، بمقدّمة ميخائيل نعيمة .

[254] جورج جرداق، الإمام علي، رسالة وعدالة 25، ط بيروت .

[255] ابن طلحة، مطالب السؤول 11، ط ايران .

[256] الغدير 2 / 25 .

[257] نظم الدرر، الحنفي 97، النصائح الكافية، محمد بن عقيل 6 .

[258] الخصائص، النسائي 3، الاستيعاب 2 / 448، أُسد الغابة 4 / 18، مجمع الزوائد، ابن حجر باب 9 / 103، فرائد السمطين باب 47 .

[259] تاريخ الطبري 2 / 210 .

[260] طبقات ابن سعد 5 / 242، شرح النهج 20 / 10، قاموس الرجال 7، معجم البلدان، الحموي 5 / 38، مروج الذهب، المسعودي 2 / 72 .

[261] الخصائص، النسائي 3، الاستيعاب 2 / 448، أُسد الغابة 4 / 18، مجمع الزوائد، ابن حجر باب 9 / 103، فرائد السمطين باب 47 .

[262] تاريخ الطبري 2 / 210 .

[263] طبقات ابن سعد 5 / 242، شرح النهج 20 / 10، قاموس الرجال 7، معجم البلدان، الحموي 5 / 38، مروج الذهب، المسعودي 2 / 72 .

[264] الواقعة 10 - 11 .

[265] روضة الواعظين، النيسابوري 85 .

[266] تاريخ اليعقوبي 2 / 10 .

[267] سيرة ابن دحلان 1 / 21، 22 .

[268] تاريخ ابن الأثير 2 / 15 .

[269] تاريخ اليعقوبي 2 / 11 .

[270] تاريخ اليعقوبي 2 / 14 .

[271] السيرة النبوية، دحلان 1 / 20، 21، 23، المعارف 70 .

[272] شرح النهج 13 / 248 .

[273] البحار 15 / 363 .

[274] نهج البلاغة 300 - 301 .

[275] البقرة 43 .

[276] ما نزل من القرآن في علي، الحبري 237 .

[277] ابن مزاحم، صفّين 360، شرح النهج 1 / 514، فرات الكوفي في تفسيره 2 ط المطبعة الحيدرية ـ النجف .

[278] المناقب 2 / 13 .

[279] البرهان 1 / 92، وفي كتابه غاية المرام 364 و395 .

[280] خصائص الوحي المبين 239 .

[281] البقرة 45 .

[282] البقرة 82 .

[283] المناقب، ابن شهر آشوب 1 / 296، 3 / 33 .

[284] سورة الأعراف 44، المناقب، ابن شهر آشوب 33 .

[285] نهج البلاغة، خطبة الافتخار .

[286] كانت الصلاة أوّلاً إلى بيت المقدس وقد يكون النبي (صلى الله عليه وآله) صلّى باتّجاه بيت المقدس والكعبة أمامه .

[287] تاريخ الطبري 2 / 56 .

[288] عيون الأثر 1 / 124، 128 .

[289] الشعراء 214 .

[290] من الإبل في السنة الخامسة .

[291] الفرق: المكيال المعروف بالمدينة وهو ستّة عشر رطلا .

[292] تاريخ اليعقوبي 2 / 27 .

[293] المصدر السابق .

[294] تفسير القمّي 1 / 378 .

[295] البحار 18 / 215، 216 .

[296] البحار، المجلسي 34 / 222، ينابيع المودّة 1 / 122، الكامل لابن الأثير 2 / 22، قال المتّقي الهندي: وقد صحّح هذا الحديث الطبري، كنز العمّال 15 / 113 .

[297] البحار، المجلسي 34 / 222، ينابيع المودّة 1 / 122، الكامل لابن الأثير 2 / 22، قال المتّقي الهندي: وقد صحّح هذا الحديث الطبري، كنز العمّال 15 / 113 .

[298] أخرج الحديث الثعلبي والطبري في تفسيرهما لسورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين آية 214، والطبري في تاريخه، والسيرة الحلبية 1 / 381، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده 1 / 111، 159، وأخرجه المتّقي الهندي في كنز العمّال 13 / 114، وأخرجه المفيد في الإرشاد 11، وذكر مصادره السيد شرف الدين في المراجعات .

[299] مسند أحمد 1 / 111 .

[300] شرح النهج، المعتزلي 13 / 244 .

[301] تفسير الطبري 19 / 75، تاريخ الطبري 2 / 63 .

[302] تفسير الطبري 19 / 75 .

[303] تفسير ابن كثير 3 / 351، السيرة النبوية، ابن كثير 1 / 459، البداية والنهاية 3 / 40 .

[304] فعل هيكل ذلك مقابل خمسمائة جنيه، راجع كتاب فلسفة التوحيد والولاية، مغنية 179، 132، سيرة المصطفى، الحسني 130، 131، حياة محمّد، هيكل الطبعة الأُولى 104، الطبعة الثانية 139 .

[305] الشعراء 214 .

[306] تفسير الطبري 19 / 74، 75، شرح نهج البلاغة 13 / 210 - 212، تفسير ابن كثير 3 / 561، السيرة الحلبية 1 / 460 - 461، نقض العثمانية، الكامل في التاريخ، ابن الأثير 2 / 63 .

[307] صحيح البخاري 5 / 24، صحيح مسلم 15 / 173، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 19، 20، 28، 29، 39، 40، 41، المستدرك للحاكم 2 / 337، كنز العمّال 3 / 154، 5 / 40، الطبقات الكبرى، ابن سعد 3 / 14، 15 .

[308] مستدرك الحاكم 3 / 137، مجمع الزوائد 9 / 102 .

[309] المستدرك، الحاكم 3 / 137، كنز العمّال 3 / 157، 6 / 157، مجمع الزوائد، الهيثمي 9 / 121، حلية الأولياء 1 / 63 - 64، تاريخ بغداد 11 / 112، 13 / 122، الإصابة، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[310] مروج الذهب 2 / 276 .

[311] تاريخ ابن الأثير 2 / 57 .

[312] السيرة النبوية، دحلان، الأوائل، الطبراني 80، السيرة الحلبية 1 / 267 .

[313] عيون الأثر 1 / 124، مناقب الخوارزمي 18 - 20، السيرة الحلبية 1 / 268، 275 حلية الأولياء 1 / 66، السيرة النبوية، دحلان 1 / 91، تاريخ بغداد 4 / 233، تهذيب تاريخ دمشق 3 / 407، الكامل، ابن الأثير 2 / 57 .

[314] المستدرك، الحاكم 3 / 136، الأوائل 1 / 195، حياة الصحابة 2 / 514، 515 .

[315] مستدرك الحاكم 3 / 136، الإصابة 3 / 28 .

[316] السيرة الحلبية 1 / 273، البداية والنهاية 3 / 28، تاريخ الطبري 2 / 60 .

[317] مجمع الزوائد 1 / 76 .

[318] مجمع الزوائد 1 / 76 عن الطبراني في الكبير .

[319] الإستغاثة 2 / 31 .

[320] تاريخ الطبري 2 / 210، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

[321] شرح النهج المعتزلي 13 / 225، تاريخ بغداد 4 / 224 .

[322] البداية والنهاية 3 / 29 - 30، السيرة النبوية، ابن كثير 1 / 439 .

[323] الشعراء 214 .

[324] مروج الذهب، المسعودي 2 / 276 .

[325] تاريخ الخلفاء، السيوطي 185، المستدرك، الحاكم 3 / 136، حلية الأولياء 1 / 66، تاريخ الخطيب البغدادي 2 / 81، السيرة الحلبية 1 / 268 .

[326] الكافي الكليني 8 / 339، المستدرك، الحاكم 3 / 111، ذخائر العقبى 60، صفّين، نصر بن مزاحم 100، الرياض النضرة 2 / 158، كتاب الغدير 3 / 221 - 240 .

[327] شرح النهج، المعتزلي 13 / 248 .

[328] عيون الأثر 1 / 124، 128، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[329] تاريخ اليعقوبي 2 / 27 .

[330] عيون الأثر 126، قال ابن اسحاق: انّه أسلم بعد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[331] عيون الأثر 1 / 129، سير أعلام النبلاء 1 / 145 .

[332] عيون الأثر 1 / 130، سير أعلام النبلاء 1 / 145 .

[333] تاريخ اليعقوبي 2 / 232 .

[334] عيون الأثر 1 / 127، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[335] عيون الأثر 1 / 120، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[336] عيون الأثر 1 / 129، الكامل، ابن الاثير 2 / 60، تاريخ اليعقوبي 2 / 23 .

[337] عيون الأثر 1 / 129 .

[338] تاريخ اليعقوبي 2 / 22 .

[339] سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[340] عيون الأثر 1 / 129 .

[341] عيون الأثر 1 / 130، البداية والنهاية 7 / 160 .

[342] عيون الأثر 1 / 130 .

[343] عيون الأثر 1 / 127، البدء والتاريخ 4 / 146، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[344] البدء والتاريخ، المقدسي 4 / 146، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[345] عيون الأثر 1 / 127 .

[346] نفحات الأزهار 1 / 313، عيون الأثر 1 / 129 .

[347] عيون الأثر 1 / 127 .

[348] عيون الأثر 1 / 127 .

[349] عيون الأثر 1 / 128، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[350] عيون الأثر 1 / 128 .

[351] أسباب نزول الآيات، الواحدي 190 .

[352] شرح النهج 13 / 224، العثمانية 286، الغدير 3 / 241 .

[353] البداية والنهاية 8 / 73، عيون الأثر 2 / 281، لسان الميزان 8 / 189 في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي 2 / 137، راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) للمؤلّف .

[354] راجع كتاب صاحب الغار للمؤلّف الباب الأوّل .

[355] تاريخ الطبري 2 / 310 تحقيق محمد أبي الفضل .

[356] فتح الباري 7 / 210، البحار 19 / 130، طبقات ابن سعد قسم 2 / 1، السيرة الحلبية 2 / 90، تذكرة الخواص 22، المستدرك، الحاكم 3 / 14، جامع الترمذي 2 / 13 .

[357] حياة الصحابة للكاندهلوي 2 / 99، وكنز العمّال 4 / 361 و 6 / 365، وتاريخ الخلفاء للسيوطى 142 . والإمامة والسياسة لابن قتيبة 1 / 18 .

[358] الإسراء 15 .

[359] المستدرك، الحاكم 3 / 137، كنز العمّال 3 / 157، 6 / 157، مجمع الزوائد، الهيثمي 9 / 121، حلية الأولياء 1 / 63 - 64، تاريخ بغداد 11 / 112، 13 / 122، الإصابة، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[360] مناقب آل أبي طالب 3 / 209 .

[361] شرح النهج 14 / 138 .

[362] تاريخ ابن الأثير 2 / 127 .

[363] سورة الجنّ 27 .

[364] شرح النهج 1 / 207 .

[365] تاريخ اليعقوبي 2 / 17 .

[366] شرح النهج 13 / 197 .

[367] شرح النهج 13 / 210 .

[368] تاريخ ابن الأثير 2 / 87 - 90 .

[369] تاريخ ابن الأثير 2 / 87 - 90 .

[370] تاريخ ابن الاثير 2 / 89، سيرة ابن دحلان 1 / 222 .

[371] سيرة ابن دحلان 1 / 222 .

[372] البحار 19 / 16، البداية والنهاية 3 / 84، تاريخ اليعقوبي 2 / 31 .

[373] شرح النهج، المعتزلي 13 / 256 .

[374] شرح النهج، المعتزلي 13 / 256، 14 / 64، البداية والنهاية 3 / 84، سيرة ابن دحلان 1 / 223 .

[375] مجمع الزوائد 1 / 76 عن الطبراني في الكبير .

[376] سورة القمر 1 - 2، تفسير الميزان 19 / 62، 64، الدر المنثور 6 / 133، مناقب آل أبي طالب 1 / 122 .

[377] تفسير الميزان 19 / 60 .

[378] مسند أحمد 1 / 377، 413، 447، سنن مسلم في كتاب المنافقين 4 / 2159، سنن البخاري في كتاب المناقب ح3627، فتح الباري 6 / 631، دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 268 .

[379] تاريخ ابن الأثير 2 / 89، 90، تاريخ الطبري 2 / 78، 79، عيون الأثر 165 - 168، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 56 .

[380] تاريخ اليعقوبي 2 / 32 .

[381] مقام الإمام علي (عليه السلام) نجم الدين العسكري 3 / 29، شرح النهج 14 / 61، تاريخ ابن الأثير 2 / 90 .

[382] شرح النهج 14 / 58 .

[383] سيرة ابن كثير 2 / 44، البداية والنهاية 3 / 85، 119، دلائل النبوّة 2 / 312، تاريخ ابن الأثير 2 / 88 - 90، أنساب الاشراف 1 / 273 .

[384] سيرة ابن دحلان 1 / 224.

[385] راجع الغدير 7 / 388، 359، الكافي 1 / 449، أبو طالب مؤمن قريش 73، نزهة المجالس 2 / 122، السيرة الحلبية 1 / 291، 292 .

[386] أسنى المطالب 21، تاريخ الخميس 1 / 301 .

[387] تاريخ اليعقوبي 1 / 35 .

[388] وقيل بشهر واحد البداية والنهاية 3 / 127، السيرة الحلبية 1 / 346، التنبيه والإشراف، المسعودي 200، عيون الأثر 1 / 171، وقال الواقدي: توفّت قبله بخمس وثلاثين ليلة، عيون الأثر 1 / 171 .

[389] تاريخ اليعقوبي 2 / 35، عيون الأثر 1 / 171 .

[390] سيرة ابن اسحاق 239 .

[391] البداية والنهاية 3 / 151، عيون الأثر 1 / 171 .

[392] دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 277، المستدرك، الحاكم 1 / 163، صحيح ابن حبّان 1691، دلائل النبوّة، أبو نعيم 1 / 61، تفسير ابن كثير 3 / 586، الوفا بأحوال المصطفى 187 .

[393] البدء والتاريخ، البلخي 2 / 57 .

[394] وقال ابن سعد معه زيد بن حارثة .

[395] أي بلغت منه الجهد .

[396] عيون الأثر 1 / 175، 176، البدء والتاريخ، البلخي 1 / 57، تاريخ الطبري 2 / 80، تاريخ ابن ألأثير 2 / 91، أنساب الأشراف 1 / 273 .

[397] البداية والنهاية 3 / 166، 167 .

[398] سنن البخاري، كتاب بدء الخلق ح3231، فتح الباري 6 / 312 - 313، سنن مسلم، كتاب الجهاد 39 ح111، 1420، دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 417، البداية والنهاية 3 / 168 .

[399] تاريخ الطبري 2 / 81، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 57، وهدية الكافر حلال شرعاً، إلاّ إذا كان فيها إساءة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والإسلام فتكون حراماً .

[400] تاريخ ابن الأثير 2 / 92، أنساب الأشراف 1 / 274، البداية والنهاية 3 / 169 .

[401] الاصنام، الكلبي، تاريخ الخميس 2 / 135، السيرة النبوية، لدحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية 3 / 11 .

[402] تفسير القمّي 2 / 228، البداية والنهاية 3 / 63، عيون الأثر 1 / 132، سيرة ابن هشام 1 / 172 .

[403] عيون الأثر 1 / 126، تاريخ ابن الأثير 2 / 58، تاريخ الطبري 2 / 58، 59 .

[404] السيرة الحلبية 1 / 366، الطبقات 1 / 214، تفسير الآلوسي 15 / 4، 6، تفسير الزمخشري 2 / 646، تفسير الطوسي 15 / 446 .

[405] كشف الغمّة، الاربلي 3 / 346 .

[406] الطبقات الكبرى 1 / 401، تهذيب الكمال، المزي 1 / 230 .

[407] كنز العمّال 3 / 719، فيض القدير 1 / 147، كشف الخفاء، العجلوني 1 / 409 .

[408] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 1 / 53، البحار 18 / 182، دلائل النبوّة، الأصبهاني 197 .

[409] سيرة ابن هشام 1 / 121 .

[410] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقي 2 / 220، بيت الاحزان 63، تفسير نور الثقلين 3 / 269، الخصال، الصدوق 366، شرح الأخبار، النعمان المغربي 356، الاختصاص، المفيد 165، حلية الأبرار، البحراني 361، البحار 19 / 46، 33 / 318، 38 / 169، 44 / 94 .

[411] أي يصرخ من الألم .

[412] أمالي الشيخ الطوسي 2 / 82، 83، تاريخ اليعقوبي 2 / 39، النور والبرهان، ابن الصبّاغ المالكي، الاصل المطبوع بكراچي .

[413] علي بن أبي طالب، عبدالكريم الخطيب 105، 106 .

[414] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقي 2 / 220، بيت الأحزان 63، تفسير نور الثقلين 3 / 269، الخصال، الصدوق 366، شرح الأخبار، النعمان المغربي 356، الاختصاص، المفيد 165، حلية الأبرار، البحراني 361، البحار 19 / 46، 33 / 318، 38 / 169، 44 / 94 .

[415]البقرة 207 . شرح النهج، المعتزلي 13 / 262 .

[416] أمالي الشيخ الطوسي 2 / 62، البحار 19 / 56 .

[417] الروض الأنف 2 / 229، السيرة الحلبية 2 / 28، سيرة ابن هشام 2 / 127، تاريخ الهجرة النبوية، البيلاوي 116 .

[418] راجع نظريات الخليفتين للمؤلّف ح1 باب بيت فاطمة (عليها السلام) .

[419] يس 9 .

[420] مسند أحمد 3 / 103، تاريخ الطبري 2 / 102، تفسير القرطبي 3 / 21 .

[421] مسند أحمد 3 / 103، تاريخ الطبري 2 / 102، تفسير القرطبي 3 / 21 .

[422] الوفا بأحوال المصطفى 349، تاريخ الإسلام 4 / 272، دلائل النبوّة، البيهقي 6 / 75، صحيح البخاري 1 / 184، سنن النسائي 2 / 92، حلية الأولياء 6 / 309، مسند أحمد 3 / 103 .

[423] المصادر السابقة .

[424] تفسير القرطبي 3 / 21 - 25، البحر الميحط، أبو حيّان 2 / 118، 122، تاريخ الطبري 2 / 102 .

[425] سيرة ابن هشام 2 / 121 .

[426] الاستيعاب 1 / 65، شرح النهج 1 / 116، الأغاني 15 / 44، النزاع والتخاصم 13، تاريخ ابن عساكر 3 / 222 .

[427] المستدرك، الحاكم 3 / 112، مجمع الزوائد، ابن حجر 9 / 102، المعيار والموازنة 185 .

[428] البقرة: 204 .

[429] البقرة: 207، شرح النهج المعتزلي 1 / 361 .

[430] تاريخ مدينة دمشق 2 / 278 .

[431] الإمامة والسياسة، ابن قتيبة 1 / 14، أعلام النساء 3 / 314، سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي .

[432] تاريخ اليعقوبي 2 / 137، شرح النهج، المعتزلي 6 / 51، الشيخان، البلاذري 233 .

[433] الإيضاح، ابن شاذان 258، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي 1 / 9، الشافي، المرتضى 4 / 57 .

[434] النمل: 16 .

[435] فتح الباري 8 / 140، مغازي الزهري 132 .

[436] السقيفة، سليم بن قيس 241، الإيضاح، ابن شاذان 134، البحار 27 / 319، تاريخ الطبري 5 / 153، الصواعق المحرقة 8 .

[437] المستدرك، الحاكم 3 / 112، مجمع الزوائد، الهيثمي، 9 / 102، المعيار والموازنة، الاسكافي 185 .

[438] تاريخ الطبري 3 / 267 .

[439] مجمع الزوائد، الهيثمي 9 / 102، المستدرك، الحاكم 3 / 112 .

[440] المقنعة، المفيد 206، مسند زيد بن علي 406، اعانة الطالبين، الدمياطي 2 / 357، الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمّي 111، كامل الزيارات، ابن قولويه 116، عيون أخبار الرضا، الصدوق 1 / 9، تهذيب الأحكام، الطوسي 6 / 57، المستدرك، الحاكم 3 / 112، مجمع الزوائد، الهيثمي 9 / 102، المعيار والموازنة، الاسكافي 185، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 498، كنز العمّال 11 / 616 .

[441] راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

[442] راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

[443] مسند أحمد 11 / 151، كنز العمال 1 / 247، تفسير ابن كثير 2 / 543، المستدرك، الحاكم 3 / 51 .

[444] الخصال، الصدوق 366 .

[445] السيرة الحلبية 3 / 15، سير أعلام النبلاء، الذهبي 3 / 120 .

[446] الصراط المستقيم، العاملي 2 / 302 .

[447] مختصر تاريخ دمشق 18 / 261، المستدرك، الحاكم 3 / 112، مجمع الزوائد 9 / 102 .

[448] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقي 2 / 220، بيت الاحزان 63، تفسير نور الثقلين 3 / 269، الخصال، الصدوق 366، شرح الأخبار، النعمان المغربي 356، الاختصاص، المفيد 165، حلية الأبرار، البحراني 361، البحار 19 / 46، 33 / 318، 38 / 169، 44 / 94 .

[449] مختصر تاريخ دمشق 60 / 43، البحار 30 / 653 .

[450] تفسير الكشّاف، الزمخشري 2 / 259، تاريخ أبي الفداء 1 / 208، الإرشاد، المفيد 2 / 140، مغازي الذهبي 574، البداية والنهاية 4 / 369، مغازي الواقدي 2 / 890 .

[451] التوبة 25 .

[452] شرح نهج البلاغة، المعتزلي 2 / 31 / 34 .

[453] شرح نهج البلاغة 3 / 107، تاريخ الطبري 5 / 30، تاريخ ابن الأثير 3 / 63، قصص العرب 2 / 363 .

[454] تفسير القمّي 2 / 383، الطبعة الأُولى، والكافي، الكليني 4 / 566، والبحار 35 / 394 .

[455] صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير 2 / 118، مسند أحمد 1 / 325 ، شرح النهج 3 / 114 . تاريخ ابن الأثير 2 / 320 .

[456] البداية والنهاية، ابن كثير 3 / 219، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأُولى 1408هـ، السيرة النبويّة، ابن كثير 2 / 236 .

[457] سيرة ابن هشام 2 / 121 .

[458] المصدر السابق .

[459] المستدرك 3 / 14، السيرة الحلبية 2 / 20، فتح الباري 7 / 211 .

[460] صحيح البخاري، رقم 7175، باب استقصاء الموالي واستعمالهم .

[461] صحيح البخاري، رقم 692 .

[462] سيرة ابن هشام 2 / 121 .

[463] راجع كتب السيرة والحديث والتفسير حول هذا الموضوع .

[464] صحيح البخاري 6 / 42، ط دار الفكر، بيروت طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة في استانبول سنة 1401 هجرية، تاريخ ابن الأثير 3 / 199، الأغاني 16 / 90، البداية والنهاية 8 / 96، التحفة اللطيفة، السخاوي 2 / 504 .

[465] الطبقات، ابن سعد 2 / القسم2 ص79 .

[466] راجع موضوع بنات النبي في هذا الكتاب .

[467] فاستجاب الإمام علي (عليه السلام) لطلبهم ولم يقتلهم، وخوف سبعة فوارس من علي (عليه السلام) تبيّن بطولته الأُولى المعروفة في جزيرة العرب .

[468] آل عمران 191 - 195 .

[469] البحار 19 / 64 - 67، المناقب، ابن شهر آشوب 1 / 183، 184، تفسير البرهان 1 / 332، 333، الأمالي، الطوسي 2 / 83 - 86 .

[470] تفسير البرهان 1 / 332، 333، البحار 19 / 64، الأمالي، الطوسي 2 / 83 - 86 .

[471] الروض الأنف، السهيلي 4 / 231 .

[472] الروض الأنف 4 / 232 .

[473] دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 233، فتح الباري 7 / 204، السيرة الحلبية 2 / 54، تاريخ الخميس 1 / 341، 342 .

[474] تاريخ الخميس 1 / 341، البداية والنهاية 3 / 200، فتح الباري 7 / 204، دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 234، 235، السيرة الحلبية 2 / 61 .

[475] تفسير الآلوسي 21 / 76، سنن البيهقي 10 / 221، الدرّ المنثور 2 / 324، إرشاد الساري 9 / 163، نيل الأوطار 8 / 264، السيرة الحلبية 2 / 63، تفسير الطبري 21 / 39، تفسير ابن كثير 3 / 442، سنن الترمذي كتاب 12 / باب51، تفسير الخازن 3 / 36، تفسير القرطبي 14 / 51، المستدرك، الحاكم 2 / 411، تاريخ البخاري 4 قسم1 ص234 .

[476] سيرة ابن هشام 2 / 140 .

[477] تاريخ الطبري 2 / 116، 117 .

[478] الروض الأنف 4 / 235، سيرة ابن هشام 2 / 142 .

[479] وفعلاً ضربه في زمن حكمه وفتق بطنه .

[480] تاريخ الخميس 1 / 345، السيرة الحلبية 2 / 72، وفاء الوفاء 1 / 329، الروض الأنف 4 / 235، 236، سيرة ابن هشام 2 / 142، وقد ذكر ابن إسحاق اسم الرجل عثمان بن عفّان وسمّاه ابن هشام رجلاً خوفاً من افتضاح أمره منذ الأيّام الأُولى لوصول المسلمين إلى المدينة .

[481] المصدر السابق .

[482] البحار 20 / 243، تفسير القمّي 2 / 322 .

[483] المصدر السابق .

[484] نهج الحقّ، العلاّمة الحلي 297 . وهاتان الحادثتان تبيّن اقدام عثمان على قتل أعدائه بالعصا والقدم .

[485] الروض الأنف 4 / 239 .

[486] الطبقات، ابن سعد 1 / قسم2 / ص1 .

[487] البحار 19 / 122، فتح الباري 7 / 210، تاريخ الخميس 1 / 35، السيرة الحلبية 2 / 92 .

[488] السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان 1 / 155، السيرة الحلبية 2 / 20، تاريخ الخميس 1 / 353، مستدرك الحاكم 3 / 14، فتح الباري 7 / 211 .

[489] المستدرك 3 / 14، السيرة الحلبية 2 / 20، فتح الباري 7 / 211 .

[490] الطبقات لابن سعد 3 / 102 .

[491] الطبقات 4 / قسم1 / ص60 .

[492] تفسير البرهان 2 / 93، السيرة النبوية، أبو حاتم 1 / 147، الإمامة والسياسة 1 / 13، أعلام النساء 4 / 115 .

ووضع الأُمويون حديثاً مزيّفاً في مقابل هذا الحديث جاء فيه: إنّ خليلي من أُمّتي أبو بكركذّبه المعتزلي الرياض النضرة 1/83، شرح النهج 11/49.

[493] وقيل مائة رجل، فتح الباري 7 / 210، البحار 19 / 130، الطبقات 1 / قسم2 / ص1، السيرة الحلبية 2 / 90 .

[494] تذكرة الخواص، ابن الجوزي 22، 24، ينابيع المودّة 56، 57، السيرة الحلبية 2 / 20، 90، المستدرك 3 / 14، البداية والنهاية 3 / 226، جامع الترمذي 2 / 13، الإصابة 2 / 507، كنز العمّال 6 / 294، 299، 390، 399 .

[495] السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان 1 / 155، السيرة الحلبية 2 / 20، تاريخ الخميس 1 / 353 ، مستدرك الحاكم 3 / 14، فتح الباري 7 / 211 .

[496] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 267 .

[497] السيرة الحلبية 3 / 37 .

# الفصل الثاني: الزواج من فاطمة

## جهاز السيّدة فاطمة (عليها السلام)

جهاز السيّدة فاطمة (عليها السلام) يمثّل بساطة الإسلام وزهد فاطمة وزوجها وقناعتهما ورضاهما بالقليل، أمّا نفس الجهاز كما تواتر على ألسنة الرواة، ودوّن في كتب الثقات، هو:

اشترى لها الإمام قميصاً بسبعة دراهم .

واشترى خماراً لغطاء الرأس بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية .

وثوب له زغب .

وعباءة قصيرة بيضاء .

ومنشفة .

وفرشان: أحدهما ليف، والآخر صوف .

ومخدة ليف .

وأربعة متكّات حشوها من نبات الأرض .

وسرير من جريد النخل .

وجلد كبش .

وحصير .

وستار من صوف .

وقدح من خشب .

ورحى للطحن .

وإناء من نحاس للعجن والغسيل .

وقربتان: كبيرة وصغيرة .

ووعاء من ورق النخل مزفت .

وجرّة خضراء وكوزان من خزف .

ومنخل[498].

فكان جهاز السيّدة فاطمة (عليها السلام) سيّدة نساء العالمين رائعاً في بساطته لأفضل زوجين بعيداً عن بذخ الدنيا وترفها وتعقيدها وفي هذه الدار ولد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة فعاشا أفضل تربية .

لقد تزوّجت سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) على سنّة بسيطة زاهدة في الدنيا رغم كون أبيها زعيماً للمسلمين .

في حين كانت زيجات طغاة مكّة، معروفة بالبذخ والترف في المراسم والأثاث .

فتعجّب الكافرون ودهش المسلمون لهذه السنّة الإلهية الرائعة فأصبحت مناراً للآخرين وقدوة يحتذى بها للراغبين .

في حين كانت زعامات مكّة، تستورد البضائع المتنوّعة والشهيرة من الدولتين الفارسية والرومية .

## هل أمر الله نبيّه (صلى الله عليه وآله) بتزويج فاطمة لعلي (عليهما السلام) ؟

قال الطبراني عن ابن مسعود ; إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: « إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من علي »[499].

فهو كفؤها الكريم .

## احتفال الملائكة بتزويج فاطمة لعلي (عليهما السلام)

عن عبدالله بن مسعود، قال: أصابت فاطمة (عليها السلام) صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): « يافاطمة زوّجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين، يافاطمة لمّا أراد الله تعالى أن أُملّكك بعلي (عليه السلام) أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفّ الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم فزوّجك من علي (عليه السلام)، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل، ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم شيئاً يومئذ أكثر ممّا أخذه غيره افتخر به إلى يوم القيامة »، قالت أُمّ سلمة: لقد كانت فاطمة (عليها السلام) تفتخر على النساء لأنّ أوّل من خطب عليها جبريل (عليه السلام)[500].

وعن علي (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « أتاني ملك فقال: يامحمّد إنّ الله تعالى يقول لك: قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان وأن تنثر على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل الجنّة وشبابها، وقد تزيّن أهل الجنّة لذلك، فأقرر عيناً يامحمّد فإنّك سيّد الأوّلين والآخرين »[501].

## خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) عند التزويج

عن أنس بن مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة (عليها السلام) فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يأبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثمّ خطبها عمر مع عدّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي (عليه السلام): لو خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة لخليق أن يزوجكها، فخطبها، فقال (صلى الله عليه وآله): « قد أمرني ربّي عزّوجلّ بذلك »، ثمّ دعا النبي المؤمنين، فلمّا اجتمعوا عنده (صلى الله عليه وآله) وأخذوا مجالسهم قال النبي (صلى الله عليه وآله):

« الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد (صلى الله عليه وآله)، إنّ الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام، وألزم الأنام ، فقال عزّ من قائل:

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً)[502]، فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب .

(يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)[503].

ثمّ إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب ، فاشهدوا أنّي قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب ، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثم قال:

انهبوا، فنهبنا، فبينما نحن ننهب إذ دخل علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) فتبسّم النبي في وجهه، ثم قال:

إنّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضّة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يارسول الله »، قال أنس: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « جمع الله شملكما ، وأسعد جدّكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيّباً » .

قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيّباً .

أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي[504].

## وليمة العرس

لمّا زوّج النبي (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) قال: ياعلي إنّه لابدّ للعرس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش وجمع المؤمنين رهط من الأنصار آصعاً[505] من ذرّة، فلمّا كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتّى تلقاني، قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإناء فتوضّأ فيه ثم أفرغه على عليّ (عليه السلام) ثم قال: « اللهمّ بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما »[506].

## الزفاف

عن ابن عباس، قال: لمّا زوّج رسول الله فاطمة من علي (عليهما السلام) كان فيما أهدى معها سرير مشروط ووسادة من أديم حشوها ليف وقربة، قال: وجاء ببطحاء من الرمل فبسطوه في البيت، وقال لعلي (عليه السلام): إذا أُتيت بها فلا تقربها حتى آتيك، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدقّ الباب فخرجت إليه أُمّ أيمن، فقال: أثم أخي . قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوّجته ابنتك ؟

قال: إنّه أخي، ثم أقبل على الباب ورأى سواداً فقال: من هذا ؟

قالت أسماء بنت عميس فأقبل عليها فقال لها: جئت تكرمين ابنة رسول الله ؟ وكان اليهود يوجدون من امرأة إذا دخل بها . قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببدر من ماء فتفل فيه، وعوّذ فيه، ثمّ دعا علياً فرشّ من ذلك الماء على وجهه وصدره وذراعيه ، ثمّ دعا فاطمة، فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففعل بها مثل ذلك، ثمّ قال لها: « ياابنتي ـ والله ـ ما أردت أن أُزوّجك إلاّ خير أهلي »، ثمّ قام وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)[507].

وعن ابن عباس، قال: لمّا زفّت فاطمة سلام الله عليها إلى علي (عليه السلام) كان النبي (صلى الله عليه وآله) أمامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر[508].

## بيت علي وفاطمة من أفاضل بيوت الأنبياء

قال السيوطي في الدرّ المنثور: في ذيل تفسير قوله تعالى: (فِي بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)[509].

وأخرج ابن مردويه وبريدة، قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية: (فِي بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ) .

فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يارسول الله ؟

قال: بيوت الأنبياء .

فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها عليّ وفاطمة ؟

قال: نعم من أفاضلها[510].

## زواج علي (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام)

تزوّج الإمام علي (عليه السلام) وعمره خمس وعشرون سنة وتزوّجته فاطمة (عليها السلام)وعمرها تسع سنين وكان الله سبحانه هو الذي أمر بزواج فاطمة من الإمام علي (صلى الله عليه وآله) إذ جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): « والذي بعثني بالحقّ، ما تكلّمت في هذا حتّى أذن لي الله فيه من السماء » .

فقالت فاطمة (عليها السلام): « لقد رضيت ما رضي الله ورسوله »[511].

وقال عمر بن الخطّاب: نزل جبريل فقال: « يامحمد إنَّ الله يأمرك أنْ تزوّج فاطمة ابنتك من الإمام علي »[512].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): « فوالله ما زوَّجتكِ أنا، بل اللهُ زوّجك به ...»[513].

وقال العلاّمة المعتزلي: إنَّ إنكاحه (علياً) إيّاها ما كان إلاّ بعد أن أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء بشهادة الملائكة[514].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال: « لو لم يُخلق الإمام علي ما كان لفاطمة كفؤ »[515].

ويذكر أنّ فاطمة (عليها السلام) هي البنت الوحيدة للنبي (صلى الله عليه وآله)، أمّا زينب ورقيّة فهنّ ربائب النبي (صلى الله عليه وآله) .

لذلك رغب الصحابة في الزواج منها مع وجود زينب (بعد طلاقها من أبي العاص) .

وقال عمر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكلّ بني أُنثى فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنّي أبوهم، وأنا عصبتهم »[516].

وبيَّن الله تعالى منزلة بعض الصحابة بشكل واضح في قضيّة الزواج من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله): « فاطمة سيّدة نساء العالمين وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة »[517].

ولأجل تلك المنزلة الساميّة لفاطمة (عليها السلام) فقد رفض النبي (صلى الله عليه وآله) طلب أبي بكر وعمر بن الخطّاب وعبدالرحمن بن عوف الزواج منها[518].

وتدلّ هذه المناقب على فضل الإمام علي (عليه السلام) على باقي المسلمين، ومنزلته الساميّة في الأرض والسماء، التي لا يسبقه فيها إلاّ محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) . وهذه الفضائل الحميدة لوصي المصطفى متواترة وصحيحة السند وتختلف عن المناقب المزيّفة للشيوخ الثلاثة التي أمر بها طغاة بني أُميّة لدحر منزلة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ورفع منزلة أفراد الحزب القرشي !

جاء في اللآلئ المصنوعة عن العقيلي والطبراني معاً: خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال النبي (صلى الله عليه وآله) (لعلي): « هي لك لَسْتَ بدجّال »[519].

وقوله (صلى الله عليه وآله) فيه تعريض بالشيخين لذلك هاج ابن الجوزي فقال: موضوع، موسى (الراوي) من الغلاة في الرفض .

لكنّ السيوطي قال: روى له أبو داود (صاحب السنن) ووثّقه ابن معين وأبو حاتم والهيثمي . فأُلقم ابن الجوزي حجراً !

وتزوّج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بفاطمة الزهراء (عليها السلام) وعمرها تسع سنين ، في السنة الثانية للهجرة[520].

ولمّا عتب الخاطبون على النبي (صلى الله عليه وآله) لرفضه زواجهم بفاطمة (عليها السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه »[521].

فيكون هذا الزواج بين سيّد المسلمين (عليه السلام) وسيّدة نساء العالمين (عليها السلام) بأمر من الله سبحانه وتعالى، فجاءت تلك الذريّة الصالحة التي تبدأ بالحسن ثمّ الحسين، وتختم بمهديّ هذه الأُمّة (عليه السلام)[522].

وكانت فاطمة (عليها السلام) طاهرة بنصّ القرآن الكريم وكلّمت أُمّها في بطنها ولم ترَ دماً قطّ في حيض ولا نفاس[523].

## مَن هو الصهر الوحيد للنبي (صلى الله عليه وآله) ؟

لقد أنزل بنو أُمية نقمتهم وحقدهم على خديجة فلم يذكروها بخير بل جعلها راويتهم أبو هريرة في الجنّة في منزل من قصب[524]!

ولو كانت خديجة أُمّاً حقّاً لزوجتي عثمان الأموي رقيّة وأُمّ كلثوم لأعطوها مكانتها اللازمة وأظهروا فضائلها !

ولكنّهم حاولوا الإستفادة من جاه وشرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لصالح عثمان الأموي فجعلوه ذا النورين ! وانتقصوا من جانب آخر خديجة ورسول الله (صلى الله عليه وآله)حقداً منهم عليهما وعلى الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) .

ولم يحتجّ عثمان في حياته بأنّه صهر النبي (صلى الله عليه وآله) أبداً، ولم يقل النبي (صلى الله عليه وآله): عثمان صهري .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « ياعلي أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أُوتيت صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي .

وأُوتيت صدِّيقة مثل ابنتي، ولم أُوت مثلها (زوجة) .

وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما ولكنّكم منّي، وأنا منكم »[525].

فهذا أوضح دليل على أنّه (عليه السلام) الصهر الوحيد للنبي (صلى الله عليه وآله) .

وقال عمر: لقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأَن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليَّ من حمر النعم: زوّجهُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته وولدت له و...[526].

فلم يقل عمر: زوّجهُ إحدى بناته بل قال زوّجهُ إبنته، وهذا يفضح سعة الهجمة الأموية على فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وكثرة أكاذيبهم ولو كان عثمان صهراً للنبي (صلى الله عليه وآله) لما قال الرسول لعلي (عليه السلام): « أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد » .

وقال الجوهري واصفاً قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في الغدير: « علي الرضى صهري فأكرم به صهراً »[527].

ومن الأدلّة الأُخرى على كون الإمام علي (عليه السلام) صهراً وحيداً للنبي (صلى الله عليه وآله):

عن أبي ذرّ الغفاري قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « إنّ الله تعالى اطّلع إلى الأرض اطلاعة من عرشه ـ بلا كيف ولا زوال ـ فاختارني نبياً، واختار علياً صهراً وأعطى له فاطمة العذراء البتول، ولم يعطِ ذلك أحداً من النبيين . وأُعطي الحسن والحسين ولم يعطِ أحداً مثلهما، وأُعطي صهراً مثلي وأُعطي الحوض، وجعل إليه قسمة الجنّة والنار، ولم يعطِ ذلك الملائكة »[528].

ولو كان عثمان صهراً للنبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً لذكره !

إذن حشروا عثمان صهراً للنبي (صلى الله عليه وآله) كذباً وزوراً في زمن حكم معاوية والأمويين ولم ينطق بها عثمان أبداً في زمن حكمه .

وقال عبدالله بن عمر لأحد الخوارج: أمّا عثمان فكان اللهُ عفا عنه وأمّا أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه . وأمّا علي، فابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وختنه، وأشار بيده، فقال هذا بيته حيث ترون[529].

فاقتصر ابن عمر على وصف الإمام علي (عليه السلام) بختن رسول الله، ولو كان عثمان ختنه أيضاً لذكره، ولأسرع البخاري إلى ذكر ذلك !

فيتوضّح أنّه ختنه وصهره (صلى الله عليه وآله) من الأوصاف المخصوصة بأمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

والجدير بالذكر أنّ لقب ذي النورين قد اضفاه الأمويون متأخّراً على عثمان، ولم يكن له ذكر في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) والخلفاء . ففي زمن حكومة عثمان لم يكن له ذكر .

وفي أيّام حصار المسلمين لبيت عثمان لم يحتجّ بنو أُميَّة وأعوان عثمان على الجماهير الغاضبة بلقب ذي النورين، ولو كان له واقع لاستخدمه الأمويون خير استخدام ولقاله عثمان لعائشة أثناء صراعهما الدامي والعنيف !

لقد وفّق الله تعالى علياً للصفات الجميلة الرائعة في كلّ شيء إذ قال له النبي محمّد (صلى الله عليه وآله): « ياعلي أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا: أُوتيت صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي، وأُوتيت زوجة صدّيقة مثل فاطمة ولم أُوت مثلها زوجة، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبي ولم أُوت من صلبي مثلهما ولكنّكم منّي وأنا منكم »[530].

## هل كانت فاطمة (عليها السلام) بنتاً وحيدة للنبي (صلى الله عليه وآله) ؟

المطالع للسيرة النبويّة بدقّة يدرك وجود رابطة مصاهرة بين النبي محمّد (صلى الله عليه وآله)والإمام علي (عليه السلام) من خلال زياراته المتكرّرة لبيت فاطمة (عليها السلام) .

فبعد نزول آية التطهير بقي ستّة أشهر يمرّ على بيت فاطمة (عليها السلام) ويقول: « السلام عليكم ياأهل بيت النبوة »[531].

وذكر رسول الله فاطمة (عليها السلام) كثيراً في أحاديثه فقد قال: « من تسرق قطعت يدها، ولو كانت فاطمة بنت محمّد » . وذكر كثيرون آلاف الروايات عن رابطة فاطمة (عليها السلام) بأبيها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « فاطمة أُمُّ أبيها »[532].

وروى ابن عباس ; إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا قَدِم من سفر قَبَّل ابنته فاطمة (عليها السلام) »[533].

ولم نجد ذكراً لمروره (صلى الله عليه وآله) على بيت زينب ولا رقيّة ولا أُمّ كلثوم !

وجاء عن ابن مسعود: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس، قال أبو جهل: أيَّكم يقوم إلى سلا جزور[534]بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد ؟

فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلمّا سجد النبي (صلى الله عليه وآله) وضعه بين كتفيه فاستضحكوا ، وجعل يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

والنبي (صلى الله عليه وآله) ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة (عليها السلام)، فجاءت وهي جُويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم »[535].

فأين أُمّ كلثوم ؟

وقال المقدسي: كلّ ولد النبي (صلى الله عليه وآله) ولدوا في الإسلام[536].

وجاء عن معركة أُحد: جرح وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله تغسل الدم، وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يسكب عليها بالمجن[537].

وقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غزاة له فدخل المسجد فصلَّى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم أن يدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين، ثم خرج فأتى فاطمة، فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وجعلت تقبِّل وجهه وعينيه وتبكي[538].

ففي كلّ هذه الأحاديث نجد علاقة الأُبوّة موجودة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله)وفاطمة (عليها السلام) فقط ولا نجد ذكراً لهذه العلاقة بينه (صلى الله عليه وآله) وبين ربيبتيه زينب ورقيّة ! لا في مكّة ولا في المدينة !

وورد في رواية: جاءت فاطمة (عليها السلام) بكسرة خبز في معركة الخندق فرفعتها إليه، فقال: ما هذه يافاطمة[539].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة (عليها السلام)، وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام)[540].

وأنّ فاطمة سلام الله عليها شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) سبيٌ فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلمّا جاء النبي (صلى الله عليه وآله) أخبرته بمجي فاطمة، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) إليها[541].

ومئات الأحاديث الأُخرى المشابهة المثبتة لعلاقة الأُبوّة بين محمّد (صلى الله عليه وآله) وابنته فاطمة (عليها السلام)، ولا يوجد مثل هذه الأحاديث بين النبي (صلى الله عليه وآله) من جهة وزينب ورقيّة من جهة أُخرى .

فهل غفل الناس عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) مع رقيّة وأُمّ كلثوم، أم كان قصد الأمويون إضفاء لقب ذي النورين على عثمان الأموي !

وإذا كانت أُمّ كلثوم آخر من تزوّج من بنات النبي (صلى الله عليه وآله)، وبقيت بنتاً تعيش مع أبيها كما يدَّعون، فلماذا لم نَرَ لها ذكراً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثلما جاء من الروايات في فاطمة (عليها السلام) وأبيها (صلى الله عليه وآله) ؟!

وذكر رقيّة اقتصر على حياتها مع عثمان بن عفّان وكذلك اقتصر ذكر زينب على حياتها مع أبي العاص .

ولا يوجد ذكر لأُمّ كلثوم مع النبي (صلى الله عليه وآله) وعثمان، ممّا يبطل قضيّة وجود هذه المرأة في الدنيا ! فهي من مختلقات الأمويين . ولو كان لها وجود لخطبها الأنصار والمهاجرون في المدينة، ولم يذكر ذلك أحد، ولو كانت تعيش لوحدها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة لذكرت الروايات سيرتها في المدينة معه بنصوص صحيحة .

## ولادة الحسن (عليه السلام)

وفي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة ولد الإمام الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأدخل لسانه في فيه، يُمصّه إيّاه، وأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، وحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة، وطلى رأسه بالخَلوق[542]. وعقّ الرسولُ (صلى الله عليه وآله) عنه بكبشين، وهو أوّل ولد لعلي وفاطمة (عليهما السلام) ولم يسمّه الإمام علي (عليه السلام) قائلا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): « ما كنت لأسبقك باسمه » .

فأوحى الله تعالى إليه: « إنّ علياً بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون .

قال النبي (صلى الله عليه وآله): وما كان اسمه ؟ قال الله تعالى: شبّر . قال النبي (صلى الله عليه وآله): لساني عربي » .

قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن »[543].

ولا يعقل أن يقول الله تعالى: شبّر، فيعترض عليه النبي (صلى الله عليه وآله) قائلا: إنّ لساني عربي، وكيف لا يعرف الله تعالى لسانه ! فهو بعيد عن العظمة الإلهية والأخلاق المحمّدية !!

وتربّى الحسن (عليه السلام) تربية إسلامية رائدة في حضن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحضن أبيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وحضن سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) . فكان مثالا للمسلم المخلص في تقواه وسلوكه وعمله .

وقد نزلت في أهل بيت محمّد والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) آية التطهير: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) بإجماع المسلمين[544].

وآية المباهلة: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[545].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) فيه: « من آذى هذا فقد آذاني »[546].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « الحسن منّي وأنا منه »[547].

وقد عرف الحسن (عليه السلام) بالسخاء والعلم والحلم والشجاعة وحبّ العبيد والفقراء[548].

وقد شدّد معاوية الهجمة على الحسن لمنافسته إيّاه في السلطة إذ كان معاوية عاهد الحسن (عليه السلام) على إرجاع الحكم إليه بعد وفاته، وهذا النص حرّك معاوية لتجنيد كلّ قواه للحطّ من منزلة الحسن (عليه السلام) في أنظار الناس فظهر زيف كثير في هذا المجال، فكانت الهجمة الحكومية على الإمام الحسن (عليه السلام) اجتماعية وسياسية بينما كانت الهجمة على الإمام الحسين (عليه السلام) عسكرية .

وحاول الأمويون بشتّى الوسائل الجاهليّة من الكذب والإفتراء الحطّ من منزلته في قلوب الناس مثلما فعلوا بجدّه من قبل . فوصموه بالجبن ومخالفته لأبيه (عليه السلام)وكثرة زيجاته وأنّه رجل مطلاق وغير ذلك . وانتشر هذا الزيف في كتب المخالفين لأهل البيت (عليه السلام) [549].

ولمّا فشلت أعمالهم تلك توسّل معاوية بالإغتيال، فوعدوا زوجته جعدة بنت الأشعث بالمال الكثير وزواجها من يزيد بن معاوية فقتلته بالسمّ[550].

### ولادة الحسين (عليه السلام)

وبعد سنة على ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) ولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنوّرة[551] وأذّن النبي (صلى الله عليه وآله) في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، وبكى عليه وسمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسيناً وعقّ عنه كبشاً، وحلق شعره وتصدّق بوزنه فضّة، وختنه في اليوم السابع من ولادته، ولم يسمّ الناس في الجاهلية أولادهم بالحسن والحسين (عليهما السلام) فاسماهما من أسماء الجنّة[552] ولم يولد مولود لستّة أشهر عاش غير عيسى والحسين (عليهما السلام)[553].

وكان الحسين (عليه السلام) مثالا للتضحية في سبيل الإسلام، إذ قدّم في هذا الطريق دمه وماله وولده وأهله وصحبه .

فتأثّر بحركته المسلمون والكافرون فقال غاندي زعيم الهند: تعلّمت من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كيف أكون مظلوماً فانتصر .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: « حسين منّي وأنا من حسين »[554] و « حسين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء »[555].

وأخبر جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمقتل الحسين (عليه السلام) والأرض التي يقتل فيها وأعطاه تربة حمراء من تربة كربلاء[556] وأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التربة لأُمّ سلمة قائلاً: « إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني الحسين قد قتل »[557].

والحسن والحسين (عليهما السلام) من ذريّة النبي (صلى الله عليه وآله) بمصداق من كتاب الله: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى ... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ)[558] فعيسى من ذرّية إبراهيم بأُمّه والحسن والحسين من ذرّية محمّد (صلى الله عليه وآله)بأُمهما .

ويوم مقتل الحسين (عليه السلام) لم يقلب حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[559].

وقال الزهري وعبدالملك بن مروان: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين ابن الإمام علي (عليه السلام) إلاّ عن دم[560].

لذلك قال الصادق (عليه السلام): « من زار قبر الحسين عارفاً بحقّه كتب الله له في علّيين »، و « إنّ حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة »[561].

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) في الحسنين (عليهما السلام): « الحسنان سبطا هذه الأُمّة »[562].

والحسنان صفوة الله[563] والحسنان خير الناس جدّاً وجدّةً وأباً وأُمّاً[564].

وقال رسول الله في أهل البيت: « أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق »[565].

## الباب الثاني: الجهاد

## الفصل الأوّل: بدر الكبرى

### غزوة بدر الكبرى:

وهي أوّل معركة عظمى للمسلمين ضدّ قوّات قريش الكافرة وفيها حاول كلّ طرف منهم الإنتقام من الطرف الثاني وتبعد أرض المعركة عن المدينة 160 كيلومتراً جنوب المدينة .

وكان سن النبي (صلى الله عليه وآله) فيها 55 سنة، وسن الإمام علي (عليه السلام) 25 سنة .

قال ابن دحلان: وكان خروجهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) وخرجت معه الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدّة البدريين ثلاثمائة وثلاثة عشر، وسبب هذه الغزوة التعرّض للعير التي خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلبها حتّى بلغ العشيرة ووجدها سبقته، فلم يزل مترقّباً قفولها أي رجوعها من الشام، فعند قفولها ندب المسلمين أي دعاهم[566].

وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعلّ الله أن ينفلكموها، فانتدب ناس أي أجابوا وثقل آخرون، ولم يحفل بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي لم يهتمّ بهم بل قال: من كان ظهره أي ما يركبه حاضراً فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائباً عنه .

وكان أبو سفيان لقي رجلا فأخبره أنّه (صلى الله عليه وآله) قد كان عرض لعيره في بدايته، وأنّه ينتظر رجوع العير فلمّا رجع وقربت العير من أرض الحجاز صار يتجسّس الأخبار ويبحث عنها، ويسأل من لقي من الركبان تخوّفاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسمع من بعض الركبان أنّه استنفر أصحابه لك ولعيرك فخاف خوفاً شديداً فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ليأتي مكّة وأن يجدع بعيره ويحوّل رحله ويشقّ قميصه من قبله ومن دبره، إذا دخل مكّة ويستنفر قريشاً ويخبرهم أنّ محمّداً قد عرض لعيرهم هو وأصحابه، فخرج ضمضم سريعاً إلى مكّة[567].

وكانت تلك العير فيها أموال قريش، حتّى قيل إنّه لم يبق بمكّة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلاّ بعث به في تلك العير إلاّ حويطب بن عبدالعزّى .

ويقال: إنّ في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير وتقدّم أنّ قائدها أبو سفيان، وكان معه مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، وكان جملة من معه سبعة وعشرين رجلا .

## الماء سلاح الكفّار في بدر

لقد منع طغاة قريش الماء عن عبدالمطّلب وصحبه لقتلهم عطشاً في الصحراء فنبع الماء تحت قدميه بأمر الله تعالى[568].

وعطش النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون في بدر عطشاً شديداً فجاء الامام علي (صلى الله عليه وآله)بالماء من بدر رغم الحرس الكثير الموجود هناك[569].

روى مسلم عن أنس بن مالك: نزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب .

وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه وحفروا القلب لأنفسهم ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعيّنة، فيشربوا منها ويسقوا دوابهم . ومع ذلك ألقى الله في قلوبهم الخوف حتّى صاروا يضربون وجوه خيلهم إذا صهلت من شدّة الخوف . وألقى الله تعالى، الأمنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لأنَّهم لمّا ناموا احتلم أكثرهم وأصابهم الظمأ، وهم لا يصلون إلى الماء لسبق المشركين اليه .

ووسوس الشيطان لبعضهم وقال: تزعمون أنّكم على الحقّ وفيكم نبي (صلى الله عليه وآله)وأنّكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم عطاشى وتصلُّون محدثين مجنبين ، وما ينتظر أعداؤكم، إلاّ أن يقطع العطش رقابكم، ويذهب قواكم، فيتحكّموا فيكم كيف شاؤوا ؟! فأرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادي فشرب المسلمون واتّخذوا الحياض على عدوة الوادي، واغتسلوا وتوضّأوا وسقوا الركاب وملأوا الأسقية وأطفأ المطرُ الغبارَ ولبد الأرض حتّى ثَبَتَتْ عليها الأقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان، وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ)[570].

ولمّا سيطر النبي (صلى الله عليه وآله) على عيون بدر لم يمنعه الكافرين فأصبحت سنّة محمّدية معروفة .

وفي الحديبية فشل سعد بن أبي وقّاص في المجيء بالماء خوفاً من الكفّار وجاء به الإمام علي (عليه السلام)[571].

لقد استخدمت قريش سلاح الماء ضدَّ النبي (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر وضدَّ الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفّين وضدَّ الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء[572].

بينما أوصل الإمام علي (عليه السلام) الماء إلى عثمان يوم حاصروه[573].

ولمّا سيطرت قوّات معاوية بن أبي سفيان على نهر الفرات في معركة صفّين منعت الماء عن جيش الإمام علي (عليه السلام)، فقال له عمرو بن العاص الذي كان في معركة بدر مع المشركين: سوف تأخذ قوّات الإمام علي (عليه السلام) منك السيطرة على الماء . وفعلا تقدّمت قوّات أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيطرت على الماء فخاف معاوية من العطش، فقال له عمرو بن العاص: إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) سوف لا يمنع عنك الماء رغم منعك الماء عنه وعن جيشه، لأنّه لا يحارب من أجل الماء، وفعلا تمَّ ما ذكره[574].

لقد تعلَّم عمرو بن العاص هذا المبدأ من معركة بدر الكبرى يوم سيطرت قوّات قريش الكافرة على الماء ومنعت قوّات المسلمين منه، فحارب النبي (صلى الله عليه وآله)الكفّار وسيطر على الماء ولم يمنع قريشاً منه .

وكان الحسين (عليه السلام) قد سقى قوّات الحرّ بن يزيد الرياحي المحاصرة له وعددهم ألف مقاتل[575]، مثلما فعل أبوه (عليه السلام) في صفّين[576]، ومثلما فعل (صلى الله عليه وآله) جدّه في بدر .

ولأنّ رجال الحزب القرشي وسليلهم معاوية استخدموا الماء سلاحاً في المعارك فقد غيّر الأمويون سيرة معركة بدر تبعاً لنظريتهم فوصفوا النبي (صلى الله عليه وآله) بمانع الماء عن كفّار قريش !

## اغتيال طالب بن أبي طالب 2هـ

لقد أخرجت قريش بني هاشم قهراً إلى معركة بدر، وهم العبّاس وعقيل ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب . وأراد بنو هاشم الرجوع، فاشتدَّ عليهم أبو جهل قائلا: لا تفارقنا هذه العصابة حتّى نرجع[577].

وأراد طالب الرجوع مع بني زهرة فجرت بينه وبين القرشيين ملاحاة، وقالوا : واللهِ لقد عَرَفنا أنَّ هواكم مع محمد (صلى الله عليه وآله) فرجع طالب فيمن رجع إلى مكَّة ... ولم يوجد في القتلى، ولا في الأسرى، ولا فيمن رجع إلى مكَّة فكان مفقود الأثر[578].

وكان طالب قد قال:

يا ربّ إمّا يغزون طالِبٌ *** في مقنَب من هذه المقانِبِ

فليكن المسلوبَ غيرَ السالِبِ *** وليكُن المغلوبَ غيرَ الغالِبِ

وظاهر الأمر إسلام طالب بن أبي طالب فقد قال:

وخير بني هاشم أحمدٌ *** رسول الإله إلى العالمِ[579]

وكانت قريش قد قالت: لا تَدَعوا أحداً من عدوّكم خلفكم[580].

ولمّا كانت قريش قد ألحَّت في ضرورة حضور أعدائها من بني هاشم الحرب ، وعدم السماح لأعدائها بالحضور خلف الجبهة، فقد كادوا طالب بن أبي طالب العائد إلى خلف الجبهة وقتلوه .

ولكي لا يثبتَ غَدرُهم، ولا يُعرف قاتله، فقد ادَّعَوا اختطافَ الجنّ له[581].

وكلّما غدرت قريش بفرد، وخافوا عشيرته، إدّعوا ذلك الإدّعاء الخاوي، فعندما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادة في الشام، إدّعت الدولة قتل الجنّ له ! وأشاعت عائشة ذلك وسطَّروا شعراً على لسان الجنّ:

قد قتلنا سَيِّد الـ *** ـخزرج سعدَ بن عُبادَةْ

ورميناه بسهميـ *** ـنِ فلم نُخْطِئ فؤاده[582]

ومن الأشخاص الذي قُتِلوا غدراً بين مكّة والمدينة أيضاً عبدالرحمن بن أبي بكر[583] إذ دفنه معاوية حيّاً فكان الثلاثة قد قتلوا غيلة بواسطة الحزب القرشي !

## أحداث المعركة

لقد أفسد أبو جهل على الناس رأي عتبة وبعث إلى عامر بن الحضرمي قائلا : هذا حليفك يريد الرجوع بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك فقم فأنشد مقتل أخيك فقام عامر وحثا التراب على رأسه وصرخ وا عمراه وا عمراه، فحميت الحرب في 17 رمضان وتهيّأوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سراقة يقول لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم، فخرج الأسود المخزومي، وكان شرساً سيء الخُلُق[584].

فلمّا أقبل قصده حمزة بن عبدالمطّلب (رضي الله عنه) فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً .

والأسود هذا هو الأسود بن عبدالأسد المخزومي أخو عبدالله بن عبدالأسد المخزومي زوج أُمّ سلمة والأسود أوّل قتيل قُتِل يوم بدر من المشركين .

ثمّ إنّ عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خوذة يدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمه فاعتجر ببرد له (أي تعمّم به)، ثمّ خرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وإبنه الوليد بن عتبة حتّى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار وهم: عوف ومعاذ إبنا الحرث الأنصاريان النجّاريان، وأُمّهما عفراء بنت عبيد بن ثعلبة الأنصاري، وعبدالله بن رواحة فقال عتبة ومن معه لهم: من أنتم ؟

قالوا: رهط من الأنصار[585].

قالوا: ما لنا بكم من حاجة أكفاء كرام إنّما نريد قومنا . ثمّ نادى مناديهم: يامحمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فناداهم أن ارجعوا إلى مصارفكم، وليقم إليهم بنو عمّهم . ثمّ قال (صلى الله عليه وآله): « قم ياعبيدة بن الحرث قم ياحمزة، قم يا علي »، فلمّا قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم لأنَّهم كانوا متلثّمين لمّا خرجوا فتسمّوا لهم، قال ابن إسحاق: فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال الإمام علي: علي، قالوا نعم، أكفاء كرام، فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم المسلمين شيبة وكان أسنّ الثلاثة وبارز حمزة عتبة . واتّفقوا على أنّ علياً برز للوليد، فقتل الإمام علي الوليد وقتل حمزة عتبة واختلف عبيدة وشيبة بضربتين كلاهما أثخن صاحبه، فكرّ حمزة والإمام علي بأسيافهما على شيبة فدنفا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه، وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها لمّا رجعوا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والحمراء، ولمّا احتملوا عبيدة جاؤوا به إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ومخّ ساقه يسيل، وأضجعوه إلى جانب موقفه (صلى الله عليه وآله)، فأفرشه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قدمه الشريف فوضع خدّه عليها، وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): « أشهد أنّك شهيد »، بعد أن قال له عبيدة: ألست شهيداً ؟

إنّ إقدام عتبة وشيبة والوليد على طلب المبارزة يكذب تردّدهم في الحرب ويدلّل على إصرارهم عليها ! ومجيء حكيم بن حزام بأُمّه إلى المعركة يظهر حقدهما العميق على الإسلام والمسلمين .

ونزلت في يوم بدر: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا)[586].

في ستّة نفر من المؤمنين والكفّار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة وعبيدة والإمام علي (عليه السلام) والوليد وعتبة وشيبة[587] ونزلت فيهم آيات أُخرى[588].

وسمّى الكفّار عليّاً (عليه السلام) يوم بدر بالموت الأحمر لشجاعته وبطولته[589].

روى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص11 عن ابن عباس: نزلت في علي (عليه السلام) يوم بدر: (الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) .

هم عتبة، وشيبة، والوليد بن المغيرة: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)علي (عليه السلام) .

وفيهم نزل: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) .

قال: (هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة ...)[590].

## قتل الإمام علي (عليه السلام) للعاص بن سعيد الأموي

والعجيب في معركة بدر أنّها كانت بين طائفتين واحدة إسلامية والثانية كافرة وفي الجانبين يوجد أفراد يودون انتصار أعدائهم أي أنّهم مكرهون على الحرب المذكورة فطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدم قتل بني هاشم لأنَّهم أُكرهوا على الحرب .

فلم يقتل المسلمون العباس وعقيل وغيرهم .

وفي الجانب الآخر أمرت قريش بعدم قتل المتعاونين معها من المسلمين فلم يقتل العاص بن سعيد الكافر عمر بن الخطّاب[591].

وهذه الأُمور عادية في معظم الحروب في العالم .

إذ قال عمر: مررت به (العاص بن سعيد) يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شِدقاه قد أزبَدا كالوزغ، فلمّا رأيتُ ذلك هِبْتُه ورُغْتُ عنه .

فقال العاص: إلى أين ياابن الخطّاب ؟

وصمد له عليٌّ (عليه السلام)، فوالله ما رِمتُ مكاني حتّى قَتَلَهُ[592].

وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسعيد بن العاص في ذلك المجلس فقال الإمام علي (عليه السلام) لعمر: اللهمّ غفراً، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدّم فما لك تَهيّج الناس ! فكفّ عمر[593].

لقد أراد عمر تحريك مشاعر سعيد العصبيّة ضدّ الإمام علي (عليه السلام) .

## الفارّون من معركة بدر

كان المسلمون 61 أوسيّاً و170 خزرجيّاً و82 مهاجراً .

والذي وصموه بالفرار في معركة بدر هو عثمان بن عفّان، وقد وصفه بذلك عبدالرحمن بن عوف[594]; إذ تغيَّب عثمان بن عفّان عن حضور هذه المعركة، فذمَّه لاحقاً ابن عوف والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وطلحة بن عبدالله[595].

وكما تغيَّب عثمان عن حضور معركة بدر فقد تغيَّب عن حضور بيعة الرضوان في الحديبية[596].

وحاول الأمويون إخفاء هذا الأمر وتبريره، فقالوا: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد أبقى عثمان عند زوجته لمرضها ونحن نعلم بأنَّ علاقته مع رقيّة كانت غير جيّدة، ولم تكن رقيّة مريضة .

وافترى الأمويون رواية مرض رقيّة في أيّام معركة بدر لأمرين .

الأوّل: التستّر على فرار عثمان في معركة بدر .

وثانياً: التستّر على قضيّة اغتيال عثمان لرقيّة بعد معركة أُحد[597]!

وإنّ فرار عثمان في المعارك اللاحقة يكشف عن هويته الجهادية، قال عبدالرحمن بن عوف مخاطباً عثمان: أبلغه عنّي أنّي لم أغِب عن بدر، ولم أفِرّ يوم عيين (أُحد)[598].

وتبعاً لأوامر معاوية في إيجاد مناقب مزوَّرة للخلفاء ومنع ذكر الإمام علي (عليه السلام) فقد جاء: إنّ علياً قال: مَن أشجع الناس ؟ قالوا: أنت . قال: أشجع الناس أبو بكر، لمّا كان يوم بدر جعلنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عريشاً فقلنا مَن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي من يكون معه لئلاّ يهوي إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منّا أحد إلاّ أبو بكر شاهراً بالسيف[599].

لقد حاول الراوي التمويه على كذبه بذكر الرواية على لسان الإمام علي (عليه السلام) ! وإلاّ فهزائم أبي بكر في الحروب واضحة ومعروفة عند كُتّاب السيرة، واعترف أبو بكر بهزيمته في أُحد باكياً كما سترى، وإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أعرض عن قولي أبي بكر وعمر في معركة بدر، الداعين للهزيمة[600]. ولم يشاركا في معركة بدر وانحرفا جانباً وفرَّ عثمان ، إذ قد تغيّب عن معركة بدر عثمان بن عفّان وطلحة بن عبدالله وسعيد بن زيد[601].

ولإخفاء قضيّة فرار طلحة وسعيد قالوا: إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أعطاهما من غنائم بدر .

لكن السيوطي أنكر ذلك قائلاً: وضرب النبي (صلى الله عليه وآله) سهماً لعثمان يوم بدر، ولم يضرب لأحد غاب غيره[602].

ولكنّنا أثبتنا فرار عثمان أيضاً: إذ قال الإمام علي (عليه السلام) لعثمان وطلحة وباقي أهل الشورى: أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب ؟

قالوا: لا[603].

وعيَّر عبدالرحمن بن عوف عثمان من فراره في بدر، وهو الذي آخى الرسول (صلى الله عليه وآله) بينه وبين عثمان قائلاً: إنّي لم أفرّ يوم عينين (أُحد) ولم أتخلّف يوم بدر وبيعة الرضوان[604] وفرَّ عثمان مرَّة ثانية في أُحد وثالثة في بيعة الرضوان فأحبّته قريش وولعت به .

وقال عثمان للناس عند عبدالله بن مسعود: قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشي على طعامه يقيء ويسلّح .

فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان[605] يعرّض بفراره في بدر .

وهناك صحابيان آخران اعترضا على عثمان فراره في بدر وأُحد والرضوان[606].

والأكاذيب التي طرحت لمواجهة هذا الأمر صنعوها ونشروها في زمن الحكم الأموي فقالوا زيفاً: تخلّف لمرض رقيّة، ولمّا وجدوا هذا لا ينفع قالوا تخلّف لمرضه بالجدري[607].

وكانت أُمّ أبي أُمامة بن ثعلبة مريضة فأمره النبي (صلى الله عليه وآله) بالمقام عند أُمّه، وضرب له بأجره وسهمه، فرجع (صلى الله عليه وآله) من بدر .

وقد توفّيت فصلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قبرها[608] فسرق الأمويون هذه الرواية لصالح عثمان !

واشترك عموم الصحابة في معركة بدر الكبرى في السنة الثانية في السابع عشر من رمضان وهي أوّل معركة للمسلمين ضدَّ كفَّار قريش، وكان في الصف المعادي أبو سفيان ومعاوية وابن العاص وخالد .

وكانت هذه الحرب مناسبة جيّدة لاحتكاك قريش بالمهاجرين والأنصار ...

ولم يؤمّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الإمام علي (عليه السلام) أحداً[609]، وكان حامل راية المسلمين العقاب في معركة بدر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[610].

وساهمت الملائكة في المعركة إلى جانب المسلمين، واشتاق المسلمون إلى الجنّة ودعا رسول الله لهم بالنصر وحثى التراب في عيون الكفرة قائلاً: شاهت الوجوه . وقال عمير بن الحمام: لئن حييت حتّى آكل تمراتي إنّها لحياة طويلة ثم رمى التمرات من يده وقاتل حتى قُتِل[611].

وتخلَّف عن معركة بدر هارباً أسيد بن حضير الأوسي[612]، وهو من رجال السقيفة !

وهرب أيضاً النعمان بن بشير بن سعد وهو من المنافقين أيضاً وابنه النعمان كذلك .

## أُمّ المؤمنين سودة تحرِّض الكفّار على حرب المسلمين

كانت بعض نساء النبي مثل بعض نساء الأنبياء ضعيفات الدين سيّئات الأخلاق عاصيات لرسول الله مثل سودة وحفصة وعائشة .

وقالت سودة أُمّ المؤمنين لأسرى قريش كلاماً سيّئاً جاء فيه: أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متّم كراماً .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا سَوْدة أعلى الله ورسوله تحرّضين[613]؟

وكانت سودة صديقة لعائشة ومثيلتها في شراسة الطبع وعدم الإعتناء بالنبي وأهدافه ومصالحه فطلّقها النبي وأرجعها فأعطت يومها وليلتها لعائشة[614].

وهي مع عائشة وحفصة يمثّلون المثلّث المعادي لأهل بيت النبوّة .

## نظرية النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) في الأسرى

ومن ضمن الأسرى كان العبّاس بن عبدالمطلّب وعقيل بن أبي طالب قالوا: وفيهم شياطين قريش مثل عقبة بن أبي معيط، الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتله[615]. وهذا من الأكاذيب .

اذ قُتل في المعركة عقبة بن أبي معيط اليهودي بيد الإمام علي ولأنّه يهودي فقد اختلق له كعب الأحبار وتلاميذه (أبو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص) قصة فيها طابع المظلومية مثلما صنعوا ذلك مع قتلى نبوخذ نصّر وأسرى معركة بني قريظة[616]، فقالوا: قتله رسول الله وهو أسير[617].

ومبدأ النبي يؤكّد عدم قتل الأسرى والجرحى والفارّين والنساء والكاشفين عوراتهم، وقد سار الإمام على هذا المبدأ[618] في كلّ حروبه في الحجاز والعراق والشام[619].

## الرواية الكاذبة فى قتل الأسرى

أطلق النبي سراح الشاعر أبي عزّة في معركة بدر الكبرى .

ولمّا وصل مكّة قال: سحرت محمّداً، ورجع لما كان عليه من الإيذاء بشعره ! ولمّا كان يوم أُحد خرج مع المشركين يحرّض على قتال المسلمين، فأُسر فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بضرب عنقه .

فقال: اعتقني وأطلقني فإنّي تائب .

فقال (صلى الله عليه وآله): لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين، فضربت عنقه[620].

والصحيح: لم يقتل النبي الأسرى في جميع المعارك، وقتل المسلمون أبا عزّة الجمحي في أرض المعركة .

فغيَّر معاوية ذلك ليصحّح أعماله في قتل الأسرى !

وأطلق النبي (صلى الله عليه وآله) سراح الأسيرة الوحيدة أُمّ حكيم بنت حزام مع ابنها الطاغية حكيم ثمّ أسلمت وبايعت عند فتح مكّة فهي وابنها من الطلقاء[621].

ولم يقتلهما النبي رغم أعمالهما المنكرة في مكة وفي الحرب ! اعتمادا على المبدأ الإلهي في عدم قتل الأسرى .

والقسم الثاني من الأسرى أطلق سراحهم مقابل فداء دفعه أهلهم مثل الوليد بن الوليد المخزومي . ومنَّ (صلى الله عليه وآله) على الآخرين فأطلق سراحهم منهم أبو عزّة عمرو الجمحي الشاعر الذي كان يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشعره فحرّره لعياله وأخذ

عليه عهداً أن لا يظاهر عليه أحداً .

وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لقيت أُميّة بن خلف وكان صديقاً لي في الجاهلية ومعه ابنه علي آخذاً بيده، وكان معي أدراع استلبتها من القوم فأنا أحملها، فلمّا رآني أُميّة ناداني باسمي الأوّل ياعبد عمرو، فلم أُجبه، فناداني ياعبد الإله فأجبته، وذلك أنّه كان قال لي: لمّا سمّاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدالرحمن أترغب عن اسم سمّاك به أبوك ؟ فقلت: نعم، فقال: الرحمن لا أعرفه ولكنّي أُسمّيك بعبد الإله، فلمّا ناداني بعبد الإله قلت نعم .

ثمّ قال: هل لك فيّ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك ؟ قلت: نعم، فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول: ما رأيت كاليوم قطّ ، ثمّ قال لي: ياعبد الإله من الرجل منكم المعلّم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بحيال صدره !

قلت: ذلك حمزة بن عبدالمطّلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

قال عبدالرحمن: ثمّ خرجت أمشي بهما، فوالله إنّي لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان هو الذي يعذِّب بلالا بمكّة على أن يترك الإسلام كما تقدّم، فقال بلال: ياأنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا أُميّة بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجا، فقلت: يابلال أبأسيري تفعل ذلك ؟ قال: لا نجوت، إن نجا، فأحاطوا بنا، فأصلت بلال السيف (أي سلّه من غمده) وضرب رجل علي بن أُميّة، فوقع وصاح أُميّة صيحة ما سمعت مثلها قطّ وقَتَلَ أُميّة بن خلف[622].

وهذه من افتراءات القرشيين لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان ينصح بعدم قتل الأسرى والفارّين والجرحى .

ولو حصل ذلك فهو دون علم النبي (صلى الله عليه وآله) وإذنه[623].

وقُتِل من سادات قريش سبعون رجلا وأُسِر منهم سبعون رجلا، وأخذ الفداء من ثمانية وستّين رجلا، وإفتدى العبّاس نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفاً لهما من بني فهر .

وقال رسول الله في الليلة التي بات فيها العبّاس أسيراً: لقد أسهرني أنين العبّاس عمّي في القدّ منذ الليلة .

ومن الأسرى مالك بن عبيدالله أخو طلحة فمات أسيراً، وأُسر من بني مخزوم وحلفائهم أربعة وعشرون رجلاً، ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمرو بن أبي سفيان[624].

وكان الفداء من ألف إلى أربعة آلاف درهم على قدر أموالهم، والأسير الذي ليس عنده مال دفع اليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه[625].

وهذا أعظم دليل على دعم رسول الله (صلى الله عليه وآله) للعلم إذ أعطاه مكانة عظيمة لم تكن معروفة في ذلك الزمان .

وبلّغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون الإسلام لهؤلاء الأسرى فأسلم العباس، وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب والوليد بن الوليد بن المغيرة والظاهر أنّ إسلامهم كان سرّاً إذ لا تقبل قريش بوجود مسلمين بين صفوفها[626].

وكان سهيل بن عمرو الأسير مقروناً إلى ناقة النبي (صلى الله عليه وآله) ففرّ منه على أميال من المدينة وأُلقي القبض عليه[627].

ومن عادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أن لا يقتلا مدبراً[628].

وكانت العلاقة بين عمر والعبّاس قد ساءت بعد البعثة الإسلامية لأنّ عمر من المؤذين للرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمين والعبّاس من المدافعين عنه (صلى الله عليه وآله)، ومثلما ضرب حمزة أبا جهل لأذيّته النبي (صلى الله عليه وآله) فقد صفع العبّاس عمرَ دفاعاً عن النبي (صلى الله عليه وآله)[629]، ومن يومها اشتدَّت العداوة بين عمر والعبّاس، ولمّا أسر المسلمون العبّاس في معركة بدر قال عمر: يارسول الله دعني حتّى أقتله[630].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد نهى عن قتل بني هاشم لأنَّهم مكرهون على الحرب في بدر ، ولمّا فشل عمر في محاولة قتل العبّاس في الأسر حاول الانتقام منه من طريق آخر إذ تولّى شدَّ وثاقه .

فقال العباس له: ما يحملك على شدِّ وثاقي إلاّ لطمي إيّاك في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنين العبّاس، فقالوا: يارسول الله ما يمنعك من النوم ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « وكيف أنام وأنا أسمع أنين عمّي العبّاس فأطلقه الأنصار »[631].

ولمّا وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر على السعاية أتى العبّاس في صدقة ماله فضيّق عليه عمر . وفي زمن حكمه استولى عمر على بيت العبّاس غصباً وأضافه إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)[632].

## الذين قتلهم الإمام في بدر

وعن قتلى المشركين قال الواقدي: (فجميع من يحصى قتله تسعة وأربعون رجلا (في معركة بدر) منهم من قتله أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وشرك في قتله إثنان وعشرون رجلا)[633] وقالوا قُتل منهم سبعون وأسر سبعون[634].

ومن الذين قتلهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بدر كان نوفل بن خويلد من شياطين قريش وهو أخو خديجة، وعمير بن عثمان التميمي، وعبدالله بن المنذر المخزومي، والعاص بن منبه بن الحجّاج، وأبو العاص بن قيس السهمي[635]. وحنظلة بن أبي سفيان، والعاص بن سعيد بن العاص، وعامر بن عبدالله، وعقيل بن الأسود بن المطّلب، والنضر بن الحارث بن كلدة، وزيد بن مليص، وعمير بن عثمان بن تيم ، ويزيد بن تميم، وأبو قيس بن الوليد، ومسعود بن أبي أُميّة، وعبدالله بن أبي رفاعة، وحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لوذان، ونبيه بن الحجّاج[636].

وأبو مسافع الأشعري، وقيس بن الفاكه بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، ومعاوية بن عامر[637]، وعبيدة بن سعيد بن العاص[638].

وطعيمة بن عدي والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة، ولوذان بن ربيعة، وعاصم بن أبي عوف[639].

والحارث بن زمعة، وعثمان بن عبيدالله، أخو طلحة بن عبيدالله، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، ومنبه بن الحجّاج السهمي، وعلقمة بن كلدة، وهشام بن أبي أُميَّة بن المغيرة فذلك خمسة وثلاثون رجلا[640].

وقتل المسلمون خمسة وثلاثين رجلا[641].

وقتل الإمام في المعركة عقبة بن أبي معيط اليهودي .

لكن الأمويين حرَّفوا الواقعة وقالوا: قتله النبي (صلى الله عليه وآله) أسيراً بعد المعركة !

فقال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان بيد الإمام علي (عليه السلام)[642].

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقبر قتلى المشركين السبعين في القليب وردمها عليهم .

وحزن أهالي القتلى المشركين لكنّ أبا سفيان منعهم من البكاء ومنع الشعراء من ندب القتلى لئلاّ يخفّف ذلك من غيظهم .

## مَن شرب الخمر مِن الملسمين حزناً على قتلى بدر ؟

وشرب أبو بكر وعمر الخمر بعد بدر وكانت محرّمة أساساً في أوّل البعثة[643]حزناً عليهم استمراراً لفعل الجاهلية وقالا هذا الشعر في رثاء قتلى بدر من الكفّار:

وكائن بالقليب قليب بدر *** من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا *** وكيف حياة أصداء وهام

أيعجز أن يرد الموت عنّي *** وينشرني إذا بليت عظامي

فقل لله يمنعني شرابي *** وقل لله يمنعني طعامي[644]

ولأجل هؤلاء القتلى حقد القرشيّون على علي وأولاده فقتلوهم في كل مكان .

وظهرت ميولهما بصورة عفوية لا يملك الإنسان السيطرة عليها .

وهذا التعاطف بين هذين الرجلين وقريش هو الذي أوصلهما الى الحكم بعد السقيفة من قبل قريش .

## حقد قريش على الإمام علي (عليه السلام)

وبقيت قريش الكافرة حاقدة على الإمام علي (عليه السلام) فقتلت النبي محمّداً وفاطمة وعلياً والحسن والحسين وأولادهما .

وحقد معاوية على أهل بدر فرفض تحكيمهم قائلاً: لا أحكم رجلاً من أهل بدر[645] فأرسل عمرو بن العاص المحارب لأهل بدر .

وانتقم يزيد بن معاوية لقتلى بدر فقتل الحسين بن علي (عليه السلام) وصحبه وسبى عائلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكتف القرشيون بثأرهم في معركة أُحد وما فعلوه بحمزة وباقي الشهداء إذ قال يزيد بن معاوية:

ليت أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً *** ثم قالوا يايزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم *** وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بني أحمد ما كان فعل[646]

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستّة من المهاجرين[647].

## الغنائم

وتمثّلت الغنائم في مئة وخمسين من الإبل وثلاثين فرساً وسلاحاً ومتاعاً وانطاعاً وادماً كثيراً[648] ولم يأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته شيئاً من الخمس لحاجة الناس إلى تلك الغنائم، قيل وأوّل خمس أخذه في غزوة بني قنيقاع[649] وقالوا حتّى في الوقائع الأُخرى لم يأخذ (صلى الله عليه وآله) الخمس، وهو مردود عليهم[650] ولم يأخذ الإمام علي والحسنان (عليهم السلام) الخمس في خلافة أبيهم (عليه السلام)[651].

## بطولة علي (عليه السلام)

وذكر البخاري بطولة علي (عليه السلام) في بدر في كتاب بدء الخلق ـ باب قتال أبي جهل ـ: عن علي (عليه السلام)، أنّه قال: « أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » .

وقال قيس بن عبّاد: وفيهم أُنزلت: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)[652].

قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي (عليهما السلام) وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة[653].

وقال محمّد بن إدريس الشافعي: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: هل شهدت بدراً ؟

قال: نعم، قال: مثل من كنت ؟ قال: غلام قمدود، مثل عطباء الجلمود، قال : فحدّثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنّا شهوداً إلاّ كأغياب وما رأينا ظفراً أوشك منه، قال: فصف لي ما رأيت، قال: رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) غلاماً شابّاً ليثاً عبقرياً

يفري الفرى لا يثبت له أحد إلاّ قتله، ولا يضرب شيئاً إلاّ هتكه لم أر من الناس أحداً قطّ أنفق يحمل حمله ويلتفت التفاته، إلى أن قال : وكأنّ له عينان في قفاه وكان وثوبه وثوب وحش[654].

عن أبي ذرّ قال: لمّا كان أوّل يوم البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون، والأنصار في المسجد وجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنشأ يقول: « إنّ أحقّ ما ابتدأ به المبتدأون ، ونطق به الناطقون، حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبي محمّد » .

فقال: « الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء » (وساق الخطبة إلى أن قال) ثمّ قال علي (عليه السلام): « أُناشدكم الله إنّ جبرئيل نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يامحمّد لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي فهل تعلمون هذا كان لغيري ؟ » قالوا: لا[655].

عن أبي جعفر محمّد بن علي (عليه السلام) قال: « نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي » . (قال) خرّجه الحسن بن عرفة العبدي[656].

## الدلائل والعبر

كانت أوّل غزوة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنوّرة سرية حمزة بن عبدالمطلب الى سيف البحر لاعتراض قافلة من قوافل قريش بقيادة أبي جهل وفيها ثلاثمائة رجل .

إنّ إرسال النبي (صلى الله عليه وآله) لحمزة فيه معاني كثيرة، أوّلها حثّ المسلمين على الجهاد، ليختلط القول بالعمل في مسيرة النضال ولو امتنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن إرسال أرحامه إلى القتال لانتشر الجبن في صفوف الأنصار والمهاجرين .

وبعثه (صلى الله عليه وآله) لحمزة فيه دلالة واضحة على إيمان النبي (صلى الله عليه وآله) وحمزة بالجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى .

وثاني راية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت لعبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف .

ثمّ جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاملاً للوائه في كل المعارك الكبيرة . وهذه التضحية المتواصلة بحمزة والإمام علي (عليه السلام) وبنفسه (صلى الله عليه وآله) هي الطاقة المحرِّكة للمسلمين للحرب والعطاء .

وفي هذا المنهج المخلص يكمن سرّ انتصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر الكبيرة وانتشار الإسلام في الحجاز والعالم أجمع، فذلك الفوز العسكري العظيم جعل القبائل تنظر لهم باحترام، فهبطت منزلة قريش في أذهان الكثير وبدأ العدّ التنازلي لطغاة مكّة .

ولو كتب لكفّار مكّة الانتصار في بدر لتبدّلت الكثير من الموازين في المنطقة .

ولأهميّة المعركة فقد ألحَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون في الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى بالنصر، فأنزل الله عزّوجلّ ملائكته لدعم المؤمنين .

فتوفّرت شروط الفوز المتمثّلة في الإيمان والدعاء، وطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والقتال ببسالة، والتضحية وتوفّرت أركان الهزيمة في الكافرين .

وأطاع المهاجرون والأنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطّته الحربية وبذلوا دماءهم في هذا السبيل، فكانت هجمتهم قويّة كشلاّل هابط من جبل، فاندحر المشركون رغم كثرتهم المساوية لثلاثة أضعاف المسلمين، وانتصر الموحّدون .

وبقيت هذه المعركة وصمة عار في جبين المشركين، وفضيلة في سجل الموحِّدين . فحاول الكفّار وأولادهم الانتقام لذلك مرّات عديدة، وفي كل مرّة تزداد موبقاتهم وتهبط منزلتهم، إذ قال يزيد بن معاوية عن قتله للحسين (عليه السلام) في كربلاء .

ليتَ أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بني أحمد ما كان فعل[657]

والعبرة في هذه الحادثة الحسينية انتصار ثان للمسلمين وانكسار آخر للقرشيين فمجّد الناس حسيناً (عليه السلام) وبكوه وجعلوا منهجه مشروعاً لحياتهم، وعيّنوه قدوة لطريقهم فكان الانتصار في بدر وكربلاء للأخلاق والأهداف .

فأصبح الاندحار القرشي في كربلاء وصمة عار أُخرى في جبينهم لا تغسل أبداً .

فيرى المطالع اليوم انتصارين حضاريين للمسلمين في بدر وكربلاء .

والانتصار الحضاري الآخر الذي حقّقه المسلمون في بدر هو في معاملتهم الحسنة لأسرى المشركين في حين كانت قبائل العرب تسيىء معاملة الأسرى وتقتلهم .

إذ أطلق رسول الله سراح الشاعر أبا عزّة عمرو الجمحي من أجل بناته، رغم بقائه على الكفر ! وأُطلق سراح من علَّم صبيان المسلمين القراءة والكتابة وأُطلق سراح من أسلم منهم . ومن دروس معركة بدر غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على زوجته سودة بنت زمعة كما غضب نوح ولوط وصالح (عليهم السلام) على زوجاتهم .

وسرّ غضبه (صلى الله عليه وآله) يكمن في رغبتها بانتصار جيش الكافرين على المسلمين !

وكانت سودة أُمِّ المؤمنين قد قالت لأسرى قريش في المدينة .

أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متم كراماً[658]!!؟

وشهدت الأحداث بعد معركة بدر زواج الإمام علي (عليه السلام) أفضل إنسان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من فاطمة سيّدة نساء العالمين بإذن إلهي ومباركة نبوية ليولد منهما الذرّية الصالحة المتمثّلة في أهل البيت (عليهم السلام)، الذين وصفهم نبي البشرية بسفينة نوح وباب حطّة الذي من دخله غفر الله ذنبه[659].

وأعطى الله تعالى علياً (عليه السلام) كرامة أُخرى متمثّلة في سدّ أبواب المسجد إلاّ بابه، لتأكيد طهارته النازلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[660].

ولمّا كثرت كرامات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصبح قدوة للموحّدين، وأضحى هو وفاطمة وأولادهم من أهل البيت (عليهم السلام) قصة حضارية في التجسيد الكامل والتطابق التام بين الصورة والسيرة الإنسانية . كما قال الله تعالى في كتابه : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ)[661].

(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[662].

وإليك بعض الآيات النازلة في حقهم والمبيّنة لمسيرتهم الأنسانية:

(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمانَ .... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى)[663].

ومعلوم أنّ عيسى إنّما انتسب إلى إبراهيم بالأُمّ لا بالأب فثبت أنّ ابن البنت قد يسمّى ابناً فتدلّ الآية على أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) من ذرّية رسول الله (صلى الله عليه وآله)[664].

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا)[665].

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال: « نحن حبل الله »[666].

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) النازلة في حقّ أهل البيت (عليهم السلام)[667].

(قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وهي نازلة في حقّ أهل البيت (عليهم السلام)[668].

أمّا يهود بنى قينقاع فكان بإمكانهم العيش في المدينة في دعة وأمان إستناداً إلى المعاهدة التي أثبت بموجبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون اتّباعهم لها وتمسّكهم ببنودها .

إستناداً إلى الأخبار الصحيحة الموجودة عندهم في التوراة وأحاديث موسى (عليه السلام) في نبوّة محمّد (عليه السلام) وضرورة اتّباعه .

ولكنّهم واعتماداً على نظريتهم السابقة في الغدر فقد بغوا وفسدوا فأذاقهم الله تعالى العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وجعلهم عبرة لمن اعتبر . إذ هزمهم النبي (صلى الله عليه وآله) ورايته بيد علي (عليه السلام) .

ولمّا نزل بهم العذاب وندم بعضهم أعاد يهود بني نضير وبني قريظة الكرّة ثانية وثالثة، فغدروا بالمسلمين وهم يعيشون في كنفهم وحمايتهم، فجزاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يستحقّونه عملاً بالعدل الإلهي .

ولم تكفِ اليهود هذه العِبر الكثيرة والدلائل الواضحة على نبوّة رسول الله فغدروا للمرّة الرابعة في خيبر في محاولتهم تأليب قريش على المسلمين، فاضطر خاتم الأنبياء للنزول في ساحاتهم وكفّهم عن دسائسهم، فحصل ذلك بقوّة الله عزَّوجلّ وسواعد المؤمنين .

ولكنّ إلى يومنا هذا لم تقف اليهود عن فسادها وإجرامها وكيدها بالإنسانية جمعاء، وما دور البغاء والقمار والإعلام والسينما الفاسدة إلاّ مراكز يهودية لإفساد الحياة المدنيّة .

ويكفي معرفة أنّ الماسونية بنت من بنات الصهيونية لدرك المدى الذي وصلته هذه النطفة الفاسدة من خطر .

وطبقاً للحديث النبوي: لا يلدغ المؤمن من جحر مرَّتين . نفهم بأنّ هؤلاء لا تنفع معهم المعاهدات السياسية والأمنية بل يتّخذونها جسوراً لتدمير ما وصلوا إليه .

## الفصل الثاني: معركة أُحد

خرجت قريش إلى معركة أُحد وهم في ثلاثة آلاف مقاتل، وفيهم سبعمائة دارع، ومئتا فارس، وألف بعير على رأس إثنين وثلاثين شهراً من الهجرة النبوية .

وكان معهم أبو عامر الفاسق من أهل المدينة وهذه المعركة تطرح أسئلة كثيرة منها هل رغب النبي (صلى الله عليه وآله) في الحرب خارج المدينة أم في داخلها ؟ وما هي الأسباب الحقيقيّة لهزيمة المسلمين ؟

لمّا أُصيب يوم بدر من كفّار قريش أصحاب القليب، ورجع فلّهم إلى مكّة ورجع أبو سفيان بن حرب بعِيره (قافلته) مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أُميّة في رجال من قريش ممّن أُصيب آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا:

يامعشر قريش إنَّ محمّداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلّنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب منّا ففعلوا .

وقال ابن سعد: لمّا رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكّة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا: نحن طيّبوا أنفس أن تجهّزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمّد .

فقال أبو سفيان: فأنا أوّل من أجاب إلى ذاك وبنو عبد مناف[669].

فباعوها فصارت ذهباً، وكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار، فسلّم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلّ دينار ديناراً .

قال ابن إسحاق ففيهم أنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)[670].

وكانت هزيمة قريش محرزة فكلّ واحد من الصحابة يقول: والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات وما دون أخذهنّ شيء لمن أراده ولكن لا مردّ لقضاء الله[671].

والمنافقون هم الذين أرجعوا سبب خسارة المسلمين إلى تركهم رأي ابن أبي سلول بالبقاء في المدينة .

إذ قال المنافقون: (لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)[672].

وكانت وقعة أُحد في شوّال لسبع ليال خلون منه في السنة الثالثة للهجرة .

ورأى النبي (صلى الله عليه وآله) في منامه: أنّ في سيفه ثلمة وأنّ بعيراً يُذبح له، وأنّه أدخل يده في درع حصينة ; وتأوّلها نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وآله) أنّ نفراً من أصحابه يُقتلون، وأنّ رجلا من أهل بيته يصاب، وأنّ الدرع المدينة .

حتّى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأُحد انخزل[673] عنه عبدالله بن أُبي بثلث الناس وقال: أطاعهم وعصاني ما ندري على ما نقتل أنفسنا، فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتّبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام يقول: ياقوم أذكّركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيّكم عندما حضر عدوّهم .

قالوا: لو نعلم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنّا لا نرى أنّه يكون قتال . فلمّا استعصوا وأبوا إلاّ الإنصراف قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيّه .

فلمّا رجع عبدالله بن أُبي بثلاثمائة سقط في أيدي الطائفتين من المسلمين، وهمّا أن يقتتلا وهما بنو حارثة وبنو سلمة . جاء أنّهما إختلفا في قتال المنافقين العائدين ونزلت آية: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا)[674].

وقال الأنصار للرسول (صلى الله عليه وآله): يارسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟

فقال (صلى الله عليه وآله): لا حاجة لنا فيهم[675].

وكان هناك حلف بين أهل المدينة واليهود لصدّ المهاجمين ورغم هذا لم يرغب النبي (صلى الله عليه وآله) بالاستفادة من الكفّار قائلاً: « لا أستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك » . ولمّا تبعه مشرك في معركة بدر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتؤمن بالله ؟

قال: لا .

قال: فارجع فلن أستعين بمشرك[676].

## جبل أُحد

واختار رسول الله (صلى الله عليه وآله) منطقة جبل أُحد بحيث جعل جيشه جبل أُحد في ظهورهم والعدوّ من أمامهم .

وقال للرماة الذين يحمون جيش المسلمين: احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا[677].

## أبو دجانة لم يقتل هنداً في المعركة، لماذا ؟

وظاهر الرسول (صلى الله عليه وآله) يومئذ بين درعين، وأخذ سيفاً فهزّه وقال: من يأخذه بحقه ؟

فقال عمر بن الخطّاب: أنا . فأعرض (صلى الله عليه وآله) عنه .

وقال الزبير: أنا، فأعرض عنه، فَوجَدا في أنفسهما .

فقام أبو دجانة سمّاك بن خرشة فقال: وما حقّه يارسول الله ؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله): تضرب به حتّى ينثني .

فقال: أنَا آخذه بحقّه، فأعطاه إياه[678].

وكان أبو دجانة عند حسن ظنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ رفع سيفه فوق رأس هند بنت عتبة ثم تركها لمّا صرخت ولم يجبها أحد[679].

فلم يقتل أبو دجانة هنداً آكلة الأكباد فى أرض المعركة لأنّها امرأة وأوامر النبي تقتضي عدم قتل النساء والأسرى والجرحى والفارّين فى حين أقدم عمر على قتل فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله) لامتناعها عن البيعة بأمر أبي بكر[680].

ولأنّ عمر فرَّ من المواجهة ولم يقتل كافراً قطّ وحزن على مصرع الكافرين فى بدر وأعماله السيّئة الأُخرى لم يعطه النبي سيفه بل أعطاه الى أبي دجانة الذي بقي مؤمناً مخالفاً للكفّار ورجال السقيفة وحارب جيشي الجمل ومعاوية .

وقد ذكر الطبري شرط النبي (صلى الله عليه وآله) في إعطاء سيفه وحذف اسم عمر خيانة للأمانة . قائلا: قال الزبير عرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيفاً في يده يوم أُحد، فقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟

قال: فقمت، فقلت: أنا يارسول الله، قال: فأعرض عنّي ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟

فقمت فقلت: أنا يارسول الله فأعرض عنّي، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟

فقام أبو دجانة سماك بن خرشة، فقال: أنا آخذه بحقّه، وما حقّه ؟

قال (صلى الله عليه وآله): حقّه ألاّ تقتل به مسلماً، وأن لا تَفِرَّ به عن كافر . قال: فدفعه (صلى الله عليه وآله)إليه[681].

وهذا الأمر من دلائل نبوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في امتناعه من إعطاء سيفه لعمر والزبير إذ فرَّا في معركة أُحد وحنين، وشارك الزبير في قتل سبعين مؤمناً في ليلة باردة بعد أن نقض اتّفاقه مع والي البصرة سهل بن حنيف على الهدنة[682]!

وقبل المعركة حاول أبو سفيان خداع الأنصار قائلاً: خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا فننصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم فردُّوا عليه بما يكره[683].

وكان شعار المسلمين أمت، أمت .

وأمَّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدالله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا، ولمّا حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات كلّ ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة .

## شروع القتال

وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم قتلا، وكان لواء المشركين عند بطل قريش طلحة بن عثمان من بني عبدالدار . ولواء المسلمين مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[684].

وكان مع المشركين خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرّضنهم فقالت هند:

ويهاً بني عبدالدار *** ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكلّ بتّار

وتقول:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق *** أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[685]

## قتل علي (عليه السلام) لحاملي ألوية الكفر

واقتتلوا قتالا شديداً، وقتل حامل لواء المسلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حملة لواء المشركين من بني عبدالدار، فسقط لواءهم ولم يجرؤ على حمله أحد[686].

وطلب حامل لواء المشركين طلحة بن عثمان المبارزة فتقدّم إليه الإمام علي (عليه السلام).

فقد كان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وفارسهم الأوّل قد قال: يامعشر أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أنّ الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل منكم مَنْ أعجله بسيفي إلى الجنّة أو يعجّلني بسيفه إلى النار ؟

فقام إليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقال طلحة: لقد علمتُ ياقضيم أنّه لا يجسر عليَّ أحد غيرك، فصرعه الإمام علي (عليه السلام) فوقع كالثور يخور في دمه (كان الإمام علي (عليه السلام) في صباه في مكّة يقضم آناف وآذان الصبيان المهاجمين لرسول الله (صلى الله عليه وآله))[687].

وجاء أيضاً: فضربه على رجليه فقطعهما، فكشف طلحة عورته . وحلَّفه بالرحم ألاّ يقتله فتركه الإمام (عليه السلام)[688].

## المقتولون بيد الإمام (عليه السلام) في أُحد

إنّ قوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) ليست في الشجاعة فقط بل في ربط الشجاعة بالأخلاق، فأخلاق الإمام (عليه السلام) تتمثّل في عدم قتل الفارّ والأسير ومن كشف عورته . فتقدّم عثمان بن أبي طلحة وأخذ الراية فقتله الإمام علي (عليه السلام) .

ثم أخذ الراية أبو غدير بن عثمان بن أبي طلحة فقتله الإمام علي (عليه السلام) .

ثم أخذ الراية عبدالله بن أبي جميلة بن زهير فقتله الإمام علي (عليه السلام) .

ثم أخذ الراية أبو سعد بن أبي طلحة .

قائلا: أنا قاصم من يبارز برازاً، فلم يخرج إليه أحد، فقال: ياأصحاب محمّد زعمتم أنّ قتلاكم في الجنّة وأنّ قتلانا في النار كذبتم واللات، لو تعلمون ذلك حقّاً لخرج إليَّ بعضكم، فخرج إليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاختلفا ضربتين، فضربه الإمام علي فقتله[689].

وهو ثاني من كشف عورته أمامَ عليٍّ (عليه السلام)[690].

ثم أخذها أرطأة بن شرحبيل فقتله الإمام علي (عليه السلام) .

ثم أخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأسه فقتله .

ثم أخذ راية الكفّار شريح بن قانط فقتله الإمام علي (عليه السلام) .

وسقطت الراية إلى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها . وبلغ أصحاب اللواء المقتولون أحد عشر رجلاً قال الطبري وابن الزبير: كان الذي قتل حاملي اللواء الإمام علي (عليه السلام) ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس[691].

لذلك حقدت قريش على الإمام علي وآل الإمام علي (عليه السلام) واستمرّ هذا الحقد يغلي في دماء رجال الحزب القرشي إلى يومنا هذا فقتلوهم في مواطن عديدة منها كربلاء . فقالت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله): إنّ ما جرى عليهم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد كان بسبب الأحقاد البدرية والترات الأُحدية[692].

وفرّ المشركون فراراً مزّاً، وبقي خالد بن الوليد في فرقة من فرسان قريش منتظراً فرصة نزول الرماة من جبلهم .

فالذين قتلوا بسيف الإمام علي (عليه السلام) في معركة أُحد أيضاً الحكم بن الأخنس، وأُميّة بن أبي حذيفة[693]، وعمرو بن عبدالله الجمحي وشيبة بن مالك[694].

الملاحظ أنّ علياً (عليه السلام) وحده هجم على جيوش قريش وفرقها وقتل حاملي ألويتها .

وذكر ابن هشام وابن الأثير وابن كثير: وفي معركة أُحد نادى أبو سعد بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين علياً (عليه السلام): أن هل لك ياأبا القضم في البراز من حاجة ؟

قال: نعم . فبرزا بين الصفَّين، فاختلفا ضربتين، فضربه عليٌ فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يُجهِزْ عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه ؟

فقال: إنّه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرحم، وعرفت أنَّ الله عزّوجلّ قد قتله .

وجاء أنّ أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفّين، فنادى: أنا قاصمٌ من يبارز برازاً، فلم يخرج إليه أحدٌ، فقال:

يأصحاب محمّد، زعمتم أنَّ قتلاكم في الجنة، وأنَّ قتلانا في النار، كذبتم واللات، لو تعلمون ذلك حقّاً لخرج إليَّ بعضكم .

فخرج إليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاختلفا ضربتين، فضربه عليٌ فقتله .

وذكر السهيلي برواية الكَشِّي في تفسيره عن سعد: لمّا كفَّ عنه الإمام علي طعنته في حنجرته فدلع لسانه إليَّ كما يصنع الكلب ثم مات[695].

إنّ أبا سعد بن أبي طلحة هو أوّل من كشف (من أبطال قريش) عورته أمام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) طلباً للشفقة عليه بعد مصرعه، والظاهر أنّه تعلّم ذلك من أفعال رفاقه في معركة بدر، إذ قتل الإمام علي (عليه السلام) نصف قتلى المشركين .

وبعدما عُرِف الإمام علي (عليه السلام) بذلك شرع أبطال قريش في كشف عوراتهم أمام الإمام علي (عليه السلام) طلباً للشفقة وعلى رأس هؤلاء عمرو بن عبد ودّ العامري وعمرو بن العاص وبسر بن ارطأة[696].

وقال ابن إسحاق: وقد قتل عليٌ بن أبي طالب طلحة بن أبي طلحة، وهو يحمل لواء قريش، والحكم بن أخنس بن شريق بن حميد بن زهير، وأبا أُميَّة بن أبي حذيفة بن أبي المغيرة .

فيكون المقتولون سبعة عشر شخصاً بيد الإمام (عليه السلام) .

وشارك الشاعر أبو عزّة الجمحي في معركة أُحد بعد أن أسره النبي (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر وأطلق سراحه لأجل بناته الخمسة آخذاً عليه العهود أن لا يشارك في حرب ضدّه .

ثمّ بقي يتجسّس أخبار المسلمين بعد معركة أُحد فعثر عليه الإمام علي (عليه السلام)فقتله .

ولم يكن أسيراً عند المسلمين لأنّ المسلمين لم يكن عندهم أسرى في أُحد .

## هزيمة المسلمين ونجاة الجواسيس

كانت فرقة الرماة قد تركت أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الثبات فوق الجبل وحماية ظهر المسلمين فنزلت لجمع الغنائم ! فاستغلّ خالد وجنوده هذه الفرصة فهاجم المسلمين من الخلف وعادت فلول الكفّار فأطبقوا الحصار على المسلمين وقَتَل وحشي حمزة وقُتِل ثمانية وستون مسلماً ومن المشركين قُتِل إثنان وعشرون كافراً[697].

ففرّ المسلمون إلى جبل أُحد، وبقيت طائفة قليلة منهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[698].

ولمّا دارت الدوائر على المسلمين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « من فرَّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير » .

واختلفت الأحداث في معركة أُحد، إذ دارت الدوائر على المسلمين لعدم طاعتهم أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله)، فانهزموا من أرض المعركة، مخلِّفين النبي (صلى الله عليه وآله) مع بعض المسلمين في وسط عسكر الكفّار !

وأجمعت الأخبار على إنهزام عمر وأبي بكر وعثمان ومعظم المسلمين من أرض المعركة، وتركهم نبيّهم محمّداً (صلى الله عليه وآله) يلاقي سيوف قريش الحاقدة عليه وعلى الإسلام .

وذكر أبو القاسم البلخي أنّه لم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد إلاّ ثلاثة عشر نفساً خمسة من المهاجرين: أبو بكر والإمام علي وطلحة وعبدالرحمن وسعد بن أبي وقّاص والباقون من الأنصار ... وأمَّا سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطّاب كان من أُولئك الفارّين، كما في خبر ابن جرير[699].

وذكر الفخر الرازي: (ومن المنهزمين عمر إلاّ أنّه لم يكن في أوائل المنهزمين، ولم يبعد بل ثبت على الجبل إلى أن صعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ومنهم أيضاً عثمان انهزم مع رجلين من الأنصار، يقال لهما: سعد، وعقبة، انهزموا حتَّى بلغوا موضعاً بعيداً، ثمَّ رجعوا بعد

ثلاثة أيام)[700].

فهذا أحد الناجين المذكورين في العنوان .

وقد اعترف عمر بفراره في يوم أُحد، إذ جاءت امرأة لعمر أيّامَ خِلافته، تطلب بُرداً من بُرود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر، فأعطى المرأة وردَّ ابنته . فقيل له في ذلك .

فقال: عمر إنَّ أب هذه ثبت في يوم أُحد، وأب هذه (أي عمر) فرَّ يوم أحد، ولم يثبت[701] وهذه هي الصراحة .

والشيء الملفت للنظر نزول قرآن في هؤلاء المنهزمين: (إنَّ الذينَ تَوَلَّوا مِنكُم يَومَ التَقى الجمعانِ إنَّما استَزَلَّهُمُ الشيطانُ ببعض ما كَسَبوا) [702].

وذكر ذلك الزمخشري: (إنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ) .

طلب منهم الزلل، ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه: إنَّ الذين انهزموا يوم أُحد، كان السبب في تولّيهم أنّهم كانوا أطاعوا الشيطانَ، فاقترفوا ذنوباً فلذلك منعهم التأييد وتقوية القلوب حتَّى تولّوا .

وقال السيوطي: قال عمر: لمّا كان يوم أُحد هزمونا، ففررت حتَّى صَعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنَّني أروى[703].

وقال النيسابوري: الذي تدلّ عليه الأخبار في الجملة، إنَّ نفراً قليلا تولّوا وأبعدوا، فمنهم من دخل المدينة، ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب، ومن المنهزمين عمر[704].

وكان خالد بن الوليد يُحدِّث وهو بالشام عن فرار عمر وعدم قتله له ! قائلا:

الحمد لله الذي هداني للإسلام ! لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطّاب حين جالوا وانهزموا يوم أُحُد، وما معه أَحدُ، وإنّي لفي كتيبة خشناء، فما عرفه منهم أحدٌ غيري، فنكبت عنه، وخشيت إن أَغريتُ به من معي أن يَصمُدوا له، فنظرت إليه مُوجّهاً الى الشِّعب[705]. لكن لماذا لم يقتله ؟!

الجواب: كان عمر مأموراً بقتل رسول الله (عليه السلام) من قبل قريش قبل وبعد إسلامه وخالد عارف بذلك[706]!

وعلى أثر هذا التصريح الخطير قتل عمرُ خالداً في الشام[707].

وقال الطبري: لمَّا قَتَلَ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصحابَ الألوية، أبصر رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لِعلي احمل عليهم، فحمل عليهم ففرَّق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي، ثمَّ أبصر رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي إحمل عليهم، فحمل عليهم ففرَّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي .

فقال جبريل: يارسول الله إنّ هذه المواساة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « إنَّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما فسمعوا صوتاً قال (صلى الله عليه وآله) إنّه جبريل يقول:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي[708]

وقد حذف ابن كثير اسم جبريل واسم الإمام علي (عليه السلام) من الرواية ! حسداً لوصي المصطفى[709].

وكان ذو الفقار سيف الإمام علي (عليه السلام) أنزله جبرائيل فكان به يحارب وحليته من فضّة[710] وقال ابن الأثير صار للنبي (صلى الله عليه وآله) فوهبه لعلي (عليه السلام)[711].

إذن قال جبرائيل ذلك النداء مرّتين مرّة في بدر ومرّة في أُحد .

وكان ابن قميئة قد نادى قتلت محمّداً واللات والعزّى .

ووقع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشقّه وشجّ رأسه وكسرت رباعيته وساح الدم غزيراً في وجهه وأُصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه .

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلّما إنهزم رجل من قريش رفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت: إنما أنت أمرأة فاكتحل بهذا[712].

وانتهت الهزيمة بجماعة من المسلمين فيهم عثمان بن عفّان وغيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثاً . ثمَّ أتوا النبي (صلى الله عليه وآله) فقال لهم (صلى الله عليه وآله) حين رآهم: لقد ذهبتم فيها عريضة[713].

وقال ابن كثير: وفرَّ عثمان بن عفّان وسعد بن عثمان رجل من الأنصار حتّى بلغوا الجَلعَب، جبل بناحية المدينة ممّا يلي الأعوص، فأقاموا ثلاثاً، ثم رجعوا، فزعموا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة[714].

وقد ذكر ابن كثير (والمؤرخون وأصحاب السنن ومنهم البخاري) فرار عثمان بن عفّان يوم بدر، وأُحد، وتغيّبه عن بيعة الرضوان، لكنّه عذره بأعذار شتّى[715] لا تنفع .

إنَّ فرار عثمان البيّن في معارك بدر وأُحد وحنين، وتخوّفه من منازلة عمرو بن عبد ودّ العامري في معركة الخندق، وعدم مشاركته في حروب الردّة، والفتح في زمن أبي بكر وعمر وأيّام خلافته يثبت فراره في كلّ الحروب[716].

والمجموعة التي استعدّت لطلب الأمان من أبي سفيان، هي مجموعة عمر وأبي بكر الفارّين فوق الجبل، وقد ذكر الذهبي هذه الحادثة قائلا: انهزم الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد فبقي معه أحد عشر رجلا سبعة من الأنصار ورجلين من قريش[717].

والرجلان هما الإمام علي بن أبي طالب وأبو دجانة[718].

وقال الدكتور مارسدن جونس في مقدّمة كتاب المغازي للواقدي ويظهر بوضوح أنّ النصّ في المخطوطة الأُمّ، كان يذكر عثمان وعمر، أو عمر وحده، أو عثمان وحده، ممَّن ولّوا الأدبار يوم أُحد ولكنّ الناسخ لم يقبل هذا في حقّ عمر أو عثمان، فأبدل إسميهما أو اسم أحدهما بقوله: فلان[719].

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه عمر وعثمان بدل فلان من جملة الفارّين[720].

وذكر البلاذري عن الواقدي اسم عثمان، ولم يذكر عمر[721].

وهذا من أدلّة عمل النسّاخ في تغيير السيرة النبويّة وفق أهوائهم، وحذف مثالب رجال الحزب القرشي .

## فرار ابن أبي وقّاص

وبعد أن ذكرت النصوص السابقة فرار سعد بن أبي وقّاص ذكره الحاكم عن سعد نفسه: لمّا جال الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك الجولة تنحّيت، فقلت: أذود عن نفسي، فإمّا أن استشهد وإمّا أن أنجو ... إلى أن قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين كنت اليوم ياسعد ؟

فقلت: حيث رأيت[722].

فيكون سعد ممَّن فرَّ يوم أُحد أيضاً !

ولمّا رجع سعد بن أبي وقّاص من بئر معونة قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بعثتك قطّ إلاّ رجعتَ إليّ من بين أصحابك[723].

ممّا يبيّن فراره في كلّ الحروب !!

وكان المثنّى بن حارثة الشيباني شجاعاً وبعدما قُتِل[724] تزوّج سعد بن أبي وقّاص زوجته (سلمى بنت جعفر) فوجدت سلمى تراجعاً وجبناً من سعد في القادسية فقالت:

وا مُثَنَّياه، ولا مُثَنَّى للمسلمين اليوم !

فلطمها سعد .

فقالت: أغَيْرَةً وجُبْناً !

فذهبت مثلا[725]. فعُرف جبن سعد في أمثال العرب !

وذكر محمد حسنين هيكل في كتابه: أنّ أبا بكر وعمر كانا ممَّن فرَّ في معركة أُحد[726].

وكان رجال السقيفة كلّهم على هذه الوتيرة من الفرار في الحروب وعدم رغبة طغاة مكّة في قتلهم !!

## ما نزل من القرآن في أُحد

قال تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ)[727].

نزلت في علي (عليه السلام) عندما دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله) في اليوم الثاني من معركة أُحد فأخذ الإمام علي (عليه السلام) الراية[728].

## حامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله) في مغازيه ؟

لقد شارك الإمام علي (عليه السلام) في كلِّ المعارك التي خاضها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاملا لواء الإسلام . ولم ينهزم في حرب قطّ وخلّفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المدينة في حرب تبوك[729].

وجاء في كتاب مستدرك الحاكم: عن ابن عبّاس أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أربع ما هن لأحد: « هو أوّل عربي وأعجمي صلّى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب لوائه في كلّ زحف، وهو الذي ثبت معه يومَ المهراس[730] وفرّ الناس، وهو الذي أدخله مسجده »[731].

وعن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القرّاء: من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

قال: كان حاملَها الإمام علي (عليه السلام) .

وفي نصّ آخر: أنّه لمّا سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القرّاء فعرَّفوه: أنَّه خائف من الحجّاج، فعاد وسأله فقال: كان حاملها الإمام علي، هكذا (عليه السلام) سمعت من عبدالله بن عباس[732].

وقال ابن عبّاس: كان الإمام علي (عليه السلام) أخذ راية رسول الله يوم بدر .

قال الحاكم: وفي المشاهدِ كُلِّها[733].

وعن الإمام علي (عليه السلام) أنَّه قال: « كُسِرت يدُه يومَ أُحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعوه في يده اليسرى، فإنَّه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة »[734].

وعن ثعلبةَ بن أبي مالك قال: كان صاحبَ راية رسول الله في المواطن كلّها، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[735].

وكان الإمام علي (عليه السلام) حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقاتل أصحاب ألوية المشركين، فذكر ابن هشام في سيرته: وانكفأ علينا القوم بعد أن اصبنا أصحاب اللواء في أُحد، حتّى ما يدنو معه أحدٌ من القوم[736].

وذكر الطبري ذلك في تاريخه قائلا: لمّا قتل الإمام علي بن أبي طالب أصحاب الألوية ... قال جبريل:

لا سيْفَ إلاّ ذو الفَقَار *** ولا فتى إلاّ علي[737]

وذكر ابن الأثير في تاريخه ذلك الأمر عن أبي رافع[738].

وذكر المؤرخون والرواة حمل الإمام علي (عليه السلام) للواء الإسلام في معارك النبي (صلى الله عليه وآله)[739].

وقضى الإمام علي بن أبي طالب على حامل راية الكفّار في حنين[740].

ومرَّ سعد بن أبي وقّاص برجل يشتم علياً، والناس حوله في المدينة، فوقف عليه وقال: ياهذا، على ما تَشتِم عليَّ بنَ أبي طالب ؟

ألم يكن أوّلَ من أسلَم ؟ ألم يكن أوّلَ من صلّى مع رسول الله ؟ ألم يكن أزهد الناس ؟ ألم يكن أعلمَ الناس ؟ وذكر حتّى قال: ألم يكن صاحِبَ راية رسولِ الله في غَزَواته[741].

وقد قتل أبطال العرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أمثال عمرو بن عبد ودّ العامري وبطلي اليهود الحارث ومرحب وبطل الشام في معركة صفّين حريث[742]وفرَّ منه معاوية وابن العاص وعبيدالله بن عمر وبسر بن أرطأة[743].

وقال الإمام علي (عليه السلام): « أنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب »[744].

## مقتل رقيّة بيد عثمان ومقتل الجاسوس الأموي بيد علي (عليه السلام)

هي رقيّة بنت هالة[745] بنت خويلد وخالتها خديجة، ولمّا مات أبوها وأُمّها أصبحت ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وتزوّجها في مكّة عتبة بن أبي لهب، ثم طلّقها بأمر أبيه، وأُمّه حمّالة الحطب[746].

ثم طلب عثمان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يزوّجه رقيّة ويدخل الإسلام، فتألّفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوّجه إيّاها .

ثم ساءت علاقته بها مثلما ساءت علاقة عثمان برسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وعمّار بن ياسر وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يذبّ عثمان في الإسلام كما ذاب عمار وسلمان والمقداد وأبو ذرّ وسعد بن عبادة ففي معركة بدر امتنع عثمان عن المشاركة فيها فعيّره بذلك عبدالرحمن بن عوف وابن مسعود والمقداد[747].

واستنقاص هؤلاء الصحابة لعثمان يثبت فراره ولا يترك المجال للشكّ في هذا الموضوع إذ استمرّوا في تعييره بذلك الأمر على مدى سنوات عديدة ولم يتخلّص عثمان من تلك القضيّة حتّى في أواخر سني عمره .

ولا يمكن اجتماع هؤلاء الصحابة على الكذب خاصّة وإنّ جميع كتب السيرة والحديث والتفسير تتفق على فرار عثمان في معركة بدر[748].

ولم تتمكّن المؤسّسة الأموية من الوقوف أمام تلك الأحاديث المتواترة .

وقد حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة .

وفي السنة الثالثة للهجرة حدثت معركة أُحد، وفي تلك السنة فرّ عثمان بن عفّان فراراً لم يفرّه باقي الصحابة إذ عاد بعد نهاية الحرب بثلاثة أيّام لذهابه إلى منطقة الجلعب فقال له ولصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله): لقد ذهبتم بها عريضة[749].

وفي هذه الحادثة الثانية أيضاً كانت الأحاديث متواترة والأخبار شائعة بما لا مجال للشكّ والطعن فيها فذكر فرار عثمان في معركة أُحد الكتّاب الأمويون وغيرهم .

فأصبح عثمان الأموي معروفاً بالهزيمة بين صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن الطبيعي أن يكون مهاناً ومطروداً عن المنزلة الرائدة والفاضلة التي حصل عليها سائر المسلمين المشاركين في تلك المعركتين .

ومن الطبيعي أن تكون نظرة المسلمين له نظرة شك وريبة سيّما وإنّه من أعوان القرشيين عامّة والأمويين خاصّة، ودعمت هذه النظرية وجود أبي سفيان الأموي زعيماً لقريش وقائداً لجيشها .

فكثرت وازدادت النقمة الإسلامية على عثمان الفارّ في معركتين عظيمتين بين الموحّدين والكافرين وشاعت الطعون عليه فلم يتمكّن من القضاء عليها حتى في أيّام حكومته، رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة على هاتين الواقعتين .

ورغم القوّة القاهرة التي كان يتمتّع بها والمعتمدة على البطش والقتل والتبعيد وقطع الموارد المالية والطرد من المناصب الحكومية عيّره الصحابة في خلافته بإنتهاكاته العديدة للتشريع الإسلامي والدماء الكثيرة التي هدرها .

وهكذا أصبح اسم عثمان بن عفّان في القائمة الأموية بعد مرور فترة قصيرة على مكث المسلمين في المدينة .

والذي فجّر الأحداث قضية معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الأموي فهذا الرجل كان مع قريش في معركة أُحد التي انتصر فيها المشركون .

ثمّ قام مع هند بنت عتبة بتمزيق أوصال حمزة سيد الشهداء[750].

وبعد انسحاب جيش المشركين بقي معاوية بن المغيرة يتجسّس أخبار المسلمين وتحركاتهم العسكرية ممّا أوقعه في مأزق وخاف وقوعه بأيدي المسلمين أسيراً فجاء إلى بيت عثمان بن عفّان .

ورغم الواجب الديني الداعي لطرد ذلك المجرم الخطير فقد قام عثمان بن عفّان باخفائه في زاوية من زوايا بيته .

وهذا العمل بين تفضيل عثمان لبني أُميّة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا الحبّ الأموي استمرّ طيلة حياة عثمان قبل وبعد زمن حكومته وقد قال عثمان رأيه بصراحة في هذا الأمر . والمدهش في قضية معاوية بن المغيرة الأموي ذهابه إلى بيت عثمان بن عفّان دون تردّد . ممّا يبيّن علاقة وطيدة بين عثمان وطغاة مكّة .

وهذا الأمر لا يحدث إلاّ إذا كان عثمان منسجماً مع السيرة الأموية وكيف لا يكون منسجماً معها وهو الذي امتنع من محاربة قريش في بدر واحد والخندق والحديبية .

وباختفاء جاسوس قريش في بيت عثمان أصبح ذلك البيت وكراً لجواسيس المشركين .

وأخبار النبي (صلى الله عليه وآله) الناس بهذه القضية سيكون قطعاً من دلائل النبوّة له (صلى الله عليه وآله) .

وكان قد قال عثمان لزوجته رقيّة: لا تخبري أباك[751].

فنزل جبرئيل من السماء وأخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) بإخفاء عثمان لمعاوية في بيته فأرسل (صلى الله عليه وآله) مجموعة من الصحابة إلى بيت عثمان فأخرجوا معاوية منه، وجاءوا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فجاء عثمان وتوسّل برسول الله (صلى الله عليه وآله) للصفح عن معاوية، فتركه (صلى الله عليه وآله) وأمهله ثلاثة أيّام للخروج من المدينة وأقسم النبي (صلى الله عليه وآله) على قتله أن وجده في أطرافها، وسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد .

لكنّه لم يخرج منها وبقي في أطراف المدينة يتجسّس أخبار جيوش المسلمين !

فأخبر جبرائيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فأرسل علياً (عليه السلام) وعمّاراً فقتله الإمام علي (عليه السلام)[752].

وبعد مقتل معاوية بن المغيرة الأموي ثارت ثائرة عثمان بن عفّان على رقيّة لدرجة أن تطاول عليها ضرباً وقال: أنتِ أخبرت أباك بمكانه .

فبعثت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاث مرّات تشكو ما لَقِيت والنبي (صلى الله عليه وآله) لايستجيب .

وفي الرابعة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) ليأتي بها ; فإن حال بينه وبينها أحد فليحطّمه بالسيف، فأخرجها الإمام علي (عليه السلام) .

فلمّا نظرت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخذها إلى منزله وأرته ما بظهرها ثم ماتت رقيّة في اليوم الرابع .

وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها[753].

وورد في دعاء شهر رمضان ذكر لهذه الحادثة حيث جاء: « اللهمّ صلِّ على أُمّ كلثوم بنت نبيّك وألعن من آذى نبيّك فيها »[754].

وأُمّ كلثوم هو كنية رقيّة .

وانتقصت عائشة عثمان بفعله ذاك (قتله رقيّة) قائلة: ولكن كان منك فيها ما قد علمت[755].

ولقد لفت نظري شدّة ثأر عثمان لابن عمّه معاوية بن المغيرة إذ لم يكتفِ بقتل رقيّة بل جامع جاريتها في ليلة قتلها ! وهذا فعل لا يغتفر ولقبح الجريمة فقد أخبر جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك .

فافتضح عثمان في المدينة بأنّه حامي الكافرين وعدوّ المؤمنين .

قول النبي (صلى الله عليه وآله) في أُحد

لمّا قتل علي (عليه السلام) أصحاب الألوية يوم أُحد قال جبريل: « يارسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): إنّه منّي وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما يارسول الله »[756].

## الدلائل والعبر

إنّ طاعة القائد (رسول الله (صلى الله عليه وآله)) تسبَّبت في انتصار المسلمين في بداية المعركة ، ولمّا خالف حرّاس الجبل أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) غُلبوا وهزموا، وبقيت تلك الحادثة في أذهان المسلمين دالّة على خطورة المعصية .

وبعد ما خسر المسلمون معركة أُحد قرّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحكمته الاجتماع في حمراء الأسد في اليوم الثاني وملاحقة قوّات العدوان، فخرج المقاتلون وكلّهم رغبة في الانتقام من المشركين، فخاف أبو سفيان وجنوده فأعطى أحد الأعراب إبلاً كثيرة مع حمولتها على أن يمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ملاحقتهم . فكذب ذلك الأعرابي كذبة تتمثّل في وصول قوّات أُخرى لقريش وهم في الروحاء على بعد خمسة وثلاثين ميلاً من المدينة .

ولمّا لاحق النبي (صلى الله عليه وآله) الكفّار، فرّ أبو سفيان ورجاله فراراً منكراً حوّل معه انتصارهم إلى هزيمة، وتحوّلت هزيمة المسلمين إلى نصر، وأقام المسلمون هناك ثلاثة أيّام .

وبعد عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين إلى المدينة أعطى النبي (صلى الله عليه وآله) سيف الإمام علي (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام) قائلا: « خذيه يافاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه اليوم، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش »[757].

ومن الناحية التربوية والفقهية حرَّم الرسول (صلى الله عليه وآله) النظر الى العورة وكشفها والتمثيل بالموتى، بينما وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلنّ بالقتلى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجدعن الآذان والأُنوف حتى اتّخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدماً وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وأقراطها وحشياً وزنت معه لشرط كانت قد أعطته له إن قتل حمزة وكانت تحبّ الزنا بالسود من الرجال، وبقرت كبد حمزة وأكلته[758].

والعجيب أنّ عمر بن الخطّاب ساعد معاوية بن هند للوصول إلى الزعامة والملك . ولا دهشة عند العارفين بشخصية عمر .

ومن العبر أنّ المنافقين من جواسيس قريش ومنافقي الأنصار لم يشتركوا في المعركة إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) فبيّنت الحرب الصادقين وفضحت الفاسقين[759].

الهوامش:

[498] البحار 10 / 28، سنن ابن ماجة 3 / 1390 ح4152، المستدرك، الحاكم 2 / 202، مسند أحمد 1 / 136، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 161 .

[499] كنز العمّال 11 / 600 ح32891، و13 / 684 ح37753، المعجم الكبير للطبراني 22 / 408 ح1020، الصواعق المحرقة 124، مجمع الزوائد 9 / 204، فيض القدير 2 / 215 ح1693 ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر 1 / 256 ح300، ذخائر العقبى 32 ، كنز الحقائق، المنّاوي 29 .

[500] تاريخ بغداد 4 / 129 رقم 1805، حلية الاولياء 5 / 59 .

[501] ذخائر العقبى 32 .

[502] الفرقان 54 .

[503] الرعد: 39 .

[504] الرياض النضرة 3 / 128، ذخائر العقبى 29 - 31، الصواعق المحرقة 141، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق 1 / 248 - 258، المرقاة في شرح المشكاة 10 / 476 ح6104 .

[505] آصع جمع صاع .

[506] طبقات ابن سعد 8 / 21، أُسد الغابة 7 / 222، الصواعق المحرقة 162، السنن الكبرى للنسائي 5 / 114، ذخائر العقبى 33، ورواه ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة 5 / 521 مختصراً، وذكره ابن حجر في صواعقه 140، وقال: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة .

[507] تاريخ بغداد 5 / 7، ذخائر العقبى 32 .

[508] خصائص النسائي (ضمن السنن) 5 / 144 ح8510، المستدرك على الصحيحين 3 / 173 ح4752، طبقات ابن سعد 8 / 23، الرياض النضرة 3 / 127 - 128، مجمع الزوائد 9 / 209 ، ذخائر العقبى 29 .

[509] النور 36 .

[510] الدرّ المنثور، السيوطي، المعجم الكبير، الطبراني 3 / 43، تاريخ بغداد 1 / 216، الصواعق المحرقة 124، فيض القدير 2 / 223 .

[511] كنز العمّال 15 / 95، السيرة الحلبية 2 / 206، مستدرك الحاكم 3 / 129 .

[512] شرح نهج البلاغة، المعتزلي 9 / 193، ذخائر العقبى 169 .

[513] مناقب الخوارزمي 205، 206 .

[514] شرح نهج البلاغة 9 / 193 .

[515] كشف الغمّة 2 / 98، كنوز الحقائق للمنّاوي بهامش الجامع الصغير 2 / 75 عن الفردوس للديلمي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي 1 / 15 .

[516] ذخائر العقبى 169 .

[517] سنن البخاري 5 / 25، 36، سنن الترمذي 5 / 3781، مسند أحمد 5 / 391 .

[518] مستدرك الحاكم 2 / 167، صحيح ابن حبّان (مخطوطة في مكتبة قبوسراي في استانبول) طبقات ابن سعد 8 / 11، تاريخ الخميس 1 / 361، سنن النسائي 6 / 62، أُسد الغابة 5 / 520 ، شرح نهج البلاغة 13 / 228، كنز العمّال 15 / 199، 286، خصائص أمير المؤمنين ، النسائي 114، تذكرة الخواص 306 .

[519] مجمع الزوائد، الهيثمي 9 / 204، طبقات ابن سعد 8 / 12، الإصابة 1 / 374 .

[520] تاريخ الخميس 1 / 411 .

[521] البحار 43 / 141 - 145، كشف الغمّة 2 / 98 .

[522] مستدرك الحاكم 3 / 137، الإصابة 2 / 274، صحيح البخاري 3 / 1126، صحيح مسلم 4 / 29 .

[523] اللالئ المصنوعة، السيوطي 1 / 205، ذخائر العقبى 26، تاريخ القرماني 87 .

[524] الروض الأنف، السهيلي 2 / 424 .

[525] مناقب الكشّي مخطوط، المناقب، عبدالله الشافعي 50 مخطوط، درر السبطين، الزرندي الحنفي 114، مقتل الحسين، الخوارزمي 1 / 109، إحقاق الحقّ (قسم الملحقات) 4 / 444 ، 5 / 74، مناقب ابن شهر آشوب 2 / 233 .

[526] الصواعق المحرقة الفصل 3، الباب 9، المستدرك، الحاكم 3 / 125 .

[527] مناقب ابن شهر آشوب 2 / 233 .

[528] ينابيع المودّة 255، إحقاق الحق (الملحقات 7 / 18) .

[529] صحيح البخاري 3 / 68 .

[530] الرياض النضرة 2 / 202، نظم الدرر، الحنفي 112، جواهر المطالب، ابن الدمشقي 1 / 209 .

[531] سنن الترمذي 2 / 29، تفسير الطبري 22 / 5، مسند أحمد 2 / 252 .

[532] أُسد الغابة 7 / 220، الإستيعاب 4 / 380 .

[533] أُسد الغابة 7 / 224، مجمع الزوائد 8 / 42، ذخائر العقبى 36 .

[534] لفافة الولد في بطن الناقة كالمشيمة .

[535] صحيح مسلم 4 / 66 ح1794، صحيح البخاري 3 / 1399 ح3641، مسند أحمد 1 / 688 ، دلائل النبوّة، البيهقي 2 / 279 - 280 .

[536] البدء والتاريخ، المقدسي 4 / 139، 5 / 16 .

[537] صحيح البخاري 4 / 1496 ح3847، صحيح مسلم 4 / 64 ح1790 .

[538] المستدرك، الحاكم 3 / 169 ح4737، حلية الأولياء 2 / 30، المعجم الكبير، الطبراني 22 / 225 ح595، مجمع الزوائد 8 / 262 .

[539] كنز العمّال 1 / 77، الطبقات 8 / 24، مجمع الزوائد 8 / 262 .

[540] مسند أحمد 5 / 275، سنن أبي داود 4 / 87 ح4213، المستدرك 1 / 664 ح1798، 3 / 169 ح4739، الصواعق المحرقة 109، 182، سنن البيهقي 1 / 26 .

[541] صحيح البخاري 3 / 1358 ح3502، و1133 ح2945، صحيح مسلم 5 / 262 ح2727، سنن أبي داود 4 / 315 ح5063، حلية الأولياء 2 / 41 .

[542] البحار 43 / 239 .

[543] البحار 43 / 241، علل الشرائع 1 / 137 .

[544] الأحزاب 33، سنن الترمذي 5 / 328، مستدرك الحاكم 3 / 172، مسند أحمد 4 / 167، تفسير الطبري 12 / 6 .

[545] آل عمران 61، تفسير الزمخشري 1 / 434، تفسير الفخر الرازي 8 / 80، الدرّ المنثور 3 / 311 .

[546] كنز العمّال 6 / 222، المعجم الكبير، الطبراني 3 / 42 ح2627 .

[547] كنز العمّال 7 / 107، ذخائر العقبى، المحبّ الطبري 133 .

[548] تاريخ بغداد 6 / 34، ذخائر العقبى 138، الصواعق المحرقة 83، البداية والنهاية 8 / 42، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) 148، تهذيب التهذيب 2 / 298 .

[549] راجع تاريخ الطبري 4 / 123 - 145 .

[550] مختصر تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، الإصابة ترجمة الإمام الحسن 37 / 227، وقاموس الرجال 2 / 284 .

[551] الإصابة 1 / 332، أُسد الغابة 2 / 18، الإستيعاب بهامش الإصابة 1 / 378، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين 12، 23، 25، 288، صفة الصفوة 1 / 762، تذكرة الخواص 232، المناقب، ابن شهر آشوب 4 / 76، مقتل الحسين، الخوارزمي 1 / 143، تاريخ بغداد 1 / 141 ، مجمع الزوائد 9 / 164، الإرشاد، المفيد 218 .

[552] ذخائر العقبى 119، تاريخ الخميس 1 / 417، 418، مسند أحمد 2 / 557، البحار 43 / 252 .

[553] المناقب، ابن شهر آشوب 4 / 50 .

[554] سنن الترمذي 2 / 307، أُسد الغابة 2 / 20، سنن ابن ماجة 1 / 51، مستدرك الحاكم 3 / 194 .

[555] أُسد الغابة 3 / 234، كنز العمّال 6 / 86، مجمع الزوائد 9 / 186، الإصابة 1 / 15 .

[556] مستدرك الصحيحين 4 / 398، كنز العمّال 6 / 223، مجمع الزوائد 9 / 188 .

[557] تهذيب التهذيب 2 / 347، مجمع الزوائد 9 / 189، سنن الترمذي 2 / 306، مستدرك الصحيحين 4 / 397، الاجابة 2 / 17 .

[558] الأنعام 84، 85 .

[559] تهذيب التهذيب 20 / 305، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين 247 .

[560] مجمع الزوائد 9 / 196، سنن البيهقي 3 / 327، ذخائر العقبى 145، تفسير الطبري 25 / 74 ، حلية الاولياء 2 / 276، فيض القدير 1 / 240 .

[561] ذخائر العقبى 151 .

[562] كنز العمّال 6 / 221، ذخائر العقبى 151 .

[563] تاريخ بغداد 1 / 259 .

[564] كنز العمّال 6 / 221، ذخائر العقبى 130 .

[565] مستدرك الصحيحين 2 / 343، كنز العمّال 6 / 216 .

[566] السيرة الحلبية 2 / 154، دلائل النبوّة 3 / 108 .

[567] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 1 / 358، البحار 41 / 69 .

[568] تاريخ الخميس 1 / 179 .

[569] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 1 / 358، البحار 41 / 69 .

[570] الأنفال 11، سيرة ابن دحلان 1 / 314، 315 .

[571] البحار 41 / 68 .

[572] البحار 32 / 447 ،تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين 447 .

[573] البداية والنهاية 7 / 209 .

[574] أنساب الأشراف 300، تاريخ اليعقوبي 2 / 188 .

[575] الأخبار الطوال 248 .

[576] صفّين 160 - 166، تاريخ أبي مخنف 1 / 159 - 162 .

[577] السيرة الحلبية 2 / 154، دلائل النبوّة 3 / 108 .

[578] تاريخ الطبري 2 / 144، سيرة ابن هشام 2 / 271، الكامل في التاريخ، ابن الأثير 2 / 121 ، تاريخ الخميس 1 / 375، السيرة النبوية، ابن كثير 2 / 400 .

[579] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 14 / 78، تاريخ الخميس، الدياربكري 1 / 375 .

[580] مغازي الواقدي 1 / 37 .

[581] السيرة الحلبية 1 / 268 .

[582] تاريخ الإسلام، الذهبي 3 / 149، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسي 4 / 247 .

[583] الاستيعاب، ابن عبدالبر 2 / 393، أُسد الغابة 3 / 306 .

[584] سنن البخاري 6 / 98، سنن مسلم 8 / 245 .

[585] سنن البخاري 6 / 98، سنن مسلم 8 / 245 .

[586] الحج 19 .

[587] سنن البخاري 6 / 98، سنن مسلم 8 / 245 .

[588] البقرة 25، ص 28 ،الأنفال 64، وآل عمران 123 .

[589] المناقب، ابن شهر آشوب 2 / 68 .

[590] التاج الجامع للأُصول 4 / 181، وقال رواه الشيخان (البخاري ومسلم) كتاب التفسير .

[591] الارشاد 1 / 76 .

[592] الارشاد، المفيد 1 / 76 .

[593] المصدر السابق .

[594] تفسير ابن كثير 1 / 657 .

[595] المثالب، ابن الكلبي 182، أنساب الاشراف 1 / 326 .

[596] مسند أحمد 1 / 68، البداية والنهاية 7 / 207، شرح النهج 15 / 21، 22، الغدير 9 / 327 ، مغازي الواقدي 1 / 278، الدرّ المنثور 2 / 89، الرياض النضرة 2 / 50، محاضرات الأُدباء للراغب 2 / 184، المستدرك 3 / 98 .

[597] راجع ذلك في موضوع معركة أُحد .

[598] تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة 3 / 1033 طبع مكة .

[599] السيرة الحلبية 2 / 156 .

[600] البداية والنهاية، ابن كثير 3 / 321 .

[601] عيون الأثر 1 / 325، سيرة ابن حبّان 1 / 182 .

[602] السيرة الحلبية 2 / 185 .

[603] اللآليء المصنوعة 1 / 362، ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي 3 / 93، الضعفاء الكبير 1 / 211، 212 .

[604] مسند أحمد 1 / 68، البداية والنهاية 7 / 207، شرح النهج 15 / 21، 22، الغدير 9 / 327 ، مغازي الواقدي 1 / 278، الدرّ المنثور 2 / 89، الرياض النضرة 2 / محاضرات الأُدباء للراغب 2 / 184، المستدرك 3 / 98 .

[605] يعرّض بعثمان الذي فرَّ فيهما، راجع الغدير 9 / 3، أنساب الاشراف 5 / 36 .

[606] سنن البخاري 6 / 122، البداية والنهاية 7 / 207، المستدرك، الحاكم 3 / 98، مسند أحمد 2 / 101، الغدير 10 / 70، الجامع الصحيح للترمذي 5 / 629، الرياض النضرة 2 / 94 .

[607] السيرة الحلبية 2 / 146، 185 .

[608] أُسد الغابة 5 / 139، الإصابة 4 / 9، السيرة الحلبية 2 / 147، الإستيعاب بهامش الإصابة 4 / 4 .

[609] المناقب، ابن شهر آشوب 4 / 223، البحار 47 / 127 .

[610] المستدرك، الحاكم 3 / 111، 137، المناقب، الخوارزمي 1 / 22، الارشاد، المفيد 2 / 48 ، ذخائر العقبى 75، تاريخ الخميس 1 / 434، أُسد الغابة 4 / 20، انتساب الاشراف 2 / 106، حياة الصحابة 2 / 514 .

[611] تاريخ ابن الاثير 2 / 126، سيرة ابن هشام 2 / 279 .

[612] شرح النهج، المعتزلي، 14 / 186، عيون الاثر، ابن سيد الناس 1 / 325، سيرة ابن حبّان 1 / 182 .

[613] تاريخ ابن الأثير 2 / 131 .

[614] الإصابة 4 / 338 .

[615] طبقات الشعراء، ابن سلام 64، 65 .

[616] راجع كتاب ليال يهودية للمؤلّف .

[617] السيرة النبوية، أبو حاتم 1 / 179 .

[618] سيرة ابن هشام 3 / 78، الكامل في التاريخ 2 / 152 .

[619] تاريخ الطبري 3 / 545، حوادث سنة 36هـ .

[620] سيرة ابن دحلان 1 / 347، سيرة ابن حبّان 1 / 184 .

[621] السيرة النبوية، أبو حاتم 1 / 179 .

[622] سيرة ابن هشام 3 / 257 - 260، سيرة ابن دحلان 1 / 307 - 321، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 73 - 79، تاريخ الطبري 2 / 131 - 160، البداية والنهاية 3 / 313 - 383، تاريخ ابن الأثير 2 / 116 - 136 .

[623] تاريخ ابن الأثير 2 / 128 .

[624] عيون الأثر، ابن سيد الناس 1 / 373، تاريخ ابن الاثير 2 / 133، المغازي، الواقدي 1 / 130 .

[625] عيون الأثر 1 / 373 .

[626] السيرة الحلبية 2 / 199، عيون الأثر 1 / 374، المغازي، الواقدي 1 / 140 .

[627] حقائق التأويل 5 / 111 .

[628] تاريخ الطبري 3 / 545 .

[629] كنز العمّال 5 / 272 ح5391 .

[630] تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي 7 .

[631] كنز العمّال 5 / 272 ح5391 .

[632] الطبقات، ابن سعد 4 / 21 .

[633] مغازي الواقدي 1 / 152 .

[634] دلائل النبوّة 3 / 124 .

[635] تاريخ ابن الوردي 1 / 110 .

[636] مغازي الواقدي 1 / 152 .

[637] سيرة ابن هشام 2 / 374 .

[638] تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبو الفداء 1 / 189 .

[639] وسعيد بن وهب حليف بني عامر وعبدالله بن جميل، والسائب بن مالك وأبو الحكم بن الأخنس، الارشاد 1 / 71، 72، المغازي، الواقدي 1 / 147 - 152 .

[640] الارشاد، المفيد 1 / 72 .

[641] وقتل علي (عليه السلام) سبعة وثلاثين كافراً كما هو مثبت هنا .

[642] المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 120، البحار 19 / 291 .

[643] البحار 2 / 127، الرسائل العشرة ج8 باب 126، الغدير 7 / 101، مجمع الزوائد 5 / 53، الكافي 6 / 395 .

[644] أسباب النزول، الواحدي، وأخرجه الطبري في تفسيرهما لآية (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) 2 / 203، 211 .

[645] أنساب الأشراف 3 / 23 .

[646] اللهوف 75، 76 .

[647] المغازي، الواقدي 1 / 145 .

[648] تاريخ ابن الأثير 2 / 118، السيرة الحلبية 2 / 183، مغازي الواقدي 1 / 102، 103 .

[649] الثقات، ابن حبّان 1 / 211 .

[650] الأموال، أبو عبيد 444، 447، مسند أحمد 5 / 316، 319، الفتوح، ابن أعثم 2 / 222، الموطأ 2 / 14 .

[651] السنن الكبرى 6 / 363 .

[652] سورة الحجّ 19 .

[653] صحيح البخاري 4 / 1768 / 4466، صحيح مسلم 5 / 528 / 3033، سنن ابن ماجة 2 / 946 / 2835، المستدرك على الصحيحين 2 / 419 / 3456، البداية والنهاية 3 / 333 .

[654] حلية الأولياء 9 / 145 .

[655] كنز العمّال 5 / 717 / 14242 .

[656] ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق لابن عساكر 1 / 158 / 197، الرياض النضرة 3 / 137، ذخائر العقبى 74 .

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: الرياض النضرة 2 / 225، تاريخ الطبري 2 / 197، كنز العمّال 5 / 273، الدرّ المنثور ذيل تفسير قوله تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ) (ص 28) .

[657] اللهوف 75، 76، البداية والنهاية 8 / 192 .

[658] تاريخ ابن الأثير 2 / 131 .

[659] تفسير العياشي 2 / 149، مستدرك الصحيحين، الحاكم، 2 / 343، كنز العمّال 6 / 216 .

[660] الاحزاب 33 .

[661] يوسف 3 .

[662] آل عمران 62 .

[663] الانعام 84، 85 .

[664] تفسير الزمخشري 1 / 434، تفسير الفخر الرازي 8 / 80، الدرّ المنثور 3 / 311، تفسير الخازن 1 / 343، الصواعق المحرقة 156، الاستيعاب 3 / 35 .

[665] آل عمران: 103 .

[666] نور الابصار، الشبلنجي 112، الصواعق المحرقة 151 - 152 .

[667] الفتح 8، أُسد الغابة 7 / 236 - 237، تفسير الزمخشري 4 / 197، أسباب النزول، الواحدي 296، تفسير الرازي 30 / 244، نور الابصار، الشبلنجي 112 .

[668] الشورى 23، كنز العمّال 1 / 251، المستدرك على الصحيحين، الحاكم 3 / 188 ح4802 ، المعجم الاوسط، الطبراني 3 / 87، الفصول المهمّة، ابن الصبّاغ المالكي 158 .

[669] أي بنو أُميّة وبنو نوفل إبنا عبد مناف فهما عدوّان قديمان لهاشم والمطّلب .

[670] الانفال 36 .

[671] شرح النهج 14 / 239، المغازي، الواقدي 1 / 229 .

[672] آل عمران 168 .

[673] أي إنفرد .

[674] النساء 88 .

[675] عيون الأثر 1 / 408 .

[676] فتح القدير 3 / 170، مجمع البحرين 2 / 840 .

[677] السيرة الحلبية 2 / 222، تاريخ الخميس 1 / 424، وحاول أبو عامر الفاسق استمالة قومه ففشل .

[678] دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 213، المعارف، ابن قتيبة 159 .

[679] السيرة الحلبية 2 / 222، 223، المغازي، الواقدي 1 / 259، تاريخ الخميس 1 / 424، 425، البداية والنهاية 4 / 16، 17 .

[680] راجع نظريات الخليفتين للمؤلّف ح1 باب بيت فاطمة (عليها السلام) .

[681] تاريخ الطبري 2 / 195، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 315 .

[682] الكامل في التاريخ، ابن الأثير 3 / 217 .

[683] تاريخ ابن الاثير 2 / 151 .

[684] كان لواء المسلمين مع علي (عليه السلام) في كل المعارك، مستدرك الحاكم 3 / 111، مناقب، الخوارزمي 1 / 22، الارشاد، المفيد 48، الثقات، ابن حبّان 1 / 224 - 225، البحار 20 / 49 ، الاوائل، أبو هلال 1 / 183، المصنّف، عبدالرزاق 5 / 288، فتح الباري 6 / 89، أُسد الغابة 4 / 20، الشافي، أبو حمزة 4 / 164، أنساب الاشراف 2 / 106 . ولمّا كسرت يد عليٍّ (عليه السلام) في أُحد أخذه بيده اليسرى فقال (صلى الله عليه وآله): « إنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة » تاريخ الخميس 1 / 434، ذخائر العقبى 75، شرح التجريد، القوشجي 486 .

[685] المستدرك، الحاكم 3 / 230، مجمع الزوائد، الهيثمي 6 / 109 .

[686] دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 213، المعارف 159 .

[687] تفسير القمّي 1 / 113، تاريخ ابن الاثير 3 / 217 .

[688] تفسير القمّي 1 / 113، تفسير الطبري 4 / 166، تاريخ الطبري 2 / 194، مغازي الواقدي 1 / 226 .

[689] سيرة ابن هشام 3 / 222، سيرة ابن كثير 3 / 39، تاريخ الخميس 1 / 427 .

[690] المصدر السابق .

[691] تاريخ الخميس 1 / 427، تفسير القمّي 1 / 113 .

[692] المناقب، ابن شهر آشوب 2 / 203، البحار 43 / 156 .

[693] مغازي الواقدي 1 / 307 .

[694] تاريخ الطبري 2 / 197 .

[695] سيرة ابن هشام 3 / 78، الكامل في التاريخ 2 / 152، تاريخ الطبري 2 / 194، السيرة الحلبية 2 / 222، السيرة النبوية، ابن كثير 3 / 39 .

[696] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 122 .

[697] تاريخ اليعقوبي 2 / 48، تاريخ ابن الأثير 2 / 149 - 164، تاريخ الطبري 2 / 187 - 208 .

[698] دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 213، المعارف 159 .

[699] تفسير روح المعاني للآلوسي 4 / 99، أنساب الاشراف عن هامش كتاب المغازي 1 / 18 .

[700] مفاتيح الغيب 9 / 52، تفسير الفخر الرازي 3 / 398، السيرة الحلبية 2 / 227 .

[701] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 15 / 22 .

[702] آل عمران 155 .

[703] حياة الصحابة 3 / 497، كنز العمّال 2 / 242، دلائل الصدق 2 / 358، تفسير ابن كثير ج1 / 190 .

[704] تفسير غرائب القرآن 4 / 112 - 113، بهامش تفسير الطبري .

[705] مغازي الواقدي 2 / 237، تفسير ابن كثير 1 / 648 .

[706] مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور 18 / 269 .

[707] راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف باب الولاة .

[708] تاريخ الطبري 2 / 197، الكامل في التاريخ لابن الاثير 2 / 154، شرح النهج، 14 / 250، 251 ، مجمع الزوائد 6 / 114، 122، البحار 20 / 54، 95، 105 .

[709] البداية والنهاية 4 / 54 .

[710] البحار 42 / 57 .

[711] الكامل في التاريخ 2 / 137 .

[712] تفسير القمّي 1 / 116 .

[713] الكامل في التاريخ لابن الاثير 2 / 158، البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 32، تاريخ الطبري 2 / 203 .

[714] السيرة النبويّة، ابن كثير 3 / 55، البداية والنهاية 4 / 31، 32 .

[715] السيرة النبويّة، ابن كثير 3 / 55، البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 31، 32، وصحيح البخاري ، كتاب المغازي في التاريخ 2 / 158، كتاب المغازي 21 ح4068 .

[716] راجع المثالب، ابن الكلبي 182 .

[717] تاريخ الإسلام للذهبي المغازي 191، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 234، صحيح مسلم 5 / 178 .

[718] شرح نهج البلاغة 13 / 293، وآخر العثمانية 239 .

[719] مغازي الواقدي ج1 / 180، مقدمة مارسدن جونس 18 .

[720] شرح النهج 3 / 390 طبع دار الكتب العلمية، مصر .

[721] أنساب الأشراف 1 / 326 .

[722] مستدرك الحاكم 3 / 26 .

[723] مغازي الواقدي 1 / 352 .

[724] بيد سعد راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلّف .

[725] أُسد الغابة 5 / 60 .

[726] حياة محمّد، هيكل 309 .

[727] آل عمران 172 .

[728] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 1 / 167 .

[729] في حملة تبوك طلب النبي (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام) البقاء في المدينة لحمايتها من المنافقين وقال له: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي .

[730] يوم أُحد والمهراس ماء قرب أُحد .

[731] مستدرك الحاكم 3 / 111، مناقب الخوارزمي 21، 22، وتلخيصه للذهبي بهامشه، تيسير المطالب 49، ارشاد المفيد 48 .

[732] مستدرك الحاكم 3 / 137، ذخائر العقبى 75 .

[733] ذخائر العقبى 75 .

[734] تاريخ الخميس 1 / 434 .

[735] أُسد الغابة 4 / 20، أنساب الأشراف 2 / 106 .

[736] سيرة ابن هشام 3 / 82، الكامل في التاريخ، ابن الأثير 154 .

[737] تاريخ الطبري 2 / 197 .

[738] الكامل في التاريخ، ابن الأثير 1 / 154 .

[739] السيرة النبويّة، ابن كثير 3 / 227، 351، مستدرك الحاكم 3 / 130 طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت .

[740] تاريخ الخميس 2 / 102 .

[741] مستدرك الحاكم 3 / 500، حياة الصحابة 2 / 514 .

[742] الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري 175 .

[743] المصدر السابق 175، 176 .

[744] مستدرك الحاكم 3 / 121 .

[745] زبدة البيان، الأردبيلي 575 .

[746] البحار 21 / 369 .

[747] شذرات الذهب 1 / 246، تاريخ المدينة المنوّرة 3 / 1033، شرح النهج 1 / 66 .

[748] شذرات الذهب 1 / 246، تاريخ المدينة 3 / 1033، شرح النهج 1 / 66 .

[749] سيرة ابن كثير 3 / 55، البداية والنهاية 4 / 31، 32 .

[750] السيرة الحلبية 2 / 260، أنساب الاشراف 1 / 337 .

[751] الكافي 3 / 251 .

[752] السيرة الحلبية 2 / 260، النزاع والتخاصم 20، أنساب الاشراف 1 / 337، شرح النهج 15 / 46، 47، البحار 20 / 145، البداية والنهاية 4 / 51 .

[753] الكافي 3 / 251 - 253، الإصابة 4 / 304، الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة 4 / 301، قاموس الرجال 10 / 408 - 409 .

[754] رجال المامقاني 3 / 74، قاموس الرجال 6 / 406، 407 .

[755] قاموس الرجال 10 / 440 .

[756] الرياض النضرة 3 / 117، مرقاة المفاتيح 10 / 463 / 6090، المعجم الكبير للطبراني 1 / 318 / 941، ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق 1 / 167، كنز العمّال 13 / 143 / 36449، مسند أحمد، باب المناقب .

[757] الارشاد، المفيد 54، البحار 20 / 88، مجمع البيان 2 / 539 .

[758] عيون الأثر 1 / 424 .

[759] تاريخ ابن الأثير 3 / 158، عيون الأثر 1 / 424، الإرشاد، المفيد 54، البحار 20 / 88، المعجم الكبير، الطبراني 13 / 143، السيرة الحلبية 2 / 260، أنساب الأشراف 1 / 337 .

# الفصل الثالث: غزوة بني النضير

أمر النبي (صلى الله عليه وآله) يهود بني النضير بالرحيل من المدينة في السنة الرابعة للهجرة بسبب نقضهم للصلح أوّلا ومحاولتهم قتل النبي (صلى الله عليه وآله) لكنّ أهل النفاق ثبّتوهم، فقويت نفوسهم واستكبر حي بن أخطب واليهود ونقضوا عهودهم مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحربهم والسير إليهم، فسار بالناس حتّى نزَلَ بهم فتحصّنوا منه في الحصون .

وحاصرهم المسلمون خمسة عشر يوماً[760] فدخل في نفوس اليهود الرعب .

(وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ)[761].

وكان اللواء بيد الإمام علي (عليه السلام)[762] وفي أثناء الحصار رمى يهودى قبّة النبي (صلى الله عليه وآله) بسهم فلاحقه الإمام علي (عليه السلام) وقتله .

وجاء في سورة الحشر عن الواقعة: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)[763].

واللينة: النخلة ما لم تكن عجوة أو برنية . فإن كانت من الألوان فهي الرديئة فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية، وإن كانت من كرام النخل فليكن غيظ اليهود أشدّ[764]. وكان نخلهم في منطقة البويرة فقطع المسلمون بعض نخيلهم لتسهيل حركة الجيش .

قال قتادة والضحّاك: إنّهم قطعوا من نخيلهم وأحرقوا ستّ نخلات .

وقال محمّد بن إسحاق: إنّهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة[765]، لإيجاد سعة في المكان ليسهل القتال[766].

وشقّ ذلك على اليهود فقالوا: يامحمّد ألست تزعم أنّك نبي تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر ... فنزلت الآية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم، وأخبر أنّ قطعه وتركه بإذن الله فأجابهم الله تعالى بأنّ قطعها قد حصل ليخزي به الفاسقين[767].

وكان سعد بن عبادة يبعث بالتمر إلى المسلمين أثناء حصارهم لبني النضير[768].

وفي تلك الواقعة صاحت نخلة بأُخرى: هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « إنّما سمّي نخل المدينة (أي هذا النوع) صيحانيّاً لأنّه صاح بفضلي »[769].

## إخراج اليهود:

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد حاصرهم حتّى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءَهم وأن يخرجهم من أرضيهم وأوطانهم، وأن يسيّرهم إلى خيبر وفدك وأذرعات الشام[770].

وأنا أستبعد خروجهم إلى أذرعات الشام لأنّها كانت بيد الروم المعارضين لتواجد اليهود في الشام[771]. وقد بدأت هجرة اليهود إلى الشام في زمن عمر بعد إسلام كعب الأحبار وطلبه ذلك[772].

فاتّفق معهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنّ لهم ما حملت الإبل دون الذهب والفضّة والسلاح[773].

وأسلم من بني النضير رجلان هما يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب أحرزا أموالهما .

وكانت عند بني النضير أموال كثيرة وسلاح متمثّل في خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً[774].

وذهب سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحي بن أخطب والآخرون إلى خيبر، ولأنَّهم سادة بني النضير فقد سادوا خيبراً .

واستقبلتهم يهود خيبر بما فيهم النساء والأطفال، والقيان تعزف بالدفوف والمزامير خلفهم[775].

وحملوا على ستمائة بعير، وكان بعض الأنصار تهوّدوا بواسطة أُمّهاتهم اللاتي نذرن ذلك إن عاشوا، فلمّا أُخليت بنو النضير قال آباء أُولئك: لا ندع أبناءنا وأنزل الله تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) .

وبقيت النخيل والمزارع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصّة فقسّمها بين المهاجرين الأوّلين دون الأنصار وأعطى سهل بن حنيف وأبا دجانة والحارث بن الصمة من الأنصار لفقرهم . وتلك الأموال ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فهي له ولكنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاها للمسلمين، والظاهر بأنّهم لم يقاتلوا، فلو قاتلوا لأصبحت أموالهم غنائم لكلّ المسلمين . وكان (صلى الله عليه وآله) ينفق على أهله منها نفقة سنة[776].

وقال الكلبي: قسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أموال بني النضير إلاّ سبعة حوائط منها أمسكها ولم يقسّمها[777].

ولمّا قسّم الأراضي على المهاجرين أمرهم بردّ أراضي الأنصار التي أعطوها لهم[778].

وحزن المنافقون على بني النضير حزناً شديداً[779] وانضمّ إليهم حسّان بن ثابت ومدح بني النضير في كرمهم وسقيهم الناس الخمر[780].

والملاحظ بأنّ الله سبحانه قد سلب هؤلاء اليهود عقولهم فأصبحوا حمقى لابتعادهم عن الحق فضاعت دنياهم بعدما ضيّعوا بأنفسهم آخرتهم، وقد لفت سلام بن مشكم نظرهم إلى ذلك بوجوب اتّباع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنّهم رفضوا ذلك .

وكان بنو النضير ألف رجل وهم من بني هارون وسادة يهود المنطقة، وكان النضيري إذا قتل يهودياً قريظيا يدفع نصف الدية، بينما إذا قتل قريظي نضيرياً يدفع الدية كاملة[781].

وجاء في سورة الحشر التي نزلت في بني النضير: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللهِ فَأَتَاهُمْ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ)[782].

والغدر اليهودي بالمسلمين والنصارى من الأُمور المشهورة كما في حوادث غدرهم بالأسبان الأمر الذى تسبّب في طردهم من هناك فآوتهم الدولة العثمانية وأسكنتهم في مدينة سالونيك فغدروا بالمسلمين إذ قام كمال أتاتورك اليهودي بمحاربة الإسلام في محاولة منه للقضاء عليه في البلاد التركية[783]!

## الفصل الرابع: معركة الخندق

### إسلام سلمان الفارسي:

كان سلمان الفارسي من عائلة فارسية غنيّة في رامهرمز، والناس في بلده على دين المجوسية، وتعرّف على تعاليم النصرانية فتنصّر .

وذكر الصنعاني أنّ إسلامه كان عن طريق راهب نصراني، وبعدها أخرج أهل سلمان ذلك الراهب فسافر سلمان معه إلى مدينة الموصل .

وروى أصحاب الأخبار أنّ سلمان التقى بعيسى بن مريم (عليه السلام)[784] فبشّره بظهور النبي (صلى الله عليه وآله) قريباً في الحجاز . وفي طريقه إلى المدينة أخذه اللصوص وباعوه فجعله اليهود الذين ابتاعوه في حائط (بستان) لهم .

وقد أخبره الراهب أنّ النبي محمّداً (صلى الله عليه وآله) لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوّة وأمره باتّباعه[785].

ولمّا وفّق الله تعالى سلمان في الوصول إلى المدينة بصورة عبد مملوك حاول التثبّت من صفاته (صلى الله عليه وآله).

في المرّة الأُولى من لقاءاته جاء إليه برطب صدقة فأبى النبي (صلى الله عليه وآله) الأكل منه وأعطاه أصحابه فحصلت عنده صفة من صفات رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي المرّة الثانية جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) برطب هدية فأكل النبي (صلى الله عليه وآله) منه، فحصلت الصفة الثانية .

وبقي سلمان متشوّقاً للتثبّت من الصفة الثالثة . وفي تشييع جنازة في بقيع الغرقد استدار سلمان الفارسي خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرؤية خاتم النبوّة، فعرف النبي (صلى الله عليه وآله) رغبته فكشف له النبي عن خاتمه، فحصلت عند سلمان صفة النبي (صلى الله عليه وآله)الثالثة فانكبّ عليه يقبّله ويبكي ثمّ أسلم وحكى قصّته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين . وأعانه سيّد الرسل (صلى الله عليه وآله) على أداء ما عليه فحرّره، ثمّ شارك المسلمين في معركة الخندق[786].

وبلغ إخلاص وإيمان وأخلاق سلمان درجة أن رغب فيه المهاجرون والأنصار إلاّ أنّه كان الى الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته أقرب منه إلى سواهم فقال سيّد البشر (صلى الله عليه وآله): « سلمان منّا أهل البيت » . وكان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)وروى سلمان أحاديثاً كثيرة منها حديث: « إنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثر جوعاً في الآخرة »[787].

وكان سلمان معادياً لأبي بكر وعمر وزمرتهما .

## التحضير للحرب

ووقعت معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة بقول محمد بن إسحاق والواقدي والبلاذري[788]، وهو الصحيح .

وقد اختلفوا في تاريخها إذ قال موسى بن عقبة وأيّده البخاري[789]، سنة أربع للهجرة .

وقال اليعقوبي: سنة ستّ للهجرة[790].

والذي حزّب الأحزاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي . إذ قدموا مكّة فدعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يكونوا معهم حتّى يستأصلوه .

فقالت لهم قريش: إنّكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمّد أفديننا خيرٌ أم دينه ؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحقّ منه فأنزل تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا)[791].

فلمّا قالوا ذلك لقريش سرّهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله فأجمعوا لذلك واتّعدوا له، ثمّ خرج أُولئك النفر من اليهود حتّى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)[792].

فأخبر جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر قريش، وقيل: إنّ قبيلة خزاعة هي التي أخبرت رسول الله بذلك[793].

وقال الواقدي: إنّ اليهود واعدوا غطفان تمر خيبر سنة إنْ حاربوا المسلمين وانتصروا عليهم[794].

وكانت قبائل غطفان وأسلم وتميم وأسلم مرتزقة .

وتمكّن زعماء يهود بني النضير وخيبر من إقناع يهود قريظة في دخول الحرب إذ سمع كعب بن أسد زعيم يهود قريظة صوت حي بن أخطب فلم يفتح له الباب قائلاً: ويحك ياحي إنّك رجل مشؤوم إنّي قد عاهدت محمّداً (صلى الله عليه وآله) ولست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلاّ وفاءً وصدقاً .

فقال حي: جئتك بقريش بقيادتها وسادتها وغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتّى يستأصلوا محمّداً ومن معه .

فقال كعب: جئتني والله بذلّ الدهر .

فلم يزل حي بكعب حتّى سمح له بأن أعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّداً أن أدخل معك في حصنك .

فلمّا انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث سعد بن معاذ سيّد الأوس وسعد بن عبادة سيّد الخزرج ومعهما عبدالله بن رواحة وخوات ابن جبير قائلاً: انطلقوا حتّى تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقّاً فالحنوا لنا لحناً نعرفه ولا تفتّوا

أعضاد الناس . وإن كانوا على الوفاء فأجهروا به للناس .

وخرجوا حتّى أتوهم فوجدوهم على أخبث ممّا بلغهم عنهم إذ قالوا: لا عهد بيننا وبين محمّد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وقال سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم فإنّ ما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة .

ثم أقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا لغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه أصحاب الرجيع .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله أكبر أبشروا يامعشر المسلمين[795] ثمّ رمى العرفة سعد بن معاذ بسهم في كاحله فمات شهيداً بعد وقعة بني قريظة .

وعمل نعيم بن مسعود الأشجعي بالخدعة بين اليهود وسائر الأحزاب حين طلب من بني قريظة أن تأخذ رهناً من أشراف قريش وغطفان كي لا ينسحبوا ويتركوهم لوحدهم، ومن جهة أُخرى أخبر قريشاً وغطفان بخيانة بني قريظة ورغبتها في أخذ زعماء قريش وغطفان كرهاً وإعطائهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقتلهم[796]فأفقد الجانبين ثقتهم ببعضهم .

ثمّ روي عن الزهري عرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلث تمر المدينة على عيينة بن الحصين ليخذل الأحزاب ويرجع بالناس فأبى إلاّ النصف فاستشار النبي (صلى الله عليه وآله) سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا: إن كنت امرت بشيء فامض له، وإلاّ فإنّا لا نرضى أن نعطيهم إلاّ السيف .

قال (صلى الله عليه وآله): فنعم إذن[797].

والزهري من أعضاء البلاط الأموي، ويستحيل تنازل النبي (صلى الله عليه وآله) لقبيلة عيينة الضعيفة بذلك الشكل مع تعجّب ابن معاذ وابن عبادة .

## محاصرة المدينة

وكان سكّان المدينة حوالي ستة آلاف نفر فيهم الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وفيهم منافقون ! وشعار المسلمين حم لا ينصرون[798]. وجاءت الكفّار بقياداتها قريش وقائدها أبو سفيان وغطفان وقائدها عيينة بن حصين والحرث بن عوف في بني مرّة، ومسعر بن جبلة الأشجعي في قبيلة أشجع وطليحة بن خويلد الأسدي في أسد وأبو الأعور الأسلمي في قبيلة أسلم[799].

وعن الخيل والإبل فقد جاء ذكر لبعض أرقامها مثل ألف بعير لغطفان وفزارة[800] وألف فرس مجموع الخيل ثلاث مئة مع غطفان وثلاث مئة مع قريش[801].

وحامل لواء قريش عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقائدهم أبو سفيان والتحق يهود قريظة بالأحزاب بطلب من حي بن أخطب فنقض زعيمهم كعب بن أسد عهده مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووقف أبو الأعور الأسلمي في السقيفة مع أبي بكر وحارب مع معاوية في صفّين[802].

## لماذا حفروا الخندق والمسلم يعادل عشرة ؟

ولمّا حفر المسلمون خندقهم جاءت قريش في أربعة وعشرين ألف رجل من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة، وغطفان ومن تابعهم من أهل نجد، ويهود خيبر، في حملة الأحزاب[803].

وقال ابن شهر آشوب ثمانية عشر ألف رجل[804].

وقال الواقدى والذهبى والقمّي: كانوا إثني عشر ألفاً[805].

وقالوا: عشرة آلاف رجل[806].

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ..)[807].

ولأنّ جيش المسلمين في الخندق أقلّ من ألف مقاتل فيكون الكفّار 15 ضعفاً ، لذا حفر النبي (صلى الله عليه وآله) الخندق .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يبعث الحرس إلى المدينة لحماية النساء والأطفال من يهود بني قريظة[808].

## بطل العرب والعجم

وعندما اجتمعت الأحزاب لحرب المسلمين في معركة الخندق كانت الكفّار تتوقّع نصراً أسهل من انتصارهم في معركة أُحد .

وجاءت قريش في هذه المرّة ببطل العرب عمرو بن عبد ودّ العامري، المعادل لألف فارس في حساباتهم ...!

وكان لوجود هذا البطل المغوار في صفوف قريش الأثر القوي في زيادة معنويات الكفّار وضعف معنويات بعض المسلمين، ويسمّى بفارس ياليل لأنّه هزم فوارس وادي ياليل العائدين لقبيلة بني بكر الذين تصدّوا له ولصحبه في أثناء طريقهم للمدينة[809].

وشاءت الصدف أن يتمكَّن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ العامري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب، وضرار بن الخطّاب الفهري ونوفل بن عبدالله المخزومي . من عبور الخندق، وهنا ازداد الرعب في نفوس بعض المسلمين ...

وبسبب الشهرة المطبقة للآفاق لهذا الفارس المغوار، فقد جبن المسلمون عن منازلته القتال حين طلب ذلك، وكان أبو بكر وعثمان وعمر بن الخطّاب من جملة الخائفين والممتنعين من البراز إليه .

فقد ذكر البيهقي في دلائل النبوّة، عن ابن إسحاق قائلا: خرج عمرو بن عبد ودّ ، وهو مقنّع بالحديد، فنادى: من يبارز ؟

فقام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: أنا له يانبي الله . فقال: إنّه عمرو، اجلس .

ثمّ نادى عمرو: ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنّبهم ويقول: أين جنَّتكم التي تزعمون أنَّه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إليَّ رجلا ؟

فقام الإمام علي (عليه السلام) فقال: أنا يارسول الله ؟ فقال: اجلس . ثمّ نادى الثالثة، فقال:

ولقد بُحِحتُ من النداء *** بجمعكم هلْ من مُبارز

ووقفتُ إذ جَبُنَ المشيَّعُ *** موقفَ القِرنِ المناجز

ولذاك إنّي لم أزلْ *** متسرِّعاً قَبْلَ الهَزائز

إنَّ الشجاعةَ في الفتى *** والجود من خَيرِ الغرائز

فقام عليّ (عليه السلام) قائلاً: يارسول الله أنا . فقال: إنّه عمرو، فقال وإن كان عمراً . فأذِن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمشى إليه، حتّى أتى وهو يقول:

لا تَعْجَلنَّ فقد أتاك *** مجيبُ صوتِك غيرُ عاجِز

في نيَّة وبصيرة *** والصدقُ مَنجَى كلّ فائز

إنّي لأرجو أن أُقيمَ *** عليكَ نائحةَ الجنائز

من ضربة نجلاءَ *** يبقى ذكرها عندَ الهزائز

فقال له عمرو: مَن أنت ؟

قال: أنا علي .

قال: ابن عبد مناف ؟

قال: أنا علي بن أبي طالب .

فقال: ياابن أخي مِن أعمامك مَن هو أسنّ منك فإنّي أكره أن أُريق دمك[810]؟

فقال له الإمام علي: لكنِّي والله لا أكره أن أُريق دمك .

فغضب وسلّ سيفه كأنَّه شعلة نار، ثم أقبل نحو الإمام علي (عليه السلام) مغضباً واستقبله عليٌّ (عليه السلام) بدرقته، فضربه عمرو في درقته فقدَّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليٌّ (عليه السلام) على حبل عاتقه فسقط، وثار العجاج وسمع رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) التكبير، فعرفنا أنَّ علياً (عليه السلام) قد قتله .

وكان سنّ الإمام (عليه السلام) يومها 28 سنة وسنّ النبي الأعظم 58 سنة .

والرواية الصحيحة: ذكر الواقدي وقد خاف عمرو منازلة الإمام علي (عليه السلام)فقال: كان أبوك لي نديماً، فارجع فأنت غلام حدث[811]. وبلغ ذلّه وخزيه حدّاً أن كشف سوأته في أرض المعركة أمام الكفّار والمسلمين واليهود[812] خوفاً من سيف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ناسياً أنّه بطل العرب ! ولمَّا أعلن الإمام علي (عليه السلام) عن استعداده للبراز إليه تعجَّب عمر بن الخطّاب، وذكر بطولة من بطولات عمرو في الجاهلية في قتله مجموعة من قطَّاع الطرق لوحده !

وبعد براز الإمام علي (عليه السلام) لعمرو وقتله، قال الرسول (صلى الله عليه وآله): « قتل علي لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عبادة الثقلين »[813].

وكانت قريش تلحّ لقتل النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وحمزة، وتمتنع عن قتل أبي بكر وعمر وعثمان ... لماذا ؟

ولقد تخوّف عمر وأبو بكر وعثمان وغيرهم من منازلة أبطال المشركين عثمان بن طلحة في أُحد وعمرو بن عبد ودّ في الخندق ومرحب اليهودي في خيبر، بل امتنعوا عن محاربة الكفّار واليهود وعاملهم هؤلاء بالمثل .

وفي رواية ثمّ حمل ضرار بن الخطّاب (الفهري) وهبيرة بن أبي وهب على الإمام علي كرَّم الله وجهه، فأقبل الإمام علي (عليه السلام) عليهما، فأمّا ضرار فولّى هارباً ولم يثبت، وأمّا هبيرة فثبت ثم ألقى درعه وهرب، وكان فارس قريش وشاعرها .

وعرضت قريش شراء جيفة عمرو بن عبد ودّ بعشرة آلاف درهم .

فقال (صلى الله عليه وآله): « لا نأكل ثمن الموتى » !

فكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد سدَّ الثغرة التي عبر منها أبطال قريش ، وقتل عمراً وابنه حسل، ونوفل بن عبدالله المخزومي، ولولا ذلك لعبر جيش الأحزاب (الكفّار واليهود) إلى قلب المدينة . وكانت قريش لا تقتل جواسيسها في صفوف المسلمين والمعروفين بالمنافقين من المهاجرين والأنصار !!

وذكر أنّ ضرار بن الخطّاب لمّا هرب تبعه عمر بن الخطّاب، وصار يشتدّ في أثره، فكرَّ ضرار راجعاً، وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك . وقال: ياعمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك، ويدٌ لي عندك غير مجزى بها فاحفظها . ووقع له مثل هذا مع عمر في أُحد، فإنّه التقى معه فضرب عمرَ بالقناة، ثم رفعها عنه، وقال له : ما كنت لأقتلك ياابن الخطّاب[814].

ولم يقتله خالد بن الوليد في أُحد حين تمكّن منه[815]! فالظاهر معرفتهما بحال عمر وحقيقته !

وكان الإمام علي (عليه السلام) قد قال عند عبور فوارس قريش الخندق:

أعَلَيَّ تقتحم الفوارس هكذا *** عنِّي وعنهم أخِّروا أصحابي[816]

وروي أنّ علياً (عليه السلام) لمّا قتل عمراً لم يسلبه فجاءت أُخت عمرو حتّى قامت عليه، فلمّا رأته غير مسلوب سلبه[817]، قالت: ما قتله إلاّ كفوٌ كريم، ثم سألت عن قاتله . قالوا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأنشأت هذين البيتين:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله *** لكنت أبكي عليه آخِرَ الأبدِ

لكنّ قاتِلَه من لا يعاب به *** أبوه من كان يدعى سيّد البلد[818]

### النصر الإلهي في معركة الخندق

بقيت قوّات الأحزاب على أبواب الخندق بضعة وعشرين يوماً والترامي بينهم مستمر بالنبل والحجارة .

ونزلت في الخندق سورة الأحزاب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيداً)[819].

فظنّ المنافقون أنّ المسلمين يُستأصلون وظنّ المؤمنون أنّهم يبتلون .

فأرسل الله تعالى ريح الصبا على جيش الأحزاب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « نصرت بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور . فقد بعث الله تعالى عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية مع ألف من الملائكة فسفت التراب في وجوههم وقلعت الملائكة الأوتاد، وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها على بعض وقُذف في قلوبهم الرعب وأظلمت الدنيا » .

وحدث الإختلاف بين قوّات الأحزاب فاليهود لم يوافقوا على الحرب يوم السبت، وقريش لم توافق على إعطاء يهود قريظة رهناً مقابل دخولها الحرب . وأرسل الله سبحانه عليهم ريحاً شديدة قتلت ماشيتهم وآذتهم .

وقتل الإمام علي (عليه السلام) أبطال الكفّار عمرو بن عبد ودّ وابنه حسل ونوفل بن عبدالله وعندها قرّر أبو سفيان العودة إلى مكّة وقطع ذلك الحصار الذي دام نيفاً وعشرين يوماً .

فقال أبو سفيان: والله ليست بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقد لقينا من الريح ما ترون، والله ما يثبت لنا بناء، ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإنّي مرتحل[820].

وقتل من المسلمين ستّة ومن المشركين ثمانية .

ولمّا عادت قوّات قريش وجدت غطفان مكان قريش خالياً فتراجعت إلى مساكنها[821].

وبقي يهود قريظة وحدهم في الميدان مقابل قوّات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخاب سعيهم ومكرهم وقد قال تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[822].

وكان نتيجة ذلك الحصار إنتصار المسلمين في دفاعهم المذكور عن أنفسهم ومدينتهم، بعد أن نجحوا في حفر خندق عظيم يحول بين الغزاة وبينهم في مدّة قصيرة .

وأثبتت القيادة الحكيمة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حنكتها وصبرها وإدارتها الرائعة لدقّة الأحداث .

وكان لإنتصار فارس الإسلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على فرسان قريش بقيادة عمرو بن عبد ودّ العامري الأثر القوي في دحر معنويات قريش وإجبارها على الفرار من أرض المعركة .

## الفصل الخامس: غدر بني قريظة

كانت قريظة في عهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يفي لهم بعهوده فمضت خمس سنوات على ذلك وعهوده لهم ترسخ وتقوى وإطمئنانهم إلى عدله يزداد .

لكنّهم غدروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) ونقضوا معاهدتهم معه وحاربوه في معركة الأحزاب طمعاً في القضاء عليه وعلى دينه وعلى المسلمين .

وبعد انسحاب الأحزاب من المدينة إلى مساكنهم بقيت قريظة وحدها بلا عهد ولا صلح بل على حرب الله ورسوله .

فلمّا كان الظهر، أتى جبريلُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله)، معتجراً[823] بعمامة من إستبرق[824]، على بغلة عليها رحال[825]، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوَقد وضعت السلاح يارسول الله ؟

قال: نعم .

فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلاّ من طلب القوم، إنّ الله عزّوجلّ يأمرك يامحمّد بالمسير إلى بني قريظة، فإنّي عامد إليهم فمزلزل بهم .

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مؤذّناً، فأذّن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّين العصر إلاّ ببني قريظة . واستعمل على المدينة ابن أُمّ مكتوم .

قال ابن إسحاق: وقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناسُ . فسار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حتّى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرجع حتّى لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله)بالطريق، فقال: يارسول الله، عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث .

قال: لِمَ أظنّك سمعت منهم لي أذى ؟

قال: نعم، يارسول الله .

قال (صلى الله عليه وآله): لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلمّا دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حصونهم . قال: ياإخوان القِردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟

قالوا: ياأبا القاسم، ما كنت جهولا .

ومرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفر من أصحابه بالصورين[826] قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مرّ بكم أحد ؟

قالوا: يارسول الله، قد مرّ بنا دحيّة بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء تحتها قطيفة ديباج .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ذلك جبريل، بُعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولمّا أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني قريظة، نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها بئر أنا[827].

وتلاحق به الناس، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلّوا العصر، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يصلّين أحد العصر إلاّ ببني قريظة، فشغلهم ما لم يكن لهم منه بدٌّ في حربهم، وأبوا أن يصلّوا لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): حتّى تأتوا بني قريظة .

وحاصرهم رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) خمساً وعشرين ليلة، حتّى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حُي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم، حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه . وحي بن أخطب من زعماء بني النضير الذين هجّرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لغدرهم إلى خيبر ولم يقتلهم، فنراه هنا يخون المسلمين مرّة أُخرى في حرب الخندق بتأليب الكفّار واليهود عليهم .

فلمّا أيقنوا بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير منصرف عنهم حتّى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم: يامعشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإنّي عارض عليكم خلالا ثلاثاً، فخذوا أيّها شئتم . قالوا: وما هي ؟

قال: نتابع هذا الرجل ونصدّقه، فوالله لقد تبيّن لكم أنّه لنبي مرسل، وأنّه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم .

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره[828].

قال: فإذا أبيتم عَلَيَّ هذه، فهلمّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثمّ نخرج إلى محمّد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلا، حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد، فإن نهْلك نهْلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدنّ النساء والأبناء .

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير في العيش بعدهم ؟

قال: فإن أبيتم عليّ هذه، فإنّ الليلة ليلة السبت، وإنّه عسى أن يكون محمّد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلّنا نُصيب من محمّد وأصحابه غرّة .

قالوا: نُفسد سبتنا علينا، ونُحدث فيه ما لم يحدث مَن كان قبلنا إلاّ من قد علمت، فأصابهم ما لم يخف عليك من المسخ ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أُمّه ليلة واحدة من الدهر حازماً .ثم دخلوا الحرب بشدّة وكانوا قد أخبروا أبا سفيان أن أثبتوا فإنّا سنغير على بيضة الإسلام[829].

## رواية أبي لبابة المختَلَقة

إنّهم بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن إبعث إلينا أبا لُبابة بن عبدالمنذر، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حُلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله (صلى الله عليه وآله)إليهم . فلمّا رأوه، قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم، وقالوا له: ياأبا لُبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمّد ؟

قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنّه الذبح . قال أبو لبابة: فوالله ما زلّت قدماي مِن مكانهما حتّى عرفت أنّي قد خنتُ اللهَ ورسولَه (صلى الله عليه وآله) . ثمّ انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) حتّى ارتبط في المسجد إلى عمود من أعمدته .

وقال: لا أبرح مكاني هذا حتّى يتوب الله عَلَيّ ممّا صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أُرى في بلد خنت اللهَ ورسولَه فيه أبداً . وأنزل الله تعالى في أبي لبابة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[830].

فلمّا بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنّه لو جاءني لاستغفرت له، فأمّا إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتّى يتوب الله عليه . ونزلت توبة أبي لُبابة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من السحر، وهو في بيت أُمّ سلمة فقالت أُمّ سلمة: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السحر وهو يضحك .

فقلت: ممّ تضحك يارسول الله ؟ أضحك الله سنّك .

قال (صلى الله عليه وآله): تِيبَ على أبي لُبابة . قلت: أفلا أُبشّره يارسول الله ؟ قال (صلى الله عليه وآله): بلى، إن شئت، فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب .

فقالت: ياأبا لبابة ; أبشر فقد تاب الله عليك . فثار الناس إليه ليُطلقوه . فقال : لا والله حتّى يكون رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي يطلقني بيده، فلمّا مرّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه[831]. وأقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ستَّ ليال ، تأتيه امرأته في كلّ وقت صلاة، فتحلّه للصلاة، ثمّ يعود فيرتبط بالجذع، والآية التي نزلت في توبته: (وآخرونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم خَلَطُوا عَمَلا صالِحاً وآخَرَ سيّئاً عَسَى اللهُ أنْ يتوبَ عليهم إنّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ)[832].

والصحيح أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين امتنعوا عن الكلام مع أبي لبابة وأصحابه لتخلّفهم عن حملة تبوك مع المنافقين فربط أبو لبابة نفسه بعمود مستغفراً الله تعالى، فغفر الله سبحانه ذنبه[833].

والأمويون اختلقوا الرواية الأُولى لإثبات مظلومية اليهود ومقتلهم أسرى بيد النبي (صلى الله عليه وآله) .

## انتصار علي (عليه السلام) على جيش بني قريظة

وعندها قرّر اليهود الحرب وعدم التسليم واستمرّوا مع رئيسهم كعب بن أسد في سبّ النبي (صلى الله عليه وآله)، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجيوش الإسلامية إليهم بقيادة أكابر الصحابة ففرّوا[834].

فاستعان النبي (صلى الله عليه وآله) ببطل المسلمين الإمام علي (عليه السلام) .

فجاءهم الإمام علي (عليه السلام) وحاربهم وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً فقتل بعضهم وأسر الآخرين[835].

وأنزلهم على حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم، بعد خمس وعشرين ليلة من الحصار والحرب[836].

وقد غيَّر الطغاة سيرة معركة بني قريظة اعتداءً منهم على الإسلام والمسلمين ، فقالوا بنزول اليهود من حصونهم دون حرب، وإقدام المسلمين على قتلهم .

في حين أثبتت الروايات الصحيحة استسلامهم أثر الهزيمة التي حلّت بساحتهم .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) في بني قريظة: « إنّ علياً إمامكم وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني جبرئيل عن ربي، ألا وإنّ أهل بيتي الوارثون لأمري القائمون بأمر أُمّتي ، اللهمّ مَن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي، ومَن ضيّع فيهم وصيّتي فاحرمه الجنّة »[837].

وقُتِل إثنان من المسلمين في الحصار والحرب فقط[838].

## هل قتل النبي (صلى الله عليه وآله) أسرى بني قريظة ؟

رواية مختلقة لتمجيد زعيم المنافقين وتشويه سمعة الرسول (صلى الله عليه وآله) لمّا جيء بالأسرى تواثبت الأوس فقالوا: يارسول الله، إنّهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت . وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حاصر بني قينقاع قبل بني قريظة، وهم حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إيّاهم عبدالله بن أبي سلول فوهبهم له[839].

فلمّا كلّمته الأوس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا: بلى . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فذاك إلى سعد بن معاذ .

فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أنّ الحكم فيهم لما حكمتُ ؟

قالوا: نعم . قال: وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم . فحكم سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء والأطفال واقتسام الأموال والأراضي .

## الصحيح في القضية

لم يقتل النبي (صلى الله عليه وآله) أسرى بني قريظة:

1 ـ إذ حكم فيهم بالجلاء عن المدينة والخروج إلى خيبر وتبقى أرضهم وأموالهم للمهاجرين دون الأنصار وتترك أسلحتهم للمسلمين .

وأيّد الحسن البصري حشر (إخراج) يهود بني قريظة إلى خيبر ونزول الآية القرآنية التالية في حقّهم: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)[840].

2 ـ ولم يقتل النبي (صلى الله عليه وآله) الأسرى في معاركه جميعاً ; بدر وأُحد وبني النضير والخندق وبني قريظة وخيبر وفتح مكّة وحنين وباقي المعارك، فلماذا هذا الافتراء على سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) الذي جاء رحمة للعالمين ؟

3 ـ وقضية أبي لبابة محرّفة عن الحقيقة والواقع كالتالي: امتنع أبو لبابة من الالتحاق بحملة تبوك إلى الشام فوبّخه النبي (صلى الله عليه وآله) مثلما وبّخ كعب بن مالك بعد عودته (صلى الله عليه وآله) من الشام إذ أمر المسلمين بعدم التحدّث مع العاصين، فربط أبو لبابة نفسه بسارية طلباً للتوبة، فنزلت التوبة عليه من الله سبحانه وتعالى[841].

إذن موضوع إشارة أبي لبابة ليهود بني قريظة بذبح النبي (صلى الله عليه وآله) لهم أن نزلوا على حكمه من المختلقات الأموية التي وفّقنا الله سبحانه لكشفها مع باقي المختلقات . وهذا يفضح المؤامرة الأموية الهادفة لاتّهام النبي (صلى الله عليه وآله) وسعد بن معاذ الأنصاري بقتل الأسرى !

4 ـ حكم سعد بن معاذ بقتل حي بن أخطب زعيم بني النضير الذي حرّره النبي (صلى الله عليه وآله) سابقاً من الأسر في معركة بني النضير لكنّه ألّب يهود بني قريظة وقريشاً في معركة الخندق (الأحزاب) على المسلمين، فلم ينفع معه إلاّ القتل فقتل . فلمّا جيء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل نظرإلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنّه من يخذِل اللهَ يُخذَل ثمّ جلس فضربت عنقه .

فحرّف الحزب القرشي الواقعة وقالوا: أقدم الرسول (صلى الله عليه وآله) على قتل جميع أسرى بني قريظة !

5 ـ وكان تعامل النبي (صلى الله عليه وآله) مع اليهود في المعارك كالآتي:

في معركة المسلمين مع بني قينقاع أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بإجلائهم وغنّم الله عزّوجلّ رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال، ولم تكن لهم أرضون إنّما كانوا صاغة، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم[842].

واختلق الحزب القرشي والمنافقون رواية اجبار ابن أُبي للرسول (صلى الله عليه وآله) بتحرير أسرى بني قينقاع .

في حين كانت نظرية النبي (صلى الله عليه وآله) في الأسرى قائمة على إطلاق سراح الكفّار منهم وأصحاب الكتاب[843].

وفي معركة بني النضير كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد حاصرهم حتّى بلغ منهم كلّ مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أراضيهم وأوطانهم، وأن يسيّرهم إلى خيبر وفدك وأذرعات الشام[844]، على أنّ لهم ما حملت الإبل دون الذهب والفضّة والسلاح[845].

وفي معركة خيبر فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض الحصون عنوةً، وبعضهاجنح أهلها إلى الصلح أي الوطيح والسلالم فصالح رسول الله (صلى الله عليه وآله) اليهود على أن تحقن دماؤهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي (صلى الله عليه وآله) الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم، وشرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا لا ذمّة لهم ولا عهد، فلمّا وجد الرسول (صلى الله عليه وآله)المال الذي غيّبوه في مسك الجمل غلبهم على الأرض والنخل[846]، وقتل ابن أبي الحقيق الذي غيّب الكنز فدلّه الله تعالى عليه[847]، وبقي الرجال اليهود يعملون في الأرض على نصف الحاصل .

إذن لم يقتل النبي (صلى الله عليه وآله) أسرى اليهود في معاركه جميعاً فأبقى البعض منهم يعملون في الأرض ورحّل آخرين إلى خيبر .

## الدلائل والعبر في معركة الخندق

كان من المسلمين الصبر والدعاء والاخلاص في العمل والاستعداد للجهاد فأجابهم الله تعالى بالنصر والعزّة لهم والهزيمة لأعدائهم والنصر الإلهي تمثّل في الريح والرعب والخوف والبرد ونفاد القوت وانقطاع المدد وتشتت الأحزاب وانقسامهم على أنفسهم ومقتل زعمائهم بيد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ومن القضايا الأخلاقية والفقهية المستفيدة من حرب الخندق عدم جواز النظر إلى العورة كما فعل الإمام علي (عليه السلام) مع عمرو بن عبد ودّ الذي كشف عورته بعدما ضربه الإمام علي (عليه السلام) .

ويستفاد أيضاً عدم جواز بيع جثث القتلى إذ رفض النبي (صلى الله عليه وآله) استلام مال مقابل جثّة عمرو وجثّة نوفل .

واستفدنا أيضاً عدم إقدام الإمام علي (عليه السلام) على سلب القتلى ثيابهم وهذا من أخلاق الأوصياء والأنبياء .

وتعلّمنا إقدام محمّد (صلى الله عليه وآله) (58) سنة والإمام علي (عليه السلام) وعمره (28) سنة على الاشتراك في العمل والجهاد إلى جنب سائر المسلمين واطّلعنا على رغبة قريش في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر المسلمين وعدم رغبتها في قتل عمر بن الخطاب !

وكان الكفّار عارفين بهوية المسلمين والمنافقين .

والدلائل والعبر من وقعة بني قريظة تتمثّل في هزيمة وخذلان كل من يمكر برسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين ويخونهم وأنّ الدين يجوّز قتال من نقض العهد مع المسلمين مثل بني قريظة الذين نقضوا العهد وأعلنوا الحرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)والمسلمين، والدين يجوّز حصارهم .

ودلّت الواقعة على ندم كعب بن أسد اليهودي وإيمانه برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ أنّه أصرّ على المذهبية الدينية المشابهة للعصبية القومية والإقليمية والحزبية .

إنّ غدر اليهود المستمر في التاريخ يؤيّده القرآن الكريم وتثبته الأحداث الكثيرة فلقد جبلت نفوسهم على الغدر والعصيان . وقد وصف الله تعالى الغادرين بقوله: (إِنَّهُم يَكِيدُونَ كيداً وَأَكيد كيداً فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيداً)[848].

وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ريحانة اليهودية زوجة له[849].

### عمر: لولا سيف علي لما قام عمود الإسلام

وقال عمر بن الخطّاب: لولا سيفه لما قام عمود الإسلام[850].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « لمبارزة علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة »[851].

## الفصل السادس: واقعة الحديبية

### التوجّه للحديبية:

الحديبية قرية متوسطة، سمّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الناس رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحتها، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وقيل كلّها في الحرم ، وأهلها ألف وخمسمائة[852].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) رأى في المنام أنّه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح وسمّيت هذه السنة بسنة الاستئناس، وخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم . وأحرم (صلى الله عليه وآله)من ذي الحليفة[853] وقيل: أحرم من المدينة ليعلم الناس أنّه لا يريد حرباً، وأجمعت قريش على صدّه عن البيت الحرام .

وفي صلح الحديبية جاء الرسول (صلى الله عليه وآله) مع سبعمائة رجل وسبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر فيهم مئتا فارس إلى منطقة الحديبية[854].

وذلك في شهر ذي القعدة في السنة السادسة للهجرة، وهدفه (صلى الله عليه وآله) العمرة فساق معه الهدي، ولم يخرج بسلاح إلاّ سلاح المسافر السيوف في القرب[855]، ولضعف العدد والعدّة فقد رغبت قريش وجواسيسها الموجودين في الجيش الإسلامي في الحرب .

وكان اللواء بيد الإمام علي بن أبي طالب[856].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « كان الإمام علي لي كالعصا السحرية لموسى (عليه السلام) »[857].

وقال (صلى الله عليه وآله): « ياعلي لو قاتلك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين »[858].

ولمّا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك (سعد بن أبي وقّاص) بالرَّوايا حتّى إذا كان غير بعيد رجع بالرَّوايا قائلا: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رُعباً من القوم .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): اجلس .

ثم بعث رجلاً آخر[859] فخرج بالروايا حتّى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأوّل رجع فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): لِمَ رجعتَ ؟

فقال: والذي بعثك بالحقّ ما استطعت أن أمضي رُعباً .

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه لما رأوا من رجوع مَن تقدّمه . وجاءت الأحابيش وثقيف مع قريش . فخرج الإمام علي (عليه السلام) بالروايا حتّى ورد الحرار فاستقى ثمّ أقبل بها إلى النبي (عليه السلام) ولها زجل (صوت) فكبّر النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له بخير[860].

## رغبة قريش في الحرب

فلمّا كان النبي (صلى الله عليه وآله) بذي الحليفة قلَّد الهدي، وأحرم هو وأصحابه منها، ليأمن الناس حربه . ولمّا وصل جيشه إلى قرب جيش خالد بن الوليد أمر خيله بالوقوف في إزاء جيش خالد . وشاهد المسلمون غلظة وخشونة من قبل المشركين، فأبدوا لهم مثل ذلك، كما قال الله سبحانه: (يَا أيُّها الَّذِينَ ءامَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ وَليَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً)[861].

ولمّا خرج عكرمة بن أبي جهل في خيله، ناوشه المسلمون، ورموهم بالحجارة، حتَّى أدخلوهم مكَّة ... وعلى أثر ذلك ازداد الرعب في صفوف المشركين ، وانخلعت أفئدتهم خوفاً من جيش المسلمين الرابض على أبواب مكّة .

وقال (صلى الله عليه وآله): ياويح قريش، نهكتهم الحرب، فماذا عليهم لو خلَّوا بيني وبين العرب، فإنْ هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن أبوا قاتلوني وبهم قوّة ؟ فما تظن قريش، فوالله الذي لا إله إلاّ هو، لا أزال أُجاهد على الذي بعثني به ربّي، حتَّى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة[862].

وقال (صلى الله عليه وآله): « والذي نفس محمّد بيده، لا تدعوني اليوم قريش إلى خطَّة يسألوني فيها صلة رحم إلاّ أعطيتهم إيّاها » .

ويظهر من قول الرسول (صلى الله عليه وآله)، رغبته في الصلح مع قريش، للإنفراد بسائر العرب في الجزيرة، فيسهل عليه نشر الإسلام بينهم .

وحاول الرسول (صلى الله عليه وآله) عدم الاصطدام بجيش الكفّار فسلك أرضاً جرداء ليس فيها ماء .

وكانت قريش تعرف بمسير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجيشه إلى مكّة فأرسلوا له خالد بن الوليد في جيش فحاول إثارة جيش المسلمين فصدّوه دون قتال . وتقدّم الطاغية خالد لاستقبال جيش المسلمين في ذي طوس، فسلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمنى على مهبط الحديبية فبركت به ناقته وقال (صلى الله عليه وآله): حبسها حابس الفيل[863].

## الآيات الباهرة

وفي السنة السادسة للهجرة أجدب الناس فاستسقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شهر رمضان فسقاه الله تعالى[864].

وعطش المسلمون في الحديبية ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بين يديه ركوة يتوضّأ فيها فأقبل الناس نحوه فقال (صلى الله عليه وآله): ما لكم ما لكم .

قالوا: ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضّأ منه إلاّ ما في ركوتك .

فوضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده في الركوة[865] فجعل الماء يفور بين أصابعه أمثال العيون .

قال: فشربنا وتوضّأنا ولو كنّا مائة ألف لكفانا، كنّا خمس عشرة مائة[866].

وهجم خمسون مشركاً على أطراف المسلمين ليصيبوا لهم من أصحابهم أحداً فأخذهم المسلمون وعفا عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطلق سراحهم[867].

وقضيّة الحرب على الماء قضيّة قديمة، فقد حاول الكافرون دائماً السيطرة على الماء ومنع المسلمين منه لقتلهم عطشاً[868]. فقد منع المشركون الماء عن عبدالمطّلب بن هاشم وصحبه لقتلهم عطشاً في صحراء الجزيرة ولمّا نبع الماء تحت قدمية لم يمنعه عبدالمطّلب من قريش .

ومنع المشركون الماء عن المسلمين في بدر بعد سيطرتهم على آبارها، ولمّا سيطر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الماء لم يمنعهم منه[869]. وسيطر الكافرون على الماء في غزوة الحديبية لقتل النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين عطشاً، فجاءهم الإمام علي (عليه السلام) بالماء في منطقة الجحفة وبارك الله تعالى لهم في عين الحديبية بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)[870].

ومنع طلحة بن عبدالله الماء عن عثمان بن عفّان وصحبه وأهله أثناء الثورة على عثمان وردّ شفاعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في إعطائهم الماء[871].

فسقاه الإمام (عليه السلام) الماء بواسطة ابنه الحسن (عليه السلام) .

ومنع معاوية بن أبي سفيان الماء عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجيشه في معركة صفين ولمّا سيطر الإمام علي (عليه السلام) على الماء سمح لمعاوية وجيشه بالشرب منه[872].

وسقى الإمام الحسين (عليه السلام) جيش يزيد بن معاوية الماء في صحراء كربلاء، ولمّا سيطروا على الماء منعوا الحسين (عليه السلام) وأهله وصحبه منه فقتلوهم عطشاً[873].

## سبب بيعة الرضوان

اعتقد زعماء قريش بأنّ الصلح مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غير صالحهم، وهذا المبدأ قديم التزمت به قريش قبل وبعد هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة لأنّ الصلح يمكّن المسلمين من نشر الإسلام بسهولة في مدن وأراضي شبه جزيرة العرب . بل يساعدهم على نشر الدين خارج البلاد أيضاً .

ويعني الصلح الاعتراف برسالة النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) ودولته في المدنية ممّا يسهل على المسلمين إقامة العلاقات المحترمة مع سائر القوى القبلية والمدنية في المنطقة .

والصلح مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيمكّن المسلمين من الانتصار على باقي القوى المحالفة لقريش من الأحزاب مثل خيبر وغطفان وبني سليم وغيرها . وفعلاً حدث ذلك إذ فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيبر وحارب بني سليم، وأرسل جيشاً إلى مؤته في الشام .

وفي مدّة سنتين عظمت شوكة المسلمين وضعفت منزلة المشركين فأقبلت الناس على دخول الإسلام رغبة في الدين من البعض ورغبة في المغانم من البعض الآخر فدخل عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وخالد بن الوليد في الإسلام في تلك الفترة .

ودخلت قبيلة خزاعة في حلف مع المسلمين فتضاعفت جيوش رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأدرك عمر بن الخطّاب ما أدركته قريش أيضاً وشاركه في ذلك عثمان بن عفّان وأبو بكر والمغيرة .

وباقي رجال الحزب القرشي من المهاجرين فعارضوا صلح الحديبية وخافوا خطره على قريش، وعرفوا نفعه للموحّدين !

وذهب عثمان إلى مكّة للعمرة بدعوة من أبي سفيان في حين رفض الدعوة عبدالله بن أُبي زعيم المنافقين الذى قال له ابنه: كيف تطوف الكعبة ورسول الله (صلى الله عليه وآله)ممنوع من الطواف بها !

وذهاب عثمان للعمرة كان عصياناً لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) .

واعتقد القرشيون أنّ جيش المسلمين في الحديبية لقمة سائغة فهم في عددهم قليل بلا عدّة حربية .

وأدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) نوايا قريش من رفضهم الصلح ومحاولة قتلهم سفيره خراش بن أُميّة الخزاعي وهجمة جيشهم على المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، والهجوم الغادر عليهم من قبل خمسين آخرين ومحاولة خالد قتل المسلمين في الصلاة فنزلت آية: (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ)[874].

ولخطورة الوضع ردّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالوسائل التالية:

إجراء بيعة الرضوان التي بايع فيها المسلمون على الموت وعدم الفرار لتخويف المشركين الداعين للحرب وإرعاب جواسيسهم في الوسط الإسلامي .

والبيعة وسيلة جماهيرية تبيّن مكانة الزعيم في صفوف الناس وتعوّد المسلمين على اتّباع هذه الطريقة دائماً، وتزيد من المحبّة بين القائد وشعبه لذلك يخاف هذه البيعة المستبدّون الظالمون .

فأدرك زعماء مكّة أنّ هذه الحرب ستكون كبدر لا كأُحد وعندها تتحطّم رؤوسهم كما تحطّم رأس عتبة وشيبة والوليد وأبي جهل وأُميّة بن خلف وعتبة بن أبي معيط في بدر .

فتلك البيعة على الموت أخافت المشركين وخلعت أفئدتهم وسلبتهم نومهم .

وهدّدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[875] الذي قتل زعماءهم وأبطالهم في بدر وأُحد والخندق وأيّ جولة أُخرى له ستمكّنه من قتل رموزهم الآخرين مثل أبي سفيان وحكيم بن حزام وصفوان بن أُميّة وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل .

وهذا التهديد النبوي لهم ثبَّط عزائمهم ونشر الخوف في أوصالهم كيف لا والامام علي (عليه السلام) لا يقف أمامه أحد فهو منصور بالعناية الإلهية وبلغت قوّته حدّاً أجازت لأبطال العرب كشف عوراتهم أمامه للهروب من سيفه، بينما كان العرب يهتّمون بسمعتهم أكثر من أي شيء آخر .

وأطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) سراح الأسرى القرشيين الخمسين المهاجمين للمسلمين تعبيراً عن حسن النيّة[876].

## بيعة الرضوان

ولمَّا كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يحمل راية الصلح والسلام في يد، ويحمل السيف في اليد الأُخرى ،تخويفاً وتهديداً لقريش نراه جمع أصحابه للبيعة تحت شجرة، فكانت بيعة الرضوان . فبايعوه بأجمعهم على الموت في نصرته وعلى أن لا يفرّوا، (وفيهم كهف المنافقين ابن سلول) لم يتخلّف منهم إلاّ رجل يدعى الجدّ بن قيس الأنصاري وعثمان بن عفّان[877].

وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون في الحديبية بضعة عشر يوماً[878] ومن شدّة حبّ المسلمين لبيعة الرضوان كانوا يصلّون عند تلك الشجرة عندما يمرّون بها فأمر عمر بقطعها[879] بغضاً منه لتلك البيعة التي انتهت بهزيمة قريش وفتح مكّة .

وبعد بيعة الرجال جرت بيعة النساء، وكانت بيعة النساء لرسول الله (صلى الله عليه وآله)تتمثّل في أمره أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) في طرح ثوب للنساء ثم مسحه (صلى الله عليه وآله) بيده، فكانت مبايعتهنّ للنبي (صلى الله عليه وآله) بمسح الثوب[880].

ومثلما تعهَّد الرسول (صلى الله عليه وآله) بالصلح مع قريش، فقد وافق على شروطهم للسلام لحكمة إلهيَّة . ولأجل اعتقاد المسلمين بنبوّة محمد (صلى الله عليه وآله)، وحكمته، وأفعاله المسدّدة من الله تعالى فقد سكتوا، ورضوا بشروط الهدنة[881].

## قول النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) في الحديبية

قال سيّد الرسل (صلى الله عليه وآله) في الحديبية عن علي (عليه السلام): « هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله »[882].

وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) في بيعة الرضوان الناس بالسلام على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين[883]، فبايعه المسلمون بذلك .

## شروط الصلح

ولمّا اتّفق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسهيل بن عمرو على وثيقة الصلح دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهمّ .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اكتب باسمك اللهمّ هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسهيل بن عمرو .

فقال سهيل: لو شهدت إنّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم أُقاتلك، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله . ولم يمحها الإمام علي (عليه السلام) فمحاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده وقال لعلي: تدعى لمثلها فتجيب[884].

فكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبدالله وسهيل بن عمرو[885].

وكان الصلح على أن يرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه من الحديبية فإذا كان العام القابل، تخرج قريش من مكَّة، فيدخلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه، فيقيم بها ثلاثاً، وليس معه من السلاح سوى السيوف في القرب والقوس .

وأن توضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين[886]، يأمن فيها الناس، ويكفُّ فيها بعضهم عن بعض .

وأنَّه مَن أحبَّ مِن العرب أن يدخل في عقد محمّد وعهده دخل فيه، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

وأن يكون بين الفريقين عيبة مكفوفة (أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة) وإنّه لا إسلال ولا إغلال (أي لا سرقة ولا خيانة) .

وأنّه من أتى محمّداً من قريش ممَّن هو على دين محمّد بغير إذن وليِّه ردَّ إليه، ومن أتى قريشاً ممّن مع محمّد فارتدَّ عن الإسلام لا تردّه قريش إليه .

فقال المسلمون: سبحان الله كيف نردَّ للمشركين من جاءنا منهم مسلماً . وعظم عليهم هذا الشرط .

فقالوا يارسول الله: أتكتب هذا على نفسك ؟

قال: نعم إنَّه من ذهب منَّا مرتدَّاً أبعده الله، ومن جاءنا مسلماً فرددناه إليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً[887].

وطالب سهيل بشرط صعب ألا وهو إرجاع العبيد الفارّين إلى مالكيهم مثل بلال الحبشي وعمّار بن ياسر قائلاً: يامحمّد إنّ أرقّاءنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى تبيّن الغضب في وجهه ثمّ التفت إلى أبي بكر وعمر فقال لهما: ما تقولان ؟

قالا: صدق الرجل .

فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتفت إلى الوفد وقال (صلى الله عليه وآله): « لتنتهنّ أو ليبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين » .

فقال بعض من حضر: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو بكر ذلك الرجل ؟

قال (صلى الله عليه وآله): لا .

قيل: فعمر .

قال النبي (صلى الله عليه وآله): « لا ولكنّه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس ينظرون مَن الرجل ؟ فاذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) »[888].

ولو عاد بلال وعمّار وصحبهم لقتلهم المشركون بمن قتلوا في بدر وأُحد !

وكانت آراء أبي بكر وعمر وعثمان والمغيرة وصحبهم في الحديبية متطابقة تماماً مع رؤساء مكّة .

وانكشف الناس على حقيقتهم في تلك الحادثة الغير حربيّة فظهر المسلمون في الصفّ القرشي وبرز المنافقون في الجانب الإسلامي .

فذهب عثمان إلى مكّة للعمرة ملبّياً دعوة أبي سفيان في معارضة عملية للمسلمين .

وأفصح عمر عن معارضة لفظيّة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) محتجّاً مراراً عليه فغضب عليه سيّد الرسل وهجره .

فقال عمر: خفت نزول قرآن فيَّ وقال عمر: ما شككت إلاّ يومئذ[889].

## الفصل السابع: معركة خيبر

**حركة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر:**

خيبر واحة في طريق الشام بينها وبين المدينة إثنان وثلاثون فرسخاً أي ستّة وتسعون ميلاً[890]، ومشي ثلاثة أيّام إلى جهة الشام[891]. وخيبر بلسان اليهود الحصن ، وقيل سمّيت بإسم خيبر بن قانية[892] وفيها مزارع وأربعون ألف نخلة .

وكان الله تعالى قد وعد النبي (صلى الله عليه وآله) إيّاها وهو في الحديبية، في قوله تعالى: (وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)[893].

(وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا)[894] فارس والروم[895].

فبعد اتّفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع قريش على صلح الحديبية تفرّغ لحرب يهود خيبر الذين جهّزوا جيوش الأحزاب ضدّه واستمرّوا في حربه منذ وصوله المدينة .

ولقد عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحديبية في شهر ذي الحجّة سنة ست فأقام فيها ذا الحجة والمحرّم ثمّ ذهب إلى حرب يهود خيبر في محرّم سنة سبع[896] وأخذ معه أُمّ سلمة واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة[897].

ولمّا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) أصحابه بالتهيّؤ للغزو جاء المخلَّفون رجاء الغنيمة وقد تخلّفوا عن الحديبية قائلين: نخرج معك إلى خيبر إنّها ريف الحجاز طعاماً وودكاً وأموالا[898].

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله): لا تخرجوا معي إلاّ راغبين في الجهاد فأمّا الغنيمة فلا . فشقّ ذلك على يهود المدينة الموادعين للرسول (صلى الله عليه وآله) لأنَّهم خافوا هلاك خيبر فلم يبق لأحد من اليهود حقّ على أحد من المسلمين إلاّ لَزِمَه .

وأرسل عبدالله بن أُبي إلى يهود خيبر أنْ خذوا حذركم وأدخلوا أموالكم حصونكم واخرجوا إلى قتاله ولا تخافوا منه إنّ عددكم كثير وقوم محمّد شرذمة قليلون عزّل لا سلاح معهم إلاّ قليل[899].

وقطع النبي (صلى الله عليه وآله) المسافة بين المدينة وخيبر بثلاثة أيّام ولمّا دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)من خيبر قال للناس: قِفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال: « اللهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن وربَّ الأرضين السبع وما أقللن وربَّ الشياطين وما أضْلَلْنَ، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها »[900] ولم تكن خيبر مختصّة بأهل الحديبية[901] فقط بل الشرط في الغزوة أن يكون الهدف الجهاد في سبيل الله تعالى وليس الغنائم .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا غزا قوماً لم يُغِرْ عليهم حتّى يُصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار[902].

وكان يهود خيبر لا يظنّون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغزوهم لمنعتهم في حصونهم وسلاحهم وعددهم، فكانوا يخرجون كلّ يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثمّ يقولون: محمّد يغزونا ؟ هيهات، هيهات .

وقال يهود المدينة للمسلمين: ما أمنع والله خيبر منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم، حصون شامخات في ذُرى الجبال، والماء فيها واتن[903]. وكانت خيبر أرضاً وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهداً شديداً[904].

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) في ألف وستّمائة من المسلمين، وأعطى الراية لحاملها في حروبه كلّها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[905]. ومعه مائتا فارس، ونزل عليهم ليلاً وفي الصباح شاهدهم الرسول (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: محمّد والخميس أي الجيش .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): الله أكبر إنّا إذا نزلنا بساحة قوم (فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)[906].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمسلمين لا يحلّ إتيان الحبالى من السبايا، ولا يحلّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتّى يستبرئها، ولا يحلّ لامرىء أن يبيع مغنماً حتّى يقسّم[907].

قال اليهود: إنَّ بخيبر لألف دارع ما كانت أسدٌ وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة إلاّ بهم، فأنتم تطيقون خيبر ؟

قال المسلمون لهم: وعد الله تعالى نبيَّه أن يُغنمه إيّاها[908].

## استعداد اليهود للحرب

واختلف اليهود بينهم في طريقة محاربة المسلمين فقال الحارث أبو زينب اليهودي: نعسكر خارج الحصون ونحاربهم .

وقال آخرون: نحاربهم من داخل الحصون[909].

وكان يهود خيبر مرعوبين وجلين من المسلمين وقريش مسرورة بهذه الحرب لمعرفتها بقدرة وعظمة حصون خيبر وكثرة مقاتليها وقالوا: إن ظفر محمّد فهو ذُلّ الدهر .

ودعا كنانة بن أبي الحقيق غطفان لنصرهم ولهم نصف تمر خيبر سنة . فلمّا سمعت قبيلة غطفان بمجيء رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيبر جمعوا له ثمّ خرجوا ليعاونوا اليهود عليه، حتّى إذا ساروا مرحلة سمعوا خَلفهم في أموالهم وأهليهم حسّاً، فظنّوا أنّ القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم، وخلّوا بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين خيبر[910].

والظاهر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) افتعل عملية عسكرية أخافت قبيلة غطفان وأرجعتهم من خيبر، تتمثّل في مسيره في طريق يصل إلى مساكن غطفان ونزل بالرجيع فارتفعت الأصوات والصياح في مساكنهم، فخافت هذه القبيلة وفضّلت أولادها ونساءها على تمر خيبر[911]!

ولمّا وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيبر قال: الله أكبر خُربت خيبر وابتنى مسجداً هناك، وشعار المسلمين: يامنصور أَمِتْ[912].

وأدخل اليهود نساءهم وذراريهم وأموالهم حصن الوطيع والسلالم، وأدخلوا ذخائرهم حصن ناعم، ودخلت المقاتلة حصن نطاة وكان حصن القموص أمنع حصون خيبر وأشدّها وهو الحصن الذي كان فيه ملكهم مرحب وحفر اليهود خندقا حول حصونهم مثل خندق المدينة والحصون في قمم الجبال ولكلّ حصن باب عظيم من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع .

وجاء راعي لرجل من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليعرّفه على الإسلام فعرّفه عليه فأسلم فقال: إنّي كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها ؟

قال اضرب في وجهها فإنّها سترجع إلى ربّها، فضرب في وجهها بحفنة من الحصباء فخرجت مجتمعة كأنّ سائقاً يسوقها حتّى دخلت الحصن . ثم تقدّم إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله[913].

## وقائع المعركة

وابتدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حربه بحصن المقاتلة وكانوا في منطقة مرتفعة على جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالنبل يسرع إليهم[914] وحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بضع عشرة ليلة .

فقد أخرج علي بن أبي بكر الهيثمي عن ابن عباس أنَّه قال: بعث رسول الله إلى خيبر أحسبه قال: أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه . فلمَّا كان الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه[915].

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « لأعطينَّ الراية غداً رجلا يحبّ الله ورسولَه ويحبُّه الله ورسولُه، يفتح الله على يديه، كرّار ليس بفرّار، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها فلمَّا أصبح أرسل إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أرمد فقال (عليه السلام): ما أُبصر سهلا ولا جبلا، فقال (صلى الله عليه وآله): افتح عينيك، ففتحهما، فتفل فيهما » .

قال الإمام علي (عليه السلام): « فما رمدت عيناي ولا صدعت حتّى الساعة »[916]. ثمَّ دفع إليه اللواء، ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر، فكان أوّل من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته، فانكشف المسلمون وثبت الإمام علي (عليه السلام)، فاضطربا فقتله الإمام علي (عليه السلام)، وخرج أخوه ياسر للمبارزة فقتله الإمام علي (عليه السلام)ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا الباب عليهم وخرج مرحب وهو ملكهم ; طويل القامة عظيم الهامة[917] والظاهر أنّه أصبح ملكاً عليهم بعد مقتل حي بن أخطب[918] وهو يقول:

قد علمت خيبرُ أنّي مرحبُ *** شاكي السلاح بطل مجرَّبُ

أطعنُ أحياناً وحينا أَضرِب

فقال عليٌ (عليه السلام):

أنا الذي سمَّتني أُمِّي حيدره *** أُكيلكم بالسيف كيل السندره

ليثٌ بغابات شديدٌ قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره عليٌ (عليه السلام) فضربه بسيفه ذي الفقار، فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه، حتَّى وقع في الأضراس، وسمع أهل العسكر صوت ضربته وأخذ المدينة، وقد قَتَل الإمام علي (عليه السلام) الأُخوة الثلاثة مرحباً والحارث وياسراً الَّذَيْن طلبوا المبارزة على التوالي[919].

وكان للجوّ النفسي الذي وضعه اليهود حول قوّة جيشهم في خيبر وما عرف به مرحب وأخواه من شجاعة ; الأثر القوي في فرار أبي بكر وعمر ...

وذكر الذهبي رواية البكائي عن ابن إسحاق، وهى رواية جابر بن عبدالله الأنصاري:

أنّ علياً حمل باب خيبر، حتّى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها، وأنّه خرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا[920]، وقيل حمل الباب على ظهره حتّى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن .

وكان الباب من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع فاقتلعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورماه خلفه ودخل الحصن ودخله المسلمون[921] وكان اليهود قد حفروا خندقاً حول الحصن فجعل الإمام علي (عليه السلام)الباب الذي رفعه قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى أبنية الحصن بعد أن قتل قائدهم الحارث بن أبي زينب .

وقال الإمام علي (عليه السلام): « ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانية ولكن بقوّة إلهية »[922].

وقد وصف الأُستاذ عبدالرحمن الشرقاوي في (كتابه محمّد رسول الحرية) معركة خيبر ومواقف الإمام علي فيها والإنتصارات الحاسمة التي حقّقها خلال ساعات قلائل بعد محاولات استمرّت عدّة أيّام من قبل المسلمين لم تغن عنهم شيئاً .

ورأى محمّد (صلى الله عليه وآله) أن يحشّد كلّ قواه الضاربة لفتح هذا الحصن فاجتماع اليهود فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين .

وجمع محمّد (صلى الله عليه وآله) جيشه وأمرهم أن يقتحموا الحصن وسلّم أبا بكر راية الجيش، ولكنّ أبا بكر لم يستطع أن يصنع شيئاً ولا أن يقتحم الحصن، وفي اليوم التالي جعل القيادة لعمر بن الخطّاب، وحارب عمر يومه كلّه ولكنّه لم يستطع أن يقتحم الحصن وظلّ اليهود على مواقفهم المنيعة يسدّدون ضرباتهم دون أن يخرج منهم رجل واحد للقتال في السهل المكشوف[923].

وكانت هذه الحصون والأعداد العسكرية الهائلة يسندها المال والسلاح والشهرة القتالية والمكر اليهودي .

وبسبب ذلك فقد فرَّ جيش المسلمين في الحملتين الأُولى والثانية على خيبر، والقائدان المهزومان هما أبو بكر وعمر .

فلم تقتصر هزيمة عمر على فراره في أُحد، وذعره من منازلة عمرو بن عبد ودّ العامري في الخندق، بل فرَّ أمام اليهود في خيبر .

وكانت كتائب اليهود قد خرجت يتقدمهم ياسر فكشف الأنصار حتّى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موقفه فاشتدّ ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمسى مهموماً[924].

فدعا محمّد (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال له خذ هذه الراية، فتح الله عليك وخلع الإمام علي عنه الدرع ليكون خفيف الحركة وطالب رجاله أن يتخفّفوا من الدروع التي تثقلهم ليكونوا خفافاً، وانصرف وفي ذهنه وصيّة محمّد: إنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام فإن لم يطيعوا فقاتلهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) حين وصف علياً (عليه السلام) قائلا: « كرّار ليس بفرّار »[925] يعرّض بأبي بكر وعمر الذين فرَّا من اليهود .

وكانا قد فرَّا في حرب المشركين في أُحد ! ثم فرَّا في حرب حنين !

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّها » .

وتقدّم الإمام علي فدعاهم إلى الإسلام ولكنّهم سخروا منه فطالبهم أن يحاربوا المسلمين رجلا لرجل ويبعثوا إليه شجعانهم ليبارزهم هو بنفسه الواحد تلو الآخر وخرج إليه الحارث أحد شجعانهم فصرعه الإمام علي (عليه السلام)، وخرج إليه رجل آخر فصرعه أيضاً .

وإذ ذاك تعالت من المسلمين صيحات السخرية بقوّة شجعانهم، وسأل الإمام علي (عليه السلام) شجعان خيبر أن يبعثوا إليه برجل يثبت في المعركة[926]، فخرج إليه زعيمهم مرحب وكان هو حقّاً سيّد فرسان خيبر، ولكنّه خرج إلى الإمام علي بطيئاً في كبرياء وثقة مطمئنة مهيباً ضخماً بيده حربة ذات ثلاثة رؤوس وكلّ جسده الفارع الشاهق في الزرد، والحديد يغطّي رأسه وساقيه وليس في كلّ بدنه ثغرة ينفذ منها سيف .

وتقدّم إليه الإمام علي بقامته المعتدلة بلا درع وفي يده السيف وحده وتوقّع المسلمون واليهود جميعاً أنّها نهاية الإمام علي (عليه السلام)، ولكنّ علياً إستطاع أن يحسن الإستفادة من تخفّفه من الدرع والزرد، وترك مرحباً يتقدّم بدرعه وزرده وحربته حتّى إذا أوشك سنّ الحربة أن يمسّ صدر الإمام علي (عليه السلام) تراجع الإمام علي فجأة ثمّ قفز في الهواء متفادياً حربة مرحب، ثمّ اقتحم وأهوى بكلّ قوّته على رأس مرحب بالسيف، فانفلق الحديد من على رأس مرحب وسقط سيف الإمام علي (عليه السلام) على الجمجمة فشقّها نصفين، وهوى مرحب وسط ذعر اليهود وعجبهم وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين .

واندفع الإمام علي إلى باب الحصن هو ورجاله يدكّونه بكلّ طاقاتهم حتّى اقتحموه، واليهود الذين أذهلهم موت مرحب يفرّون فزعين إلى حصن آخر .

وروى السيّد مرتضى الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة في المجلّد الثاني حديث الراية في خيبر بكامله عن صحيحي البخاري ومسلم، وعن أحمد بن حنبل والنسائي والإستيعاب وكنز العمّال والرياض النضرة والترمذي وابن ماجه وغيرهم .

وفي معركة خيبر اختلفت الأحداث عن حرب بدر، إذ واجه المسلمون حصوناً منيعة، وكثرة محاربين ملحوظة، فقد ذكرت الروايات وجود عشرة آلاف مقاتل يهودي في خيبر . وذكر بريدة الأسلمي: أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى اللواء عمر بن الخطاب (فنهض معه من نهض من الناس)[927]. فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُجَبِّنُه أصحابه ويُجَبِّنُهُمْ .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « لأعطينّ اللواء غداً رجلا يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله فلمَّا كان الغد تصدر لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينه، وأعطاه اللواء »[928].

ثمَّ قال (صلى الله عليه وآله): « اللهمّ اكْفِهِ الحرَّ والبرد، فما وجد بعد ذلك حرّاً ولا برداً »[929].

وذكر البيهقي الرواية في قتل الإمام علي (عليه السلام) لمرحب قائلا: فاختلفا ضربتين، فبدره الإمام علي بضربة فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه، ووقع في الأضراس، وأخذ المدينة .

وبه جزم مسلم وابن الأثير وسائر رجال السيرة[930].

وحصن ناعم هو أوّل حصن فتح من حصون النطاة على يد الإمام علي كرَّم الله وجهه، ثمّ فتح الإمام علي كرَّم الله وجهه حصن القموص، وكان منيعاً حاصره المسلمون عشرين ليلة، ومنه سبيت صفية .

وفي رواية حذف الناشر اسمي المنهزمين من معركة خيبر أبي بكر وعمر، ووضع بدلهما فلاناً ورجلا إذ جاء: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ الراية، فهزَّها، ثم قال: من يأخذها بحقّها ؟

فجاء فلان فقال: أنا، فقال امض، ثم جاء رجل آخر، فقال: امض ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): « والذي كرَّم وجه محمّد لاعطينَّها رجلا لا يفرّ، فقال: هاك ياعلي، فانطلق حتّى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها »[931].

فالناشر لم يرض بذكر اسمي أبي بكر وعمر كمنهزمين في معركة خيبر فقال جاء فلان وجاء رجل ليثبت قدرته على تغيير الحقائق والروايات مثلما يحبّ ويهوى !

ولم يحاول الرواة والنسّاخ والناشرون حذف أسماء الفارّين من قيادات الحزب القرشي فقط، بل حاولوا سلب مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لصالح هؤلاء ! خيانة لله ورسوله لتنطبق عليهم صفة المنافقين .

قال ابن عرفة: إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة، إفتعلت في أيّام بني أُميَّة، تقرُّباً إليهم، بما يظنُّون أنَّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم[932].

ومن هذا التحريف: روى الزهري الأموي[933] أنَّ الذي قتل مرحباً هو محمد بن مَسْلمة حسداً لعلي (عليه السلام) . وسبب تفضيل محمد بن مسلمة أنّه يهودي الأصل ومن المتشدّدين في محاربة أهل البيت (عليهم السلام) والأنصار فقد اشترك في الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)[934]، وقتل سعد بن عبادة زعيم الأنصار[935].

لذلك أحبّه الأمويون كثيراً وكيف لا يحبّونه وهو يشترك معهم في كره أهل البيت (عليهم السلام) والأنصار فلم يبايع لأمير المؤمنين (عليه السلام) في خلافته[936].

والمدهش أنّ محمد بن مسلمة أخو مرحب فأراد الأمويون طمس ذلك وإخفائه فجعلوه قاتله . إذ قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سبب عدم مبايعة محمد بن مسلمة له: وذنبي إلى محمد بن مسلمة أنّي قتلت أخاه يوم خيبر مرحب اليهودي[937].

وبقيت في قلوب المشركين حسرة عدم انتصار اليهود على المسلمين فحاولوا تمجيد اليهود ودعمهم مثل كعب الأحبار ومحمد بن مسلمة وعبدالله بن سلام وزيد بن ثابت .

(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .

وأعطى الأمويون دوراً لكعب بن مالك لأنّه تخلّف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معركة تبوك وناصر عثمان ولم يبايع علياً (عليه السلام) في خلافته[938].

وهكذا روى ابن كثير الأموي كذباً: أنَّ محمداً قطع رجلي مرحب فقال له اجهز عَلَيَّ، فقال: ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة، فمرَّ به الإمام علي وقطع رأسه، فاختصما في سلبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته[939].

فلم يكتف الأمويون وأنصارهم بسلب منقبة من مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بل حوَّلوها إلى مذمَّة له بتصويره رجلا يطالب بسلب قتيل غيره ! فيحكم النبي (صلى الله عليه وآله) لغير صالحه !

والحقّ أنّ علياً (عليه السلام) قتل مرحباً اليهودي وكانت عادة الإمام علي (عليه السلام) أن لا يسلب قتيله[940] مثلما فعل مع عمرو بن عبد ودّ العامري وحملة لواء قريش في بدر وأُحد وتُحدّثنا السيرة، بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) (عميد أهل البيت (عليهم السلام)) رفض تَسَلُّمَ إثني عشر ألف درهم ثمناً لجثّة نوفل بن عبدالله المخزومي، الذي قتله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة الخندق، قائلا: « لا خير في جسده ولا في ثمنه »[941].

فلمّا قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عمرو بن عبد ودّ العامري في معركة الخندق قال له عمر بن الخطّاب: هلاَّ استلبته درعه، فإنّه ليس للعرب درع خير منها ؟

قال (عليه السلام): ضربته فاتّقاني بسوءته، فاستحييت أن أسلبه[942].

وجاء أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) رفض أيضاً تسلُّم إثني عشر ألف درهم ثمناً لجثّة عمرو بن عبد ودّ العامري المقتول بيد الإمام علي (عليه السلام) .

لقد قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أبطال وفرسان الأعداء في بدر وأُحد والخندق وخيبر وحنين ولكنّ المنافقين من أعداء أهل البيت حاولوا تحريف تلك الأخبار، وإعطاء تلك المناقب لرجال آخرين حسداً منهم لولي المسلمين وسيّد العرب ووصي المصطفى (عليه السلام) وكان من طبيعة الإمام علي (عليه السلام) أن لا يسلب قتيله[943]. ولا يقتل جريحاً ولا يلحق فارّاً .

قال عمر: لقد أُعطي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبُّ إليّ من أن أُعطى حمر النعم تزوُّجَهُ بفاطمة (عليها السلام) وسكناه المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحلّ له ما يحلّ له والراية يوم خيبر »[944].

وقال الحلبي: كانت حصون اليهود: النطاة والشقّ والصعب والقموص والوطيح والسلالم، والحصون الأربعة الأُولى فتحت عنوة والخامس والسادس فتحا صلحاً .

ولقد تزوّج النبي (صلى الله عليه وآله) بصفيّة في الصهباء المكان الذي رُدّت فيه الشمس لعلي (عليه السلام) بعدما غربت[945]. فحدثت لعلي (عليه السلام) في خيبر كرامتان:

الأُولى: قتل ملك اليهود وأبطالهم وسحق جيشهم خارج الحصون ثم رفع بابهم العظيمة وجعلها جسراً فوق خندقهم لدخول حصنهم وفتحه وفتح الحصون الأُخرى .

والثانية: ردّت الشمس إليه بعدما غربت[946].

## نتيجة المعركة

وبعد فراغ المسلمين من خيبر قدم جعفر بن أبي طالب وصحبه من الحبشة فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « والله ما أدري بأي الأمرين أنا أشدّ فرحاً بفتح خيبر أو قدوم جعفر » ثمّ قام إليه فقبّل ما بين عينيه[947]، وكان معه ستّة عشر رجلاً[948] والظاهر بأنّ جعفراً قد بقى هذه المدّة الطويلة في الحبشة لنشر الإسلام في افريقيا بعد أن عاد معظم المهاجرين إلى المدينة إثر وصول النبي (صلى الله عليه وآله) إليها .

لقد فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض الحصون عنوة، وبعضها جنح أهلها إلى الصلح أي الوطيح والسلالم فصالح رسول الله (صلى الله عليه وآله) اليهود على أن تحقن دماؤهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي (صلى الله عليه وآله) الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا لا ذمّة لهم ولا عهد . فلمّا وجد المال الذي غيّبوه في مسك الجمل[949] غلبهم على الأرض والنخل . وقسَّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيبر على ألف وثمانمائة سهم . وكان الرجال بها ألف وأربعمائة والفرسان مائتي فارس، فقسّم للفارس ثلاثة أسهم سهمين لفرسه وسهماً له وللراجل سهماً . وقسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله)خيبر على مَن شهد الحديبية فأعطى جابر بن عبدالله الأنصاري رغم غيابه عن خيبر[950] وأعطى النسوة اللاتي رافقنه لمداواة الجرحى من الفيء .

وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) صفيّة بنت حي بن أخطب في سهمه وأعتقها وتزوّجها[951]. وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وليمة صفيّة التمر والأط والسمن[952]. وكانت قد روت لزوجها ابن أبي الحقيق أنّها رأت الشمس سقطت على صدرها فضربها على وجهها قائلاً: تتمنّي ملك العرب .

وأعرس بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن طهرت من الحيض[953].

وحصل المسلمون على كنز حي بن أخطب وقتلوا ابن أبي الحقيق الذي غيَّبه فدلّه الله تعالى عليه[954] وكان كنانة بن الربيع قد غيّب كنز بني النضير في خربة فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك ؟

قال: نعم .

فلمّا وجد المسلمون الكنز قتلوه[955].

ثمّ دفع لهم الأرض يعملون فيها على الشطر قائلاً: أُقرّكم ما أقرّكم الله[956].

ولم يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إخراج اليهود إلى الشام لذلك لم يخرجهم في أيّام حكمه الممتدّة أربع سنوات بعد فتح خيبر .

ولم يخرجهم أبو بكر عن خيبر بل سار على النهج النبوي ولم يخرجهم عمر في السنوات الأُولى لحكمه والممتدّة أربع سنوات، وبعد إسلام كعب الأحبار طلب من عمر إعادة اليهود إلى فلسطين التي أُخرجوا منها، فوافق عمر .

ولأنّ القضية خطيرة ولا يوافق عليها المسلمون، فقد صنعوا حديثاً على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفاده توصيته بإخراج اليهود إلى الشام وذكر ذلك الحديث الزهري الأموي الميول والهوى[957].

وقُتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلاً، وقُتِل من المسلمين ستة عشر شخصاً[958].

ورووا كذباً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرّم المتعة وحرّم أكل لحوم الحمر الأهلية في خيبر[959].

## ردّ الشمس بين الشيعة والناصبة

ردّت الشمس للإمام علي (عليه السلام) في موطنين أحدهما في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) في غزوة خيبر والثاني بعد رجوعه من معركة النهروان[960]. وحديث ردّ الشمس يكاد يكون متواتراً، وألّف فيه الكثير من العلماء كتباً خاصّة وعلى رأس هؤلاء السيوطي .

وقال الديار بكري: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي (عليه السلام)على ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين:

أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي (صلى الله عليه وآله) ولم يصلِّ العصر حتّى غربت الشمس فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أصلّيت ياعلي ؟

قال: لا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « اللهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس » .

قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبل وذلك في الصهباء في خيبر »[961].

وفي المنتقى قال أحمد بن صالح: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من علامات النبوّة[962].

وبحث هذا الموضوع العلاّمة الأميني في كتابه الغدير بشكل رائع[963].

والمؤيّدون لصحّة الحديث من علماء السنّة: أبو بكر الوراق[964] والحافظ الخطيب البغدادي المترجم ذكره في تلخيص المتشابه[965].

والحافظ أبو زكريا الأصبهاني الشهير بابن مندة في كتابه المعرفة والحافظ القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 548 . وأخطب خوارزم في كتابه المناقب[966]، والحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية والحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه[967].

والحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير والحاكم النيسابوري والحافظ ابن مردويه الأصبهاني وأبو إسحاق[968] البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه أعلام النبوّة[969].

والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل[970]. والحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قائلاً: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات[971].

وذكرالحديث وصحّحه العلاّمة سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص[972].

وصحّحه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية[973].

وأورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب[974].

وصحّح الحديث شيخ الإسلام الحموئي في كتابه فرائد السمطين[975] والحافظ أبو زرعة العراقي في كتاب الطبراني الكبير[976].

وصحّح الحديث الإمام السبتي في كتابه شفاء الصدور والحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري[977] والإمام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري[978].

والحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه[979] عن الإمام علي (عليه السلام)في عدّ معجزات النبي (عليه السلام) وقال في الخصائص الكبرى[980] أُتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبّارين وقد حبست لنبيّنا (صلى الله عليه وآله) في الإسراء، وأعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر الإمام علي (عليه السلام) ورواه السيوطى في اللآليء المصنوعة[981]عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الأنصاري وأسماء بنت عميس من طريق ابن مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبة والخطيب والعقيلي والدولابي وابن شاهين وابن عقدة .

وأيّد صحّة الحديث الحافظ السمهودي في وفاء الوفا فقال: كان ذلك بالصهباء في خيبر[982].

وأيّد صحّة الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية[983].

والحافظ ابن حجر الهيثمي إذ عدّه في الصواعق المحرقة كرامة باهرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)[984]. والحلبي الشافعي في السيرة الحلبية[985].

وجاء في الأحاديث الصحيحة أنّ الشمس لم ترجع إلاّ ليوشع بن نون والإمام علي . والإمام علي (عليه السلام) أفضل من يوشع إذ ورد أنّه لم تردّ الشمس لأحد من خلق الله تعالى إلاّ ليوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) ولأمير المؤمنين (عليه السلام) وكان آخر قتالهم له يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس وقد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع (عليه السلام)، وقال قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله .

فقالوا: لا نقاتل وقد دخل السبت .

فإنفرد يوشع (عليه السلام) فتلا أسفاراً من صحف إبراهيم (عليه السلام) ومن التوراة، وسأل الله عزّوجلّ بِرَدِّ الشمس عليهم حتّى لا يحتجّ المارقون، فقال يوشع (عليه السلام): قاتلوا .

قالوا: لا نقاتل لأنّ السبت قد دخل، قال: هذا لا من السبت ولا من الجمعة ، وإنّني سألت الله عزّوجلّ ردّ الشمس لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا عليكم . فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس .

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي (عليه السلام) زوجة موسى بن عمران (عليه السلام) تقاتل يوشع بن نون (عليه السلام) مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة كما قاتلت عائشة ابنة أبي بكر زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصيّه أمير المؤمنين (عليه السلام) مع المارقين من أُمّته على جمل[986].

وقد ردّت الشمس ليوشع مرّة وقد ردّت لأمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاث مرّات وسلّمت عليه بالبقيع[987].

وبعد أن انتهى الإمام علي (عليه السلام) من قتل الخوارج وقطع أرض بابل[988]. حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) ونزل الناس، قال الإمام علي (عليه السلام): أيّها الناس إنّ هذه الأرض ملعونة قد عذّبت في الدهر ثلاث مرّات وهي إحدى المؤتفكات[989] وأوّل أرض عبد فيها وثن، وإنّه لا يحلّ لنبي ولا لوصي نبي أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلّون .

وركب هو (عليه السلام) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومضى، قال جويرية فقلت: والله لأتّبعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأُقلّدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء[990] حتّى غابت الشمس فشككت، فالتفت إليّ الإمام علي (عليه السلام) وقال: ياجويرية أشككت ؟

فقلت: نعم ياأمير المؤمنين .

فنزل (عليه السلام) ناحية فتوضّأ ثم نطق بكلام لا أُحسنه كأنّه بالعبراني، ثمّ نادى الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير[991] فصلّى العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إليّ (عليه السلام) وقال: ياجويرية بن مسهر الله عزّوجلّ يقول: (فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) .

وإنّي سألت الله عزّوجلّ باسمه العظيم فردّ عَلَيَّ الشمس .

فقال جويرية لمّا رأى ذلك: أنت وصي نبي وربّ الكعبة[992].

وجاء أيضاً أنّ الشمس كانت قد ردّت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في وقعة بني النضير حيث صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستّ ليال بأيّامها في مسجد هناك يعرف بمسجد الفضيخ[993].

وهذا نبي الله سليمان بن داود (عليه السلام) أمر بأن تعرض عليه خيله حتّى أعجب بها وفتنته إلى أن غربت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فذكر أنّه لم يصلّ صلاة العصر فأمر بردّ خيله واعتاقها كفّارة لما فوّتته صلاة العصر ولم تردّ الشمس له، كما ردّت لأمير المؤمنين (عليه السلام) والفضل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولأمير المؤمنين لأنّه أفضل الوصيين والأئمّة الراشدين . وقد قصّ الله خبر

سليمان (عليه السلام) فقال تعالى: (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ)[994].

والمخالفون للحديث هم ابن كثير، وابن تيمية وابن الجوزي وابن حزم[995].

وقد ردّ سبط بن الجوزي قول جدّه في تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لأنّه رافضي فقال: وابن عقدة مشهور بالعدالة[996].

## فدك

كان رجال فدك اليهود قد شاركوا مع رجال خيبر في حرب الأحزاب فحاصروا المدينة وأخافوا أهلها ورموها بالنبل .

ولمّا دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوّفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ويحلّ بساحتهم فجاءهم محيصة وأقام عندهم يومين فقالوا: بالنطاة عامر وياسر وأسير والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى محمّداً يقرب حراهم[997]، إنّ بها عشرة آلاف مقاتل .

قال محيصة: فلمّا رأيت خبثهم أردت أرحل راجعاً فقالوا نحن نرسل معك رجالاً يأخذون لنا الصلح، ويظنّون أنّ اليهود تمتنع .

فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم خبر قتل أهل حصن ناعم وأهل النجدة منهم، ففتَّ ذلك أعضادهم وقالوا لمحيصة: أُكتم عنَّا ما قلنا لك ولك هذا الحلي وكان كثيراً .

فقال محيصة: بل أخبر رسول الله بالذي سمعت منكم . فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بما قالوا .

وقدم معه رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من اليهود، صالحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحقن دماءهم ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) نصف الأرض وبقوا يعملون في النصف الثاني من الأرض على نصف الحاصل[998].

والرواية الأصح: لمّا سمع يهود فدك بهزيمة يهود خيبر أمام المسلمين بعثوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من يفاوضه على تنازلهم عن الأرض وما يملكون مقابل حقنه (صلى الله عليه وآله)دمائهم، واتّفقوا معه على بقائهم في الأرض يعملون فيها بنصف الناتج[999].

فأصبحت خيبر المفتوحة عنوة للمسلمين، وأضحت فدكاً للرسول (صلى الله عليه وآله) لأنّها أُخذت دون حرب . فأعطاها الرسول (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة (عليها السلام)[1000].

وقال الإمام علي (عليه السلام) في خلافته: « بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحَكَم الله تعالى »[1001].

ولمّا جاء أبو بكر إلى السلطة انتزع فدكاً من فاطمة (عليها السلام) بحديث أنكره صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومفاده قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث[1002].

والقرآن يكذِّب هذا الحديث بقوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ)[1003].

ورغم ذلك الحديث الكاذب فقد كتب أبو بكر كتاباً في إرجاع فدك لفاطمة (عليها السلام) فرفض عمر ومزَّق ذلك الكتاب .

وأعطى عثمان فدكاً لمروان بن الحكم[1004].

وأعطاها مروان لابنه عبدالعزيز ووهبها عبدالعزيز لابنه عمر ولمّا وصل عمر بن عبدالعزيز إلى الخلافة ردّها إلى أهلها الشرعيين فسلّمها للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الذي وزّع ناتجها على ذرّية فاطمة (عليها السلام) .

ثمّ اغتصبها يزيد بن عبدالملك وبقيت بيد الدولة إلى أن ردّها أبو العباس السفاح .

ثمّ اغتصبها المنصور بعد ثورة عبدالله بن الحسن، ثمّ أرجعها المهدي العباسي لأهل البيت وأخذها منهم موسى بن المهدي العباسي ثمّ أعادها المأمون ثمّ اغتصبها المتوكّل[1005].

وبيَّنت معركة خيبر هزيمة الغدر وانتصار الحقّ ولكن بشروط:

ألا وهي حبّ المسلم لله ورسوله وحبّ الله ورسوله له .

والاندفاع في سبيل الله تعالى دون خوف من الموت وجعل الإسلام فوق القومية والقبلية وغيرها .

ومن القضايا الأخلاقية استمرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الاعتراف بهم كأصحاب دين سماوي رغم ما فعله اليهود من موبقات إذ أبقاهم في أراضيهم يزرعون على النصف بناءً على طلبهم . أي أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) أموالهم وأرضهم ولم يأخذ نساءهم وأطفالهم .

وما أوجدوه لاحقاً من وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإخراج اليهود إلى الشام ما هو إلاّ رواية زائفة أوجدها زعيم اليهود كعب الأحبار[1006].

وأظهرت معركة خيبر فرح قريش بانتصار اليهود المزعوم وهزيمة المسلمين ! وتكرّرت هذه الواقعة في معركة حنين، رغم إسلام قريش الظاهري فإنّهم كانوا يتمنّون انتصار هوازن على المسلمين إذ قال أبو سفيان: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر[1007].

الهوامش:

[760] مغازي الواقدي 1 / 374، تاريخ الطبري 2 / 225 طبقات ابن سعد 2 / 58 .

[761] الحشر 2 .

[762] الثقات 1 / 242 .

[763] الحشر 5 .

[764] تفسير الفخر الرازي 10 / 505، تفسير الزمخشري 4 / 500 .

[765] تفسير القرطبي 18 / 6 .

[766] تفسير الزمخشري 4 / 500، تفسير الرازي 10 / 505، تفسير القرطبي 18 / 6، تاريخ الخميس 1 / 461 .

[767] تفسير الطوسي 9 / 561، تفسير الطبرسي 5 / 258 .

[768] السيرة الحلبية 2 / 265 .

[769] السيرة الحلبية 2 / 265 .

[770] دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 354 - 359، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ الطبري 2 / 223، 224 طبعة الأعلمي - بيروت، الثقات 1 / 243، سيرة مغلطاي 53، التنبيه والاشراف 213، الدرّ المنثور 6 / 188، مرآة الجنان 1 / 9، تاريخ الاسلام، الذهبي، المغازي 233 .

[771] راجع كتاب نظريات الخليفتين 2 / 383 - 400 للمؤلّف .

[772] راجع كتاب نظريات الخليفتين، المؤلّف 2 / 387 .

[773] تاريخ اليعقوبي 2 / 49 .

[774] المغازي، الواقدي 1 / 377، السيرة الحلبية 2 / 368 .

[775] تاريخ الخميس 1 / 461، السيرة الحلبية 2 / 267، تاريخ اليعقوبي 2 / 49 .

[776] تاريخ الخميس 1 / 461، الطبقات الكبرى 2 / 58، سيرة ابن دحلان 1 / 261، دلائل النبوّة، أبو نعيم 429، تاريخ الطبري 2 / 553، فتح القدير 5 / 275، الجامع لأحكام القرآن 3 / 280، 18 / 11 .

[777] الخراج، القرشي 36 .

[778] السيرة الحلبية 2 / 268، أحكام القرآن، ابن العربي 4 / 1776، الكشّاف 4 / 505، ارشاد الساري 5 / 210 .

[779] الطبقات، ابن سعد 2 / 57، مغازي الواقدي 1 / 376 .

[780] السيرة الحلبية 2 / 204، واستمرّ حسّان منحرف العقيدة فلم يبايع الإمام علياً (عليه السلام) في خلافته !

[781] تفسير جامع البيان 6 / 154، 157، 164، 165، فتح القدير 2 / 43، 44، البحار 2 / 166، 168، تفسير القمّي 1 / 168، 169 تفسير البرهان 1 / 472 .

[782] الحشر 2 .

[783] راجع كتاب الفكر القومي اسلامياً وتاريخياً للمؤلّف .

[784] البحار 51 / 205 .

[785] المصنّف، الصنعاني 8 / 418 .

[786] الإصابة 2 / 62 .

[787] البحار 70 / 99 .

[788] سيرة ابن هشام 3 / 224، تاريخ ابن الأثير 2 / 177، المغازي، الواقدي 1 / 441، تاريخ الطبري 2 / 233، البدء والتاريخ، البلخي 2 / 89، مروج الذهب 2 / 289، جمل من أنساب الاشراف 1 / 427 .

[789] سيرة ابن دحلان 1 / 432 .

[790] تاريخ اليعقوبي 2 / 50 .

[791] النساء 51 .

[792] تاريخ الطبري 2 / 233، 234 .

[793] البحار 20 / 244 .

[794] مغازي الواقدي 1 / 530 .

[795] تفسير الطبرسي 43 / 340 .

[796] تفسير الطبرسي 4 / 344 .

[797] جمل من أنساب الاشراف 1 / 431، مغازي الزهري 79 .

[798] مغازي الواقدي 2 / 474، الكافي 5 / 47، سيرة ابن هشام 3 / 237 .

[799] تفسير الطبرسي 4 / 340، تفسير الكشّاف، الزمخشري تفسير آية الأحزاب 9 - 11، 3 / 533 .

[800] نهاية الإرب 17 / 167 .

[801] المغازي، الواقدي 1 / 455، مغازي الذهبي 233، عيون الأثر 2 / 56، تاريخ الخميس 1 / 480 .

[802] البحار 20 / 217 .

[803] التنبيه والاشراف، المسعودي 216 .

[804] البحار 20 / 272، مناقب آل أبي طالب 1 / 197 .

[805] مغازي الواقدي 2 / 444، وفاء الوفاء 1 / 301، مغازي الذهبي 233، تفسير القمّي 2 / 177 .

[806] تاريخ الطبرى 2 / 236، تاريخ ابن الأثير 2 / 180، فتح الباري 7 / 307 .

[807] الانفال 65 .

[808] السيرة الحلبية 2 / 315، سيرة ابن دحلان 2 / 4، تاريخ الخميس 1 / 483، عيون الأثر 2 / 58 .

[809] تفسير الطبرسي 2 / 340 .

[810] كان علي (عليه السلام) رجلاً معروفاً في مكّة والمدينة وهو الذي قتل أبطال المشركين في بدر وأُحد . قال الجزري: كانت ضربات علي (عليه السلام) مبتكرات لا عوناً أي أنّ ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانية، سفينة البحار 1 / أ، ح345 .

[811] مغازي الواقدي 1 / 471 .

[812] البداية والنهاية 4 / 122، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 438، 439، السيرة النبويّة، ابن كثير 3 / 203، 204 .

[813] السيرة الحلبية 2 / 320 .

[814] السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي 2 / 321 .

[815] مغازي الواقدي 1 / 237 .

[816] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 122، دلائل النبوّة 3 / 422، سيرة ابن هشام 3 / 265، طبقات ابن سعد 2 / 68 .

[817] وكان عرب الجاهلية يسلب قاتلهم قتيلهم لباسه ويتركه مكشوف العورة في أرض المعركة !!

[818] تاريخ الخميس، الديار بكري 1 / 488 .

[819] الأحزاب 9 - 11 .

[820] مغازي الواقدي 2 / 490 .

[821] راجع سيرة ابن هشام 2 / 244، تاريخ الطبري 2 / 240، تاريخ اليعقوبي 2 / 50، 51، المغازي، الواقدي 1 / 440 - 449 .

[822] الانفال 30 .

[823] الاعتجار: أن يتعمّم الرجل دون تلحّ، أي لا يلقي شيئاً تحت لحيته .

[824] الإستبرق: ضرب من الديباج غليظ .

[825] الرحالة: السرج .

[826] الصورين: موضع قرب المدينة (عن معجم البلدان) .

[827] أنا (كهنا أو كحتّى أو بكسر النون المشدّدة ; ويروى بموحّدة بدل النون): من آبار بني قريظة . (راجع الروض وشرح المواهب ومعجم البلدان) .

[828] منازل بني قريظة تقع جنوب المدينة شرق مسجد قباء وتبعد عنها ميلين ويهود بنى قريظة حاولوا قتل الرسول قبل معركة الخندق فأنقذه الله تعالى، التبيان، الطوسي 3 / 463 .

[829] كنز العمّال 10 / 459 .

[830] الانفال 27 .

[831] سيرة ابن هشام 2 / 248 .

[832] التوبة 102 .

[833] المصنّف، عبدالرزاق الصنعاني 9 / 74 .

[834] امتنع الامام الحسن (عليه السلام) عن ذكر أسمائهم وكنّى عن أبي بكر وعمر بتلك العبارة ولو كان غيرهما لذكر أسماءهم .

[835] شرح النهج، المعتزلي 6 / 289 .

[836] شرح النهج، المعتزلي 6 / 289 . وقريظة ونضير كاهنان من أولاد كوهن بن هارون (عليه السلام) .

[837] الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي 2 / 80 .

[838] سيرة ابن هشام 3 / 248 - 250، تاريخ الطبري 2 / 245 - 248، تاريخ اليعقوبي 2 / 52، المغازي، الواقدي 1 / 530 .

[839] تاريخ الطبري 2 / 172 - 174، تاريخ ابن الأثير 2 / 137، 138 .

[840] حكاه الثعلبي في تفسيره، تفسير القرطبي 18 / 3 .

[841] المصنّف، عبدالرزاق الصنعاني 9 / 74، وأخرجه صاحب كتاب الاستيعاب .

[842] تاريخ الطبري 2 / 172 - 174، تاريخ ابن الأثير 2 / 137 - 138 .

[843] راجع أوامر النبي (صلى الله عليه وآله) في أسرى بدر وخيبر وحنين في هذا الكتاب .

[844] دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 345 - 359، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ الطبري 2 / 223، 224 طبعة الأعلمي - بيروت، الثقات 1 / 243، سيرة مغلطاي 53، التنبيه والإشراف 213، الدرّ المنثور 6 / 188، مرآة الجنان 1 / 9، تاريخ الإسلام، الذهبي، المغازي 233 .

[845] تاريخ اليعقوبي 2 / 49 .

[846] أي جلداً وضع فيه الحلي .

[847] المنتظم 3 / 294 .

[848] الطارق 15 - 17 .

[849] تاريخ اليعقوبي 1 / 50، البدء والتاريخ 2 / 90، تفسير الطبرسي 4 / 340، تفسير الزمخشري 3 / 532 - 536 .

[850] شرح النهج المعتزلي 3 / 115 .

[851] المستدرك على الصحيحين 3 / 34 / 4327، تاريخ بغداد 13 / 19 / 6978، التفسير الكبير للفخر الرازي 32 / 31، كنز العمّال 11 / 623 / 33035 .

[852] معجم البلدان 2 / 265 .

[853] تاريخ اليعقوبي 1 / 50، التنبيه والاشراف 220، تاريخ ابن خلدون 2 / 447، مغازي الواقدي 1 / 572، تاريخ الخميس 2 / 16 .

[854] وهي بئر أو شجرة أو قرية على بعد تسعة أميال من مكّة أكثر أرضها في الحرم .

[855] مغازي الواقدي 1 / 614، تاريخ الخميس 2 / 16، السيرة الحلبية 3 / 8، تاريخ الطبري 2 / 271، تاريخ خليفة 36، وقال ابن اسحاق عددهم سبعمائة رجل بسبعين بدنة فكلّ بدنة عن عشرة نفر، وقيل عددهم 1300 رجل، وقيل 1400 رجل قاله الزهري وابن سعد، وقيل عددهم 1500 رجل عن جابر الانصاري وقيل عددهم 1600 .

عيون الأثر 2 / 113، 114، تاريخ ابن الأثير 2 / 200، مغازي الواقدي 1 / 574.

[856] الارشاد، المفيد 1 / 119 .

[857] الفهرست، ابن النديم 11 .

[858] تفسير القمّي 2 / 268 .

[859] تعبير رجل موضوع خاصّة لابي بكر أو عمر .

[860] الإصابة 3 / 199، مناقب آل أبي طالب 2 / 88، البحار 20 / 359، مغازي الواقدي 1 / 578، السيرة الحلبية 3 / 10 .

[861] التوبة 123 .

[862] وهي صفحة العنق كناية عن قتله .

[863] تاريخ الخميس 2 / 390، السيرة الحلبية 3 / 10 - 14، سيرة ابن حبّان 1 / 281 - 282، تاريخ ابن الأثير 2 / 200، تاريخ اليعقوبي 2 / 54 .

[864] التنبيه والاشراف 221، مروج الذهب 2 / 289 .

[865] اناء صغير يشرب فيه الماء .

[866] عيون الأثر 2 / 114 .

[867] عيون الأثر 2 / 118، تاريخ ابن خلدون 2 / 447 .

[868] راجع موضوع الماء كسلاح في الحروب .

[869] البحار 32 / 447 .

[870] البحار 41 / 68 .

[871] بحار الانوار 31 / 287 .

[872] صفّين 160 - 166، تاريخ أبي مخنف 1 / 159 - 162 .

[873] الاخبار الطوال 248، تاريخ ابن عساكر في ترجمة الامام الحسين 447 .

[874] النساء 102، البداية والنهاية 4 / 190 - 195، تاريخ الطبري 2 / 175 - 185، سيرة ابن دحلان 1 / 483 .

[875] المستدرك للحاكم 4 / 298 .

[876] عيون الأثر 2 / 123، 127، تاريخ الطبري 2 / 279 - 283، سيرة ابن دحلان 1 / 490 - 495، البداية والنهاية 4 / 190 - 194 .

[877] راجع البداية والنهاية 4 / 31، 32، السيرة الحلبية 2 / 9، السيرة النبويّة، دحلان، المرفقة بسيرة الحلبي 2 / 165 - 183 .

[878] عيون الأثر 2 / 125 .

[879] عيون الأثر 2 / 125 .

[880] الارشاد 1 / 119 .

[881] راجع تاريخ اليعقوبي 2 / 55، والسيرة الحلبية 2 / 19 .

[882] مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر 17 / 356 .

[883] الأمالي، المفيد 331 .

[884] وفعلا طلب الطاغية عمرو بن العاص محو لقب أمير المؤمنين في التحكيم فأجاب الإمام (عليه السلام) . وكان ابن العاص في الحادثتين مع الكافرين والقاسطين .

[885] الارشاد 1 / 120 - 122، سيرة ابن حبّان 1 / 281 - 284 .

[886] قال اليعقوبي ثلاث سنين 1 / 54، وقال موسى بن عقبة سنتين، عيون الأثر 2 / 128، وقالوا عشر سنين السيرة الحلبية 3 / 12 - 20 .

[887] تاريخ ابن الأثير 2 / 205، التنبيه والاشراف 221، عيون الأثر 2 / 120، البداية والنهاية 201 - 205 .

[888] اعلام الورى 191، الارشاد 1 / 123، المستدرك، الحاكم 4 / 298، تاريخ بغداد 1 / 133 ، البحار 20 / 360، مصباح الانوار 121، سنن الترمذي ج2 / 229، كنز العمّال 6 / 407، خصائص النسائي 11، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 2 / 337 .

[889] صحيح البخاري، آخر كتاب الشروط، مغازي الواقدي 1 / 607، مغازي الذهبي 371 .

[890] التنبيه والإشراف 222، السيرة الحلبية 3 / 30 .

[891] تاريخ الخميس 2 / 43 .

[892] معجم البلدان 2 / 467 .

[893] عيون الأثر 2 / 133، 141، الفتح: 18 .

[894] الفتح 21 .

[895] عيون الأثر 2 / 133، 141 .

[896] مغازي الواقدي 2 / 634 تاريخ اليعقوبي 2 / 56، وقال ابن إسحاق خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)في محرم، سيرة ابن هشام 3 / 342، تاريخ خليفة 37، مغازي الذهبي 403، عيون الأثر 2 / 133، وقال مالك وابن حزم: إنّ معركة خيبر في سنة ست للهجرة وقال أبو حامد في سنة خمس للهجرة، السيرة الحلبية 3 / 31 .

[897] مغازي الواقدي 2 / 636، سيرة أبي حاتم 1 / 300 .

[898] الودك دسم اللحم ودهنه، النهاية 4 / 202 .

[899] السيرة الحلبية 3 / 33، تاريخ الخميس 2 / 43 .

[900] الارشاد، المفيد 1 / 124، سيرة ابن هشام 3 / 343، مجمع البيان 9 / 119، البحار 21 / 14 .

[901] مغازي الواقدي 2 / 684 .

[902] الروض الأنف 6 / 501، عيون الأثر 2 / 134 .

[903] وتن الماء أي دائم ولم ينقطع، الصحاح 2 / 221 .

[904] تاريخ الخميس 2 / 47 .

[905] سيرة ابن هشام 3 / 342 - 350، ذخائر العقبى 75، تاريخ الخميس 1 / 434، المنتظم 3 / 293، الروض الأنف 6 / 499، عيون الأثر 2 / 144 .

[906] سورة الصافات 177، عيون الأثر 2 / 135 .

[907] الروض الأنف 6 / 504، عيون الأثر 2 / 137 .

[908] الروض الأنف 6 / 504، عيون الأثر 2 / 137، مغازي الواقدي 2 / 936 .

[909] مغازي الواقدي 2 / 636، البداية والنهاية 4 / 206، 207، تاريخ الطبري 2 / 298 .

[910] سيرة ابن هشام 3 / 344 .

[911] تاريخ ابن الأثير 2 / 216 .

[912] راجع مغازي الواقدي 2 / 650 - 654، تاريخ الطبري 2 / 298، مغازي الذهبي 406، تاريخ الخميس 2 / 34 .

[913] عيون الأثر 3 / 148 .

[914] السيرة الحلبية 3 / 33 .

[915] مجمع الزوائد 9 / 124، تلخيص المستدرك 3 / 37، مستدرك الحاكم 3 / 37، صحيح البخاري 4 / 465 ح1155 ط دار القلم، مغازي الذهبي 312 .

[916] مغازي الذهبي 413 .

[917] أمالي المفيد 3، السيرة الحلبية 3 / 32 .

[918] مغازي الواقدي2 / 706 .

[919] عيون الأثر 2 / 140، مغازي الذهبي 411، أمالي الطوسي 3، المنتظم 3 / 296 . مغازي الواقدي 2 / 654، سيرة ابن هشام 3 / 349، تاريخ الطبري 2 / 300، السيرة الحلبية 3 / 37 ، 38 .

[920] تاريخ الذهبي، المغازي 412، تاريخ ابن الوردي 1 / 120، الارشاد 1 / 126، دلائل النبوّة ، البيهقي 4 / 212، مجمع البيان 9 / 121، مناقب ابن شهر آشوب 2 / 293، تاريخ الطبري 3 / 13، تاريخ اليعقوبي 2 / 56، الروض الأنف 6 / 508، تاريخ الخميس 2 / 51، سيرة ابن دحلان 2 / 11 .

[921] تاريخ اليعقوبي 2 / 56 .

[922] تاريخ الخميس 2 / 51 .

[923] أقول من أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) أنّهما لا يدعوان أحداً للمبارزة ولكنّهما لا يردّان أحداً يطلبها .

[924] السيرة الحلبية 3 / 34 .

[925] مغازي الذهبي 407، سنن البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الاسلام، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر 5 / 76، 77، سنن مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، طبقات ابن سعد 2 / 110، 111، سيرة ابن هشام 4 / 42، نهاية الأرب 17 / 253 .

[926] أقول من أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) أنهما لا يدعوان أحداً للمبارزة ولكنّهما لا يردّان أحداً يطلبها .

[927] بين القوسين رواية النسائي للحديث أمَّا في الأصل فقد ورد ونهض معه شيء من الناس .

[928] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 10 / 328 .

[929] تاريخ الإسلام للذهبي 2 / 412 .

[930] دلائل البيهقي 4 / 210 - 212، البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 213، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم، كتاب الجهاد باب غزوة ذي قرد 1439، السيرة الحلبية 3 / 38 .

[931] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 212، مسند أحمد بن حنبل .

[932] فجر الإسلام، أحمد أمين 213 .

[933] قضى هشام بن عبدالملك عن الزهري سبعة آلاف دينار، تاريخ أبي زرعة الدمشقي 187 . ومقابل أكاذيبه قالت رقيّة أُخت الزهري لشخص لا تروي عن الزهري فانّه أخذ جوائز بني أُميّة وكتم فضائل آل محمّد . وشكّك الإمام علي السجاد في نسبه لابيه .

[934] شرح النهج 6 / 48، السقيفة وفدك 51، البداية والنهاية 4 / 496 .

[935] أنساب الاشراف 1 / 589، العقد الفريد 4 / 247 .

[936] الامامة والسياسة 1 / 73 .

[937] الامامة والسياسة 1 / 73 .

[938] الروض الأنف 6 / 138 .

[939] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 215 .

[940] تاريخ الخميس 1 / 488 .

[941] مسند أحمد 1 / 248، دلائل النبوة، البيهقي 3 / 440، البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 122 ، 123 .

[942] البداية والنهاية، ابن كثير 4 / 122، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 432، باب ما أصاب النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين من محاصرة المشركين إيّاهم من البلاء، السيرة النبويّة ابن كثير 3 / 205 ، 206 .

[943] تاريخ الخميس، الديار بكري 1 / 488، دلائل النبوّة، البيهقي 3 / 432 .

[944] مستدرك الحاكم 3 / 135 .

[945] السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي 3 / 39، 40، 41، 44 .

[946] السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي 3 / 39، 40، 41، 44 .

[947] المنتظم 3 / 294 .

[948] عيون الأثر 2 / 145 .

[949] أي جلداً وضع فيه الحلي .

[950] الروض الأنف 6 / 524، السيرة الحلبية 3 / 31 .

[951] وقيل بقيت في ملكه .

[952] المنتظم 3 / 297 .

[953] السيرة الحلبية 3 / 44، تاريخ الطبري 2 / 302 .

[954] المنتظم 3 / 294 .

[955] الروض الأنف 6 / 510، تاريخ الخميس 2 / 47 .

[956] المنتظم، ابن الجوزي 3 / 294 . جمل من أنساب الاشراف 1 / 443، التنبيه والاشراف 222 .

[957] الروض الأنف 6 / 528، تاريخ الخميس 2 / 56 .

[958] المنتظم 3 / 294، مغازي الذهبي 430، الروض الأنف 6 / 519 .

[959] سنن البخاري 2 / 604، 606، سيرة أبي حاتم 1 / 304 .

[960] الذريعة 3 / 173، مصنّف أبي بكر الوراق .

[961] تاريخ الخميس 2 / 58، مشكل الاثار 2 / 11 .

[962] تاريخ الخميس 2 / 58، الكافي 4 / 562، من لا يحضره الفقيه 1 / 203 .

[963] كتاب الغدير 3 / 127، 184 .

[964] مناقب آل أبي طالب 2 / 353 .

[965] الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 548 .

[966] المناقب 306 ح301 .

[967] المعجم الكبير 24 / 145 ح382 .

[968] الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: 249 .

[969] أعلام النبوة 132 .

[970] ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي .

[971] مشكل الآثار 2 / 11 .

[972] تذكرة الخواص 53 .

[973] السيرة النبوية 1 / 201 .

[974] كفاية الطالب 381، 388 .

[975] فرائد السمطين 1 / 183 ح146 .

[976] معجم الطبراني الكبير 24 / 145 .

[977] فتح الباري 6 / 222 .

[978] عمدة القاري 15 / 43 .

[979] كنز العمال 12 / 348 ح35353 .

[980] الخصائص الكبرى 2 / 310 .

[981] اللآليء المصنوعة 1 / 336 - 341 .

[982] وفاء الوفاء 3 / 822 .

[983] المواهب اللدنية 2 / 528 .

[984] الصواعق المحرقة 128 .

[985] السيرة الحلبية 1 / 386 .

[986] كمال الدين، الصدوق 27، الهداية الكبرى، الخصيبي 123 .

[987] الهداية الكبرى 123 .

[988] اسم موضع بالعراق قرب الحلّة المزيدية اليوم وبالقرب منه مسجد الشمس .

[989] مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالى بالخسف .

[990] سورى وسوراء بلدة بأرض بابل وبها نهر يقال له نهر سوراء وفي القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من أعمال بغداد .

[991] صرير: صوت .

[992] من لا يحضره الفقيه 1 / 204، وسائل الشيعة، الحرّ العاملي 3 / 469 .

[993] من لا يحضره الفقيه 1 / 203، أي أنّها ردّت لعلي (عليه السلام) ثلاث مرّت .

[994] سورة ص 31 - 33، الهداية الكبرى 123 .

[995] كتاب الغدير 3 / 127، 184 .

[996] تذكرة الخواص 54 .

[997] جناب الرجل يقال إذهب فلا أراك بحرى، النهاية 1 / 222 .

[998] مغازي الواقدي 2 / 706 .

[999] شرح النووي على مسلم 12 / 82 .

[1000] فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 3 / 136، شرح النهج، المعتزلي 4 / 37 .

[1001] شرح النهج، المعتزلي 4 / 37 .

[1002] سنن البيقهي 6 / 301 .

[1003] النمل 16 .

[1004] سنن البيهقى 6 / 301، الغدير 7 / 195 .

[1005] السقيفة، أبو بكر الجوهري 104، شرح النهج 6 / 210، فتوح البلدان 36، تاريخ الطبري 2 / 448، السيرة الحلبية 2 / 363 .

[1006] راجع كتاب، نظريات الخليفتين، للمؤلّف ج2 باب اليهود .

[1007] تاريخ اليعقوبي 2 / 47 .

# الفصل الثامن: ذات السلاسل ومؤتة

## غزوة ذات السلاسل:

لقد تجمّعت عدّة قبائل من شمال جزيرة العرب للهجوم على المدينة المنوّرة لقتل رسول الله والمسلمين . ويقال لواديهم الوادي اليابس أو وادي الرمل وبينه وبين المدينة عشرة أيّام وفيها قبيلة قضاعة . وقال خليفة في تاريخه عن أرضهم هي عين بأرض جذام[1008].

واستخدم الروم بني قضاعة على بادية العرب وكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز[1009]. وفي تلك المنطقة ناس من بني عذرة وبلي وقبائل من اليمن[1010].

وكانت تلك الحادثة في السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر وسمّيت المعركة بذات السلاسل لأنّ الإمام علياً (عليه السلام) جاء بالأسرى مربَّطين بالحبال والسلاسل . واستخلف النبي (عليه السلام) على المدينة سعد بن عبادة[1011].

فعن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً) .

قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس .

قلت له: وما كان حالهم وقصّتهم ؟

قال (عليه السلام): إن أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وراجل وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على أن لا يتخلّف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحداً ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد أو يقتلوا محمّداً (صلى الله عليه وآله) والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فنزل جبرئيل (عليه السلام) على محمّد (صلى الله عليه وآله) وأخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا ، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار .

فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « يامعشر المهاجرين والأنصار إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنا عشر ألف فارس وراجل قد استعدّوا وتعاقدوا وتعاهدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلوني وأخي الإمام علي بن أبي طالب وأمرني أنْ أُسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته في يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » .

فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّئوا وأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أنّه إذا رآهم أنْ يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوه وإلاّ واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويخرّب ضياعهم وديارهم، فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا إلى وادي اليابس، فلمّا بلغ القوم نزول أبي بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدجّجين بالسلاح، فلمّا صادفوهم قالوا لهم:

مَن أنتم ومِن أين أقبلتم وإلى أين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه . فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله[1012].

قالوا: ما أقدمك علينا ؟

قال أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أعرض عليكم الإسلام فإن تدخلوا فيما فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلاّ فالحرب بيننا وبينكم .

قالوا له: واللات والعزّى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقال أبو بكر لأصحابه: ياقوم ! القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد ناءت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلِم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحال القوم .

فقالوا له جميعاً: خالفت ياأبا بكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أمرك به فاتَّق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال: إنّي أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرفوا أجمعون، فأخبر رسول الله بمقالة القوم وما ردّ عليهم أبو بكر .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ياأبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك به فقام النبي (صلى الله عليه وآله) وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يامعشر المسلمين أمرت أبا بكر أنْ يسير إلى أهل وادي اليابس وأنْ يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فإن أجابوه وإلاّ واقعهم، وإنّه سار اليهم فخرج منهم مائتا رجل فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمري، وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أنْ أبعث اليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر ياعمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل أخوك فانّه قد عصى الله وعصاني وأمره بما أمر به الأوّل .

فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأوّل يقتصد بهم في سيرهم حتّى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه وخرج إليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم للأوّل فانصرف الناس معه وكاد أنْ يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم وجمعهم ورجع هارباً منهم .

فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبر محمّداً (صلى الله عليه وآله) بما صنع هذا وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه .

فصعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه .

فقال له: ياعمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبّح الله رأيك[1013].

وقال معظم المؤرخين: وفي السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر كان قد أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة[1014]. والصحيح أسلم عثمان بن طلحة في فتح مكّة .

وقد خلط العلماء بين عثمان بن أبي طلحة الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر وابن أخيه عثمان بن طلحة حاجب الكعبة عند فتح مكّة[1015].

ولمّا سيطر المسلمون على خيبر وأصبحت دولتهم غنيّة وكبيرة رغب الإنتهازيون في دخول الإسلام، إذ قال عمرو: لمّا انصرفنا مع الأحزاب (الخندق) قلت لأصحابي: إنّي أرى أمر محمّد يعلو علوّاً منكراً[1016].

وبسبب ذلك العلو والإنتصار الإلهي على يهود قريظة وخيبر وتشكيل دولة إسلامية قوّية، وتراجع قريش المتوالي فقد قرّر البعض دخول الإسلام، فكان دخولهم طمعاً في المغانم[1017].

وفي هذه السنة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) عمرو بن العاص قائداً ورئيساً على أبي بكر وعمر وابن عوف في حملة ذات السلاسل[1018]! بعد فشلهما في الحملتين السابقتين .

إذ أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) جيشاً مدداً لجيش عمرو بن العاص بقيادة ابن الجراح فيه أبو بكر وعمر . وعندها رفض هؤلاء الثلاثة الإنضواء تحت قيادة ابن العاص الداخل في الإسلام جديداً، لكن ابن العاص حكمهم بأنّهم مدد له ليس إلاّ فرضخوا لقوله .

ومنزلتهم في هذه الحملة تبيّن منزلتهم الإجتماعية، والسياسية في ذلك الوقت والصراع على السلطة بين هؤلاء الأربعة وغيرهم من قريش كان واضحاً منذ ذلك الوقت لذا أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) عمرو بن العاص وابن الجراح ألاّ يختلفا .

لكنّهم إختلفوا مرّة بين ابن العاص وابن الجراح ومرّة بين ابن العاص وعمر بن الخطّاب .إذ أشعل عمرُ بن الخطّاب النارَ ليلا فانتهره ابن العاص[1019] وردّ عليه عمر تعبيراً عن رفض قيادته، وأسرع أبو بكر إلى تهدئة الحال بينهما[1020].

وقد قُتِل هؤلاء الأربعة بيد بعضهم البعض لاحقاً أثناء صراع الحزب القرشي على السلطة[1021].

وفي تلك الحملة كان عمرو بن العاص إماماً للصلاة يصلّي خلفه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والآخرون، وكان يصلّي بهم جنباً[1022]!

وبعد وصول عمرو بن العاص بالمسلمين إلى أرض المعركة إنهزم من الأعداء وفرَّ فراراً منكراً[1023].

ومن دلائل النبوّة للرسول أنّ عمرو بن العاص افتخر بلوائه المذكور في معركة صفّين قائلاً: هذا لواء عقده رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال الإمام علي (عليه السلام) عندما عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لواءه لابن العاص قال له: لا تفرّ من كافر . ولا تقاتل به مسلماً . فقد فرَّ به من الكافرين في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)(ذات السلاسل)، وقد قاتل به المسلمين اليوم[1024].

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ جبرئيل (عليه السلام) قد أمرني أن أبعث الإمام علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني أن الله يفتح عليه وعلى أصحابه .

فدعا علياً وأوصاه بما أوصى به الأوّل والثاني وأصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه[1025].

وتعصّب الإمام علي (عليه السلام) بعصابة وكانت لعلي (عليه السلام) عصابة لا يتعصّب بها حتّى يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله) في وجه شديد[1026].

فخرج الإمام علي (عليه السلام) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر وذلك أنّه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفى[1027] دوابهم .

فقال لهم: لا تخافوا إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عَلَيّ وعليكم فابشروا فإنّكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا .

وسمع أهل وادي اليابس بقدوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلمّا رآهم الإمام علي (عليه السلام) خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا له من أين أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون ؟

قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشرّ .

فقالوا له إيّاك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا، هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرك واستعدّ للحرب العوان[1028] واعلم إنّا قاتلوك وقاتلوا أصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم .

فقال لهم (عليه السلام): ويلكم ! تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم ! فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف الإمام علي (عليه السلام) إلى مركزه فلمّا جنّه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى داوبهم ويقضموا ويسرجوا[1029] فلمّا انشق عمود الصبح جاء بالناس بغلس[1030] ثمّ أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطأتهم الخيل فيما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما فتح الله لعلي (عليه السلام) وجماعة المسلمين فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله عليه للمسلمين وأعلمهم أنّه لم يصب منهم إلاّ رجلين ونزل .

فخرج يستقبل علياً (عليه السلام) في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة .

فلمّا رآه الإمام علي (عليه السلام) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي (صلى الله عليه وآله) حتّى التزمه وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى الإمام علي (عليه السلام) حين نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأقبل بالغنيمة والأسارى[1031].

فأقام المسلمون له صفّين وقال له الرسول (صلى الله عليه وآله): « ياعلي لولا أنّي أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك »[1032].

والظاهر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) خرج في الحملة وتمركز في منطقة ثمّ أرسل أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص على التوالي ثم أرسل علياً (عليه السلام) وعاد هو إلى المدينة لمعرفته بفتح المنطقة على يديه .

فلمّا نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأسرى موثّقين بالحبال والسلاسل التفت إلى الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: ياأبا الحسن اقطع الحبال والسلاسل فإنّي لا أستطيع أن أراهم موثّقين وإن كانوا مشركين[1033].

وقتل الإمام علي (عليه السلام) منهم مائة وعشرين رجلاً وكان رئيس الأعداء الحارث بن بشر وسبى منهم مائة وعشرين ناهداً[1034].

وقد سعى رجال الحزب القرشي إلى حذف الشطر الأوّل والأخير من رواية الغزوة والإبقاء على حملة ابن العاص !

بحيث أعطوا منقبة الفتح لابن العاص المهزوم في المعركة رغم أنّ الآية القرآنية فضحته في قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) [1035].

فالكنود هو الحسود وهو عمرو بن العاص[1036].

## غزوة مؤتة وشهادة جعفر بن أبي طالب

وقعت في جمادى الأُولى سنة 8 هجرية وسنّ جعفر 41 سنة .

وهي أوّل غزوة إسلامية للشام جاءت بعد مقتل سفير النبي (صلى الله عليه وآله) الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى جبيل بن عمرو الغساني بيد جبيل . وكان جيش مؤتة ثلاثة آلاف مسلم، والروم في مائة ألف رجل .

قال اليعقوبي: ووجّه النبي (صلى الله عليه وآله) جعفر بن أبي طالب أي أميراً وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم سنة 8 هجرية[1037] وروى بعضهم أنّه قال: أمير الجيش زيد بن حارثة، فإن قُتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر بن أبي طالب فعبدالله بن رواحة، فإن قتل عبدالله بن رواحة فليرتضي المسلمون من أحبّوا . والصحيح كان جعفر المقدّم ثمّ زيد بن حارثة ثمّ عبدالله بن رواحة .

وصار جعفر إلى موضع يقال له مؤتة في فلسطين على مرحلتين من بيت المقدس . وقيل بأنّه وادي من الشام من البلقاء من أرض دمشق .

فأخذ الراية جعفر فحارب فقطعت يده اليمنى فقاتل باليسرى فقطعت يده اليسرى ثمّ ضرب وسطه، ثمّ أخذ زيد الراية فقاتل حتّى قُتل، ثمّ أخذها عبدالله بن رواحة فقتل .

فرفع لرسول الله كلّ خفض، وخفض له كلّ رفع حتّى رأى مصارعهم ; ونعاهم رسول الله فقال: أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنّة حيث يشاء . ولقّب بذي الجناحين لقطع يديه في معركة مؤتة[1038].

وأنكر بعضهم حديث طيران جعفر مع الملائكة في الجنّة وقال: الروح عرض لا يجوز أن يتنعّم .

وهذا لا يصحّ لأنّ الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح، ويدلّ على ذلك أنّه يخرج من البدن ويردّ إليه وهي الحساسة الفعّالة دون البدن[1039].

وجعفر ابن إحدى وأربعين سنة فهو أسنّ من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعشر سنين[1040] وكان غاية في الجود .

فقال شاعر من المسلمين رجع من معركة مؤته سالماً:

كفى حزناً أنّي رجعت وجعفر *** وزيد وعبدالله في رمس أقبر

قضوا نحبهم لمّا مضوا لسبيلهم *** وخلفت للبلوى مع المتغبّر[1041]

وقال (صلى الله عليه وآله): على جعفر فلتبك البواكي ; وتأمّر خالد بن الوليد على الجيش[1042].

قالت أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت امرأة جعفر وأُمّ ولده جميعاً: دخل عَلَيَّ رسول الله، ويدي في عجين، فقال: ياأسماء أين ولدك ؟ فأتيته بعبدالله ومحمّد وعون، فأجلسهم جميعاً في حجره وضمّهم إليه ومسح على رؤوسهم ودمعت عيناه .

فقلت: بأبي وأُمّي أنت يارسول الله ! لِمَ تفعل بولدي كما تفعل بالأيتام ؟ لعلّه بلغك عن جعفر شيء ؟

فغلبته العبرة وقال (صلى الله عليه وآله): رحم الله جعفراً !

فصحت: وا ويلاه وا سيّداه ! فقال: لا تدعي بويل ولا حرب، وكلّ ما قلت فأنتِ صادقة . فصحت: وا جعفراه ! وسمعت صوتي فاطمة بنت رسول الله، فجاءت وصاحت: وابن عمّاه ! فخرج رسول الله يجرّ رداءه ما يملك عبرته، وهو يقول على جعفر فلتبكِ البواكي .

ثمّ قال يافاطمة اصنعي لعيال جعفر طعاماً فإنّهم في شغل، فصنعت لهم طعاماً ثلاثة أيّام، فصارت سنّة في بني هاشم[1043].

ولمّا دنوا من المدينة تلقّاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقيهم الصبيان يسرعون فقال (صلى الله عليه وآله): خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأُتي بعبدالله فأخذه فحمله بين يديه .

وجعل الناس يصيحون بالجيش: يافُرَّار فررتم في سبيل الله ... فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليسوا بالفرار ولكنّهم الكرّار إن شاء الله تعالى وكان الفارق العددي بين الجيشين كثيراً جدّاً[1044].

إنّ حملة مؤتة إلى فلسطين لم تكن من باب الصدفة بل هي حركة نبوية لبيان أهميّة القدس في قاموس المسلمين . فرغب النبي (صلى الله عليه وآله) في فتحها وقدَّمها على باقي بلدان الدنيا، وسيفتحها النبي عيسى (عليه السلام) في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد حاول النبي (صلى الله عليه وآله) تحرير القدس قبل اليمن وعمان لأهميّتها الخاصّة عند الموحّدين باعتبارها قبلة المسلمين الأُولى .

ونبيّنا أُسوة وقدوة في أفعاله وأقواله فالأجدر بنا أن نحذوا حذوه .

ولقد كان جعفر بن أبي طالب من المسلمين القدماء من بني هاشم الذين أسلموا قبل الصحابة، وهو أمير المسلمين في الحبشة، وأمير المسلمين في مؤتة ولأنّه أخو الإمام علي (عليه السلام) فقد حسدوا إمارته !

## الفصل التاسع: فتح مكّة عنوة

عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلح الحديبية مع قريش في سنة ستّ للهجرة على أن يزور البيت الحرام العام المقبل فأخلى له أهالي مكّة المدينة، وأزاحوا الأصنام عن الصفا والمروة ...

وفي السنة الثانية 7 هجرية زار النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون مكّة وبقوا هناك ثلاثة أيّام، وساق معه سبعين بدنةً، وأجروا مراسم العمرة . وتزوّج في مكّة بميمونة بنت الحارث الهلالية[1045].

فتمّت عمرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المفردة بسلام وأمان طبقاً لعهد الحديبية فهو أهل الوفاء . وفي جمادى الأُولى من سنة ثمان حدثت معركة مؤتة مع الروم التي خسر فيها المسلمون وقُتِل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة .

فشجّع هذا الأمر المشركين على الغدر بمعاهدة صلح الحديبية، وفعلا اعتدت قريش وقبيلة كنانة على قبيلة خزاعة المتحالفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد شهر ونصف من حادثة مؤتة[1046]!

خروج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكّة

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة 8هـ[1047].

وأراد الرسول أن تكون الغزوة سرّية فأسرّ (صلى الله عليه وآله) إلى كلّ رئيس منهم بما أراد وأمره أن يلقاه بموضع سمّاه له، وأن يكتم ما قال له . فأسرّ إلى خزاعي أن يلقاه بمزُينة بالروحاء وإلى عبدالله بن مالك أن يلقاه بغفار بالسُّقيا وإلى قدامة بن ثمامة أن يلقاه ببني سليم بقُديد وإلى الصعب بن جثامة أن يلقاه ببني ليث بالكديد .

ولقيته القبائل في المواضع التي سمّاها لهم، وأمر الناس فأفطروا ; وسمّى الذين لم يفطروا العُصاة[1048]. ودعا بماء فشربه، وتلقّاه العبّاس بن عبدالمطلّب في بعض الطريق . وكان المسلمون عشرة آلاف رجل[1049].

وكانت الخيل يوم الفتح أربعمائة فرس . ونزلت عليه سورة: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): نُعيت إليّ نفسي وأقام في مكّة تسعة عشر يوماً، وطاف بالكعبة وصلّى خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) وأمر (صلى الله عليه وآله) بالمتعة ثمّ لم تحرم مطلقاً[1050].

فلمّا صار بمرّ الظهران خرج أبو سفيان بن حرب يتجسّس الأخبار ومعه حكيم بن حزام، وهو يقول لحكيم: ما هذه النيران ؟

فقال حكيم: خزاعة أحمشتها الحرب .

فقال أبو سفيان: خزاعة أقلّ وأذلّ .

وسمع صوته العبّاس فناداه: يابا حنظلة ! فأجابه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر بقتل أبي سفيان مع العشرة الذين أفتى بقتلهم ومنهم زوجته هند بنت عتبة ولكن الأمويين حذفوا اسمه من الرواية !

لذا أنذره عمر قائلاً: لا تَدْن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى تموت[1051]!

ولولا نصيحة عمر لقُتل أبو سفيان . والظاهر أنّ عمر تقدّم جيش النبي (صلى الله عليه وآله)وهو أمر مخالف للجندي المطيع .

وعندها أدرك أبو سفيان الخطر المحدق به فاستغاث بالعباس قائلاً: إنّي مقتول فمنعه العباس من الناس المصرِّين على قتله[1052].

وقال العباس: يارسول الله، هذا أبو سفيان قد جاء ليسلّم طائعاً . ويطلب الأمان لقريش فقال له رسول الله: قُل أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي محمّد رسول الله، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وجعل يمتنع من أن يقول: وإنّك رسول الله، قائلاً: والله يامحمّد إنّ في النفس من هذا لشيئاً يسيراً بعد فارجئها[1053]. وبعد الضغط قالها نفاقاً .

ثمّ سأل العبّاس رسول الله أن يجعل له شرفاً وقال إنّه يحبّ الشرف .

فقال رسول الله: من دخل دارك يابا سفيان فهو آمن، ومن بقي في بيته فهو آمن .

## دخول مكّة

تمَّ فتح النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مكّة في 20 رمضان سنة 8 هجرية .

ولمّا دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكّة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: لا إله إلاّ الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ دم أو مأثرة أو مال يُدّعى فهو تحت قدمي هاتين إلاّ سدانة البيت وسقاية الحاج .

وفي فتح مكّة ذلّ كفّار قريش وسقط ما في أيديهم، وضعفت معنوياتهم وهزم مكرهم فوقفوا سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجيشه إلى مدينتهم .

وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس، وكانت الأنصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس، وكانت مزيّنة ألفاً ومعها مائة فرس وكانت أسلم أربعمائة ومعها ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرساً[1054].

## أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بهجو قريش ومعارضة أبي سفيان وعمر وأبي بكر وعثمان ذلك

وقال النبي (عليه السلام) لصحبه: اهجوا قريشاً فإنّه أشدُّ عليها من رشق النبل[1055].

فتقدّم رجل براية كبيرة بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يقول:

خلُّوا بني الكفّار عن سبيلِهِ *** فاليوم نضربكم على تنزيلِهِ

ضرباً يزيل الهام عن مقِيلِهِ *** ويذهلُ الخليل عن خليلِهِ

ياربّ إنّي مؤمن بقيله

فقال عمر بن الخطّاب: أفي حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر ؟

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): مهْ ياعمر فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشدّ عليهم من وقع النبل[1056].

وكان عمر محبّاً لمجد قريش الكافرة .

وكان سعد بن عبادة على الحرس وراية الأنصار كانت بيده عند دخوله مكّة وهو يقول: ياأبا سفيان اليوم يوم الملحمة (أي يوم الحرب) اليوم تستحلّ الكعبة (أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلّق بأستار الكعبة) وسمع مقالة سعد بن عبادة رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطّاب وقيل سمعها رجلان وهما عثمان بن عفّان وعبدالرحمن بن عوف فقال: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ما نأمن أن تكون لسعد صولة في قريش »[1057].

وشكاية هؤلاء على سعد في مكّة وسيرة علاقتهم به في المدينة قبل وبعد حياة النبي (صلى الله عليه وآله) تبيّن سوء العلاقة بين سعد وبينهم انتهت بقتلهم له فقتله محمد بن مسلمة (اليهودي الأصل)[1058].

وقد طالب أبو سفيان وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف بعزل سعد بن عبادة عن قيادة لواء الأنصار . فكانت تلك أوّل قضية معلنة يتّحد فيها هؤلاء ضدّ زعيم الأنصار .

في حين قال أبو بكر للصحابة المؤذين أبا سفيان: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها[1059].

ومن يومها بدأ التعاون العلني والوثيق بين أبي سفيان وأبي بكر وعمر وعثمان والتعاون السرّي بين بعض المهاجرين وأبي سفيان كان معروفاً .

والقضيّة الظاهرة الثانية هي واقعة السقيفة إذ اشترك معاوية معهم فيها[1060].

أي أنّ عمر خالف الأمر النبوي بهجو قريش .

وبقي أبو بكر وعمر محبّين لقريش فبعد فتح مكّة أتاه ناس من قريش فقالوا: يامحمّد إنّا حلفاؤك وقومك، وإنّه لحقّ بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنّما فرّوا من العمل فارددهم علينا !

فشاور (صلى الله عليه وآله) أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يارسول الله !

فقال لعمر: ما ترى ؟ فقال مثل قول أبي بكر .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يامعشر قريش ليبعثنّ الله تعالى عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين .

فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله ؟

قال: لا .

قال عمر: أنا هو يارسول الله ؟

قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى الإمام علي يخصفها[1061].

فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) في وجه قريش ومطامعها، رافضين عودة المسلمين عبيداً لقريش، وكيف يكون ذلك وقريش أنفسهم عبيد لمحمّد (صلى الله عليه وآله)حرّرهم بعد فتح مكّة قائلاً: إذهبوا فأنتم الطلقاء[1062].

وفي يوم الفتح برز أسد بن غويلم قاتل العرب فقال النبي: من يبرز إلى هذا المشرك وقتله فله الجنّة وله الإمامة من بعدي فبرز إليه علي وقتله[1063] وقال:

ضربته بالسيف وسط الهامة *** بضربة صارمة هدّامة

فبتكت من جسمه عظامه *** وبيّنت من رأسه عظامه

## تحطيم علي (عليه السلام) للأصنام

وكانت الأصنام ودّ لكلب وسواع لهذيل ويغوث لغطفان ونسر لذي الكلاع واللات لثقيف وإساف ونائلة وهبل لأهل مكّة .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحطّم الأصنام بعصا في يده ومنها إساف ونائلة، وهما رجل وامرأة قد زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين . فاتّخذتهما قريش يعبدونهما . وكانوا يذبحون عندهما، ويحلقون رؤوسهم إذا نسكوا، فخرج من أحدهما امرأة شمطاء سوداء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تلك نائلة يئست أن تعبد في بلادكم أبداً[1064].

ونادى منادي رسول الله: من كان في بيته صنم فليكسره، فكسروا

الأصنام .

وأعظم الأصنام التي حطّمها النبي هو هبل الذي كان بجانب مقام إبراهيم (عليه السلام)والأصنام ثلاثمائة وستّون بعدد أيّام السنة كلّها مثبتة بالرصاص والحديد .

وصعد الإمام علي (عليه السلام) على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكسر أصنام الكعبة[1065] لأنّه لا يمكن لأحد حمل النبي (صلى الله عليه وآله) إذ قال (صلى الله عليه وآله): « لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا على أن يحملوا منّي بضعة وأنا حي ما قدروا »[1066].

ولمّا صعد الإمام علي (عليه السلام) فوق الكعبة رمى بصنم خزاعة الذي كان من صفر فكسره فجعل أهل مكّة يتعجّبون لثقله[1067].

وقال محمّد (صلى الله عليه وآله): « لمّا ألقى الإمام علي (عليه السلام) بنفسه من فوق الكعبة إلى الأرض دون إصابة: كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمّد وأنزلك جبرئيل »[1068].

فالإمام علي (عليه السلام) أوّل من ألقى بنفسه من ظهر الكعبة وكان سالماً ممّا يبيّن قلّة وزنه وزهده وقدرته البدنية العالية .

وقال الديار بكري أنّ أحد الشعراء أشار إلى قصّة صعود الإمام علي (عليه السلام)على كتف النبي (عليه السلام) لتحطيم الأصنام وللصعود فوق ظهرها:

قيل لي قل في علي مدحاً *** ذكره يخمد ناراً موصدة

قلت لا أقدم في مدح امرىء *** ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا *** ليلة المعراج لمّا صعده

وضع الله بظهري يده *** فأحسّ القلب أن قد برده

وعلي واضع أقدامه *** في محلّ وضع الله يده[1069]

وأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد إلى نخلة وفيها العُزّى فلمّا نظرت إليه السدنة وهم حجّابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: ياعُزّى خبّليه ياعُزّى عوّريه وإلاّ فموتي برغم .

فأتاهما خالد فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها تحثوا التراب على رأسها فعمّمها بالسيف حتّى قتلها[1070].

وأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في عشرين فارساً، فخرجت امرأة سوداء عُريانة ثائرة الرأس تدعو بالويل .

فقال لها السادن: مناة دونك بعض غضباتك وسعد يضربها فقتلها[1071] وأقبل إلى الصنم فهدمه ...

وأراد فضالة بن عمير الليثي قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) داخل الكعبة، فأخبره النبي (صلى الله عليه وآله) بقصده وضحك منه[1072].

ولمّا قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكّة: ألا ترجع إلى دارك ؟ قال (صلى الله عليه وآله): وهل ترك عقيل لنا داراً[1073].

## الفصل العاشر: واقعة حنين والطائف

**معركة حنين:**

دلّت سورة النصر التي نزلت في فتح مكّة على أنّه (صلى الله عليه وآله) نعيت إليه نفسه[1074]وقرب زمن موته بعد أن خذل الله تعالى قريشاً وبني بكر بن وائل ونصر المسلمين وحلفاءهم بني كعب (خزاعة) .

وبعد مطالعتك أخي القاريء لموضوع معركة حنين ستجد جبهة معارضة واسعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مكوّنة من هوازن وثقيف وقريش وقبائل الأعراب الملتحقة بجيش النبي (صلى الله عليه وآله) مثل أسلم وتميم والمنافقين المنتمين للمهاجرين والأنصار، فهل حدث الاتّفاق في مكّة عبر جاسوس هوازن المقتول بيد عمر أم كان صدفة ؟ وهل كان هذا التنظيم العددي والمكاني صدفة ؟ الجواب في هذا الموضوع .

بعد فتح مكّة في 20 رمضان بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّ هوازن وثقيفاً قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف النضري وهو ابن ثلاثين سنة فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) من مكّة في السادس منه .

والمعركة حدثت في العاشر من شوال في السنة الثامنة للهجرة[1075].

وقد اختلفت المعادلات في معركة حنين عن المعارك السابقة بزيادة عدد المحاربين المسلمين على الكفّار زيادة ملحوظة، ورغم هذا فرّوا من أرض المعركة[1076].

وكان كثير من جنود المسلمين ما زالوا حديثي العهد بالإسلام فطلبوا من النبي (صلى الله عليه وآله) في أثناء مسيره إلى حنين أن يجعل لهم شجرة ذات أنواط مثلما عند الكفّار يذبحون عندها ويعكفون عليها[1077].

فوصف الله تعالى حالهم بقوله: (اجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)[1078].

وحنين وادي بين مكَّة والطائف، كانت فيه الوقعة والمسلمون إثنا عشر ألفاً وهو الصحيح الذين حضروا فتح مكَّة فيهم ألفان من الطلقاء وقالوا: عددهم ثمانية آلاف برواية مجاهد وقال عطاء عن ابن عباس ستّة عشر ألفاً[1079].

وتسكن هوازن في الجنوب الشرقي لمكّة وحنين من أودية تهامة وهو اسم موضع في طريق الطائف إلى جنب ذي المجاز قال الواقدي بينه وبين مكّة ثلاث ليال وقيل بضعة عشر ميلاً وكان سوقاً في الجاهلية .

وهوازن قبيلة كبيرة من العرب فيها عدّة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر[1080].

وقال زعيم هوازن: ما لاقى محمّداً قوم يحسنون القتال فأجمعوا أمركم وسيروا إليه[1081].

وشاركت في الحرب ثقيف كلّها وغابت عن هوازن كعب وكلاب وشهدها نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال، وهوازن وثقيف عتاة مردة .

وهوازن وثقيف أربعة آلاف، فيمن ضامهم من امداد سائر العرب، فكان الجمّ الغفير، واعتقد بأنّهم أكثر من أربعة آلاف مقاتل . وقالوا: عشرون ألفاً وقالوا: ثلاثون ألفاً[1082].

وقد كانت أعداد قريش وقبائل الأعراب الموجودة في صفوف المسلمين أكثر من خمسة آلاف محارب ولو عدّ المحقّقون هذه القوّات المنافقة مع الكافرين لأصبح المسلمون في سبعة آلاف مقاتل وأصبح الكافرون في أحد عشر ألف محارب .

وقبل اللقاء قال أبو بكر: لن نُغلَب اليوم من قِلّة . فساءت رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1083]فعانهم أي حسدهم أبو بكر بعجبه بهم[1084]. ولمّا قال أبو بكر ذلك القول قال تعالى تعليقاً على قوله: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)[1085].

لقد قال أبو بكر جملة ساءت النبي (صلى الله عليه وآله) فأبدل بعض الرواة اسم أبي بكر برجل ، وهكذا فعلوا في كل الحوادث التي أساء فيها أبو بكر وعمر وعثمان للنبي (صلى الله عليه وآله) .

وحاول الزمخشري إنقاذ أبي بكر من قول المنكر بإلقاء ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) !

وحاول محاولة أُخرى تتمثّل بحذف اسم أبي بكر ووضع كلمة رجل[1086]! ولكنّ الواقدي ذكر في مغازيه بأنّ القائل هو أبو بكر[1087].

وقال الفخر الرازي في تفسيره: قال رجل من المسلمين: لن نُغلب اليوم من قلّة، فهذه الكلمة ساءت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي المراد من قوله: (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) .

وقيل قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقيل قالها أبو بكر، وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعيد، لأنّه كان في أكثر الأحوال متوكّلا على الله، منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها[1088].

وجاء في سيرة الحافظ الدمياطي أنّ أبا بكر قال: لن نغلب اليوم من قلّة[1089].

لقد نظر أبو بكر إلى الحالة المادّية على أرض المعركة في كثرتهم وكونهم أضعاف أعداد المشركين .

وساء النبي (صلى الله عليه وآله) قول أبي بكر لأنَّه (صلى الله عليه وآله) طلب من المسلمين أن ينظروا إلى الحالة الغيبية للأُمور، والمتمثّلة بالنصر الإلهي، لا الحالة المادّية في كثرة أعداد المسلمين .

لقد قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ) .

فجعل عزّوجلّ المشيئة بيده يفرضها حيث أراد في خلقه وأرضه وسماواته، فيدعها فوق السنن الحياتية متى أراد سبحانه . لذا يقول المسلم حيث كان ومتى قصد عملاً إن شاء الله تعالى .

وفي معركة هوازن أعلن أبو بكر بأنّ الغلبة للمسلمين لكثرتهم على الكافرين فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذا المنطق المادّي وأنكر الله تعالى هذا المنحى عملاً فانهزم المسلمون وانتصر الكافرون وكان أبو بكر رأس الفارّين .

ذكر ابن إسحاق: ولمّا سمع بهم (هوازن) رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) بعث إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي من هوازن، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم حتّى يأتيه منهم ويعلم من علمهم، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم، فأقام معهم حتّى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلم أمر مالك، وأمر هوازن، وما هم عليه، ثمّ أتى رسول الله فأخبره الخبر ولقد بقي ابن أبي حدرد يومين في جيش هوازن ووصل خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لأصحابه: إنّ محمّداً لم يقاتل قوماً قطّ قبل هذه المرّة، وإنّما كان يلقى قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصفّوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم،

ثمّ صفّوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا أغماد سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحملوا حملة رجل واحد، واعلموا أنّ الغلبة لمن حمل أوّلاً[1090].

وأضاف ابن أبي حدرد قائلا: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّي انطلقت بين أيديكم حتّى طلعتُ جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيها، بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين .

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً إنْ شاء الله[1091]. وهذا من دلائل نبوّته .

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر بن الخطّاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد، فقال عمرُ: كذب .

فقال ابن أبي حدرد: إنْ تكذِّبني فطالما كذَّبتَ بالحقِّ ياعمر . وكذّبت مَن هو خير منّي[1092].

فقال عمر: يارسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد كنت ضالا فهداك اللهُ ياعمر[1093].

لقد وقفت طويلا عند هذه الرواية لقول ابن أبي حدرد لعمر: طالما كذَّبت بالحقِّ ياعمر .

وقوله قد كذَّبت من هو خير منِّي أي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يعترض رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قوله بل أيّده .

ممّا يعني أنّ معظم الناس حالياً لا يعرفون عمر مثلما يعرفة النبي وابن أبي حدرد .

فوجدت أنَّه لولا المعلومات الخطيرة التي قالها ابن أبي حدرد ولولا اعتناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بها لخسر المسلمون المعركة في وقت السحر .

والدهشة تصيب القارىء أحياناً من تقديم عبدالله بن أبي حدرد روحه في سبيل الحصول على خطط الأعداء وبرامجهم وتأييد النبي (صلى الله عليه وآله) لأقواله التي ذكرها في هوازن وفي عمر !

لقد أشار دريد بن الصمة على مالك بن عوف النضري بوضع كمين يهجم على جيش النبي (صلى الله عليه وآله) من الخلف، واجتمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر مع مالك .

وقال دريد: إجعل كميناً يكون لك عوناً، إنْ حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، وكررت أنت عليهم . بمن معك، وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد[1094].

والحكمة من مجيء هوازن بدريد بن الصمة الأعمى البصر هي تجربته في الحروب فقد كان عمره مائة وأربعين سنة، فوضعوه في شجار وهو مركب من أعواد يهيّأ للنساء . وأيّد دريد الحرب في واد أوطاس واصفاً إيّاه لا حزن ضرس ولا سهل دهس وخطّأ نظرية مالك بن عوف في المجيء بالنساء والماشية لعدم فائدتها في الحرب بل تكون لقمة سائغة للعدو فوصفه بأنّه راعي ضأن ما له وللحرب[1095]!

وكانت الحرب في يوم قائظ شديد الحرّ ثم مطرت الدنيا[1096].

وقال البراء بن عازب: كانت هوازن رماة وإنّا لمّا حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي أحد على أحد[1097].

وقد ورد أنّهم انهزموا مرّتين مرّة في بداية الحرب ومرّة عند انكباب المسلمين على الغنائم[1098].

## المنهزمون

وروى البخاري عن أبي قتادة الأنصاري، قائلاً: وانهزم المسلمون - يوم حنين - وانهزمت معهم، فإذا عمر بن الخطّاب في الناس (المنهزمين)، فقلت له: ما شأن الناس ؟

قال عمر: أمر الله[1099].

وروى الواقدي في مغازيه فرار المسلمين وفيهم عمر: (وكانت أُمُّ الحارث الأنصارية أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها، وكان جمله يسمَّى المجسار .

فقالت: ياحارث أتترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذت بخطام الجمل، والجمل يريد أن يلحق بأُلاَّفة، والناس يُولّون منهزمين . وهي لا تفارقه[1100].

وقالت أُمُّ الحارث: فمرَّ بي عمر بن الخطاب، فقلت: ياعمر ما هذا (الفرار) ؟

فقال عمر: أمْر الله .

وجعلت أُمُّ الحارث تقول: يارسول الله مَنْ جاوز بعيري فاقتله، واللهِ إن رأيت كاليوم ما صنع هؤلاء القوم بنا ! تعني بني سُلَيم وأهلَ مكَّة الذين انهزموا بالناس)[1101].

وأجمل ما قرأت عن هزيمة الفارّين في معركة حنين ما ذكره أنس بن مالك: (إنَّ أُمَّ سُليم أُمِّي ابنة ملحان جعلت تقول يارسول الله، أرأيت هؤلاء الذين أسلموك وفرُّوا عنك وخذلوك ! لا تَعْفُ عنهم إذا أمكنك اللهُ منهم، فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين !

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ياأُمَّ سُلَيم قد كفى اللهُ، عافية الله أوسع !

ومعها يومئذ جمل أبي طلحة، قد خشيت أن يغلبها، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام، وهي شادَّة وسطها ببُرْد لها، ومعها خنْجَرٌ في يدها .

فقال لها أبو طلحة: ما هذا معكِ ياأُمّ سُلَيم ؟

قالت: خَنْجَرٌ أَخذته معي، إن دنا منِّي أحدٌ من المشركين بَعَجْتُه به .

قال أبو طلحة: أما تسمع يارسول الله ما تقول أُمُّ سُلَيم)[1102].

ومقابل صمود أُمّ سليم انهزم أكابر الصحابة في يوم حنين بالرغم من كثرتهم، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وابن الجراح والمغيرة والأشعري ومعاذ بن جبل وأُسيد بن حضير وخالد بن الوليد وطلحة وسعد بن أبي وقّاص .

وقد أيَّد هذا الفرار البخاري ومسلم وابن كثير والبلاذري والواقدي والديار بكري واليعقوبي وآخرون، وقد بايع هؤلاء النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديبية على أن لا يفرّوا[1103]!

وجاء في تاريخ الخميس في رواية أنَّه لم يبقَ معه إلاَّ أربعة، ثلاثة من بني هاشم وهم الإمام علي (عليه السلام) والعبّاس وأبو سفيان بن الحارث وكان قد أخذ بعنان بغلته والرابع عبدالله بن مسعود، وأضاف إلى ذلك أنّ علياً والعبّاس كانا يحفظانه من قبل وجهه، وعبدالله بن مسعود يحفظه من جانبه الأيسر، وكان كلّ من يقبل على رسول الله يُقْتَل[1104].

لقد حدث الهجوم على المسلمين في الصباح الباكر . وأوّل من انهزم بنو سليم وتبعهم أهل مكّة ثم الناس[1105].

وقال عروة بن الزبير عن أهل مكّة قائلاً: خرج أهل مكّة لم يغادر منهم أحد، ركباناً ومشاة حتّى خرج النساء مشاة ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه وهم على غير دين[1106]!

واعترف معاوية بن أبي سفيان بفرار أبيه قائلاً: لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكّة فصحت به: ياابن حرب والله ما صبرت مع ابن عمّك، ولا قاتلت عن دينك، ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك[1107].

وممّا يضحك أنّ أبا سفيان جعل يجمع في حوزته كل ترس أو سيف يسقط من الصحابة[1108].

ممّا يبيّن عدم اعتنائه بالإسلام وفراره وشدّة اهتمامه بالدنيا وبخله الشديد .

وقال الذهبي: اعتزل أبو سفيان وابنه معاوية وصفوان بن أُميّة وحكيم بن حزام وراء تلٍّ ينظرون لمن تكون الدّبْرة ! فبينما هم على ذلك حمل المشركون عليهم حملة رجل واحد فَوَلّوا مدبرين وحزر حارثة بن النعمان من بقي مع النبي (صلى الله عليه وآله) بمئة

رجل[1109].

ووصلت الهزيمة إلى مكّة وسرَّ بذلك قوم وأظهروا الشماتة فقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها وقد قُتِل محمّد وتفرّق أصحابه[1110].

وقال اليعقوبي: انهزم المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والعبّاس بن عبدالمطّلب، وأبو سفيان بن الحارث، ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، والفضل بن العبّاس، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب، وقيل أيمن بن أُمّ أيمن[1111].

فقال جابر بن عبدالله الأنصاري: لم نبايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الموت، إنَّما بايعناه على أن لا نَفرّ[1112].

وقال يزيد بن أبي عبيد: قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الحُدَيبِيَّة ؟

قال: على الموت ولكنّ الناس انهزموا[1113]!

وقد انهزم عثمان في معركة بدر وانهزم أبو بكر وعمر وعثمان في معارك أُحد والخندق وخيبر وحنين، وعصوا النبي (صلى الله عليه وآله) في حملة أُسامة ولم يذهبوا فيها أبداً . ولم يقتلوا كافراً ولا يهودياً قطّ . وتمكّن خالد وضرار من قتل عمر في معركتي أُحد والخندق فلم يقتلاه !

وكان المنهزمون أمثال أبي بكر وعمر وعثمان يتسبّبون في هزائم الجيش الإسلامي بفرارهم .

وبعد موت النبي (صلى الله عليه وآله) لم يشاركوا في أي حرب لا بصفة قائد ولا بصفة جندي ، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) قد حضرا في جبهات القتال وعمرهما يناهز الستّين سنة .

إذ شارك النبي (صلى الله عليه وآله) في فتح مكّة وفي حرب حنين في السنة الثامنة من الهجرة، فيكون عمره الشريف ستّين سنة، وفي هذه السنّ شارك الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفّين .

## النصر الإلهي في حنين

لقد لقّن الله سبحانه المسلمين درساً في الحرب يتمثّل في رجوع الأمر إلى النصر الإلهي أوّلاً وإلى قوانين السنن الحياتية ثانياً .

ولمّا ثبت ذلك ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنصر اللهمّ إنّي أنشدك ما وعدتني اللهمّ لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا[1114] فقال الله تعالى: (لَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ في مواطنَ كَثِيرَة وَيَومَ حُنَين إذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغن عَنكُم شَيئاً وضاقَت عَلَيكُمُ الأرضُ بما رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرِينَ، ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رَسُولِهِ وَعلى المؤمِنِينَ وأَنزَلَ جُنُوداً لم تَرَوها وَعذَّبَ الذينَ كَفَرُوا وذلِكَ جَزاءُ الكافِرين)[1115].

وحاربت الملائكة الكافرين إذ قال المشركون: أتانا رجال بيض على خيل بُلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى[1116].

## دور النبي (صلى الله عليه وآله) في المعركة

كان سنّ النبي (صلى الله عليه وآله) في المعركة ستّين سنة .

وكان سنّ الإمام علي (عليه السلام) ثلاثين سنة .

ونادى النبي (صلى الله عليه وآله) مخاطباً المسلمين: أين ما عاهدتم الله عليه ؟

أنا النبي لا كَذِب *** أنا ابنُ عبدالمطّلب[1117]

وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) يناديهم: أنا ابن العواتك والفواطم، أنا ابن عبدالمطّلب، فقال (صلى الله عليه وآله): ناولني كفّاً من تراب فناولته ثمّ استقبل بها وجوههم قائلا: شاهت الوجوه، وفي رواية قال: حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما، فما خلف الله منهم إنساناً

إلاّ ملأت عينيه وفمه، وقال: انهزَموا وربّ محمّد، فولّوا مدبرين[1118].

فكان تراب رسول الله أمضى من سلاح إثني عشر ألف مقاتل ساروا معه، وأمضى من عصا موسى (عليه السلام) !

وقال الرسول: كان علياً (عليه السلام) لي كالعصا السحرية لموسى (عليه السلام)[1119].

وأخذت عائشة ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقذفت تراباً في وجوه جيش الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل قائلة شاهت الوجوه، فكانت النتيجة فرار جيشها وانتصار أعدائها[1120]!

أمّا دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة حنين فكان في ثباته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين فرَّ عنه المسلمون وإقدامه على قتل حامل لواء المشركين وبطلهم في حنين أبي جرول .

وكان أبو جرول بطل هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبَّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جَرول لا بَراح *** حتّى نُبيح القومَ أو نُباحَ

فصمد له أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطّره ثم قال:

قد علم القومُ لدى الصباح *** أنّي في الهيجاء ذو نِصاح

وقتل الإمام علي (عليه السلام) أربعين رجلاً من القوم فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول بطل الكافرين[1121].

وقال اليعقوبي: ولمّا انتصرت هوازن صاح العبّاس بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله): ياأهل بيعة الرضوان، ياأصحاب سورة البقرة .

ومضى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى صاحب راية هوازن فقتله، وكانت الهزيمة[1122].

وتبيّن معركة حنين أنّ النصر من قبل الله تعالى وليس بكثرة المسلمين على أعدائهم ففي تلك المعركة كان المسلمون كثيرين فلم تنفعهم كثرتهم ولا عدّتهم ففشلوا وهزموا .

ولمّا بقيت القلّة القليلة من المؤمنين بقيادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت لواء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء نصر الله تعالى فسقطت راية الكافرين وتفرّقت فلولهم وانهزمت جموعهم .

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى العبّاس بن مرداس السلمي أربعاً من الإبل يومئذ فسخِطها وهو رئيس قومه، وأنشأ يقول:

(أتجعلُ نهبي) ونهبَ العُبيْـ *** ـدِ[1123] بين عُيَيْنَة والأقرع

فما كان حِصْنٌ ولا حابِسُ *** يفوقان شَيخي في المجْمَعِ

وما كنتُ دونَ أمرىء منهما *** ومَن تضعِ اليوم لا يُرفَعِ

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): « قُم ـ ياعليّ ـ إليه فاقطع لسانه » .

فقال العبّاس بن مِرداس: فوالله لَهذه الكلِمة كانت أشدَّ عَلَيَّ من يوم خَثْعَم، حين أتونا في ديارنا . فأخذ بيدي عليُّ بن أبي طالب فانطلق بي، ولو أرى أحداً يُخلّصني منه لدعوته، فقلت: ياعليُّ، إنّك لقاطعٌ لساني ؟

قال الإمام علي (عليه السلام): « إنّي لمُمض فيك ما أُمرتُ » .

قال: ثُمَّ مَضى بي، فقلت: ياعليُّ إنّك لقاطعٌ لساني ؟

قال الإمام علي (عليه السلام): « إنّي لممْض فيك ما أُمرتُ »، قال: فما زال بي حتّى أدخلني الحظائر، فقال لي: « أعتدّ ما بين أربع إلى مائة من الابل » .

قلتُ بأبي أنتم وأُمّي، ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم !

فقال الإمام علي (عليه السلام): « إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاك أربعاً وجَعَلك مع المهاجرين، فإنّ شئتَ فخُذها، وإن شئتَ فخذ المائة وكُن مع أهل المائة » .

قلتُ: أشر عَلَيَّ . قال علي (عليه السلام): « فإنّي آمرُكَ أن تأخُذَ ما أعطاك وترضى » .

قلتُ: فإنّي أفعل[1124].

ذكروا لمّا قال النبي (صلى الله عليه وآله): اقطعوا عنّي لسانه، قام عمر بن الخطّاب فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلّها فيقطع بها لسانه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين: قم أنت فاقطع لسانه[1125].

فالناس تفهم الأقوال على قدر عقولها !

### حصار الطائف

والطائف بلد كثير الأعناب والنخيل جنوب شرقي مكّة على قمّة جبل غزوان وارتفاعه 1630 متراً .

وأهالي الطائف من المحاربين القدماء للإسلام ومن المشاركين في حرب الأحزاب . ولم يشترك عروة بن مسعود في حرب الطائف إذ كان في جرش يتعلّم صنعة العرادة والمنجنيق والدبّابة[1126].

ولمّا قدم المنهزمون من ثقيف ومَنِ انضمّ إليهم من غيرهم إلى الطائف، وهم فلول معركة حنين أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون إليه لسنة كاملة وقائد ثقيف كنانة بن عبد ياليل .

ثم خرج من حِصن الطائف نافع بن غيلان بن مُعتب في خَيل من ثقيف، فلقيهُ أمير المؤمنين (عليه السلام) بِبَطنَ وَجٍّ فقتله، وانهزم المشركون ولَحِق القوم الرعبُ فتوجّه منهم جماعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأسلَموا[1127].

ونزل إلى رسول الله بضعة عشر رجلاً من رقيق أهل الطائف فأعتقهم، منهم أبو بكرة بقيع بن الحارث بن كلدة، (وإنّما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها)، وغيره .

فلمّا أسلم أهل الطائف تكلّمت سادات أُولئك العبيد في أن يردّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلى الرقّ .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا أفعل، أُولئك عتقاء الله .

ونزل من الطائف مالك بن عوف زعيم هوازن فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومدحهُ بشعر وأسلم فوهب له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل بيته ومائة من الإبل واستعمله على من أسلم من قومه ومن حول الطائف[1128] وقد أسلم وفد هوازن بعد أن أرجع لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) السبي[1129].

وقتل علي (عليه السلام) بطل الطائف الذي طلب مبارزة المسلمين .

وهو يقول: إنّ على كلّ رئيس حقّاً أن يروى الصعدة أو يدقّا[1130].

## الفصل الحادي عشر: غزوة تبوك

ولم يكن عدوٌّ أخوفَ عند المسلمينَ من الروم، وذلك لِما عاينوا منهم (إذ كانوا يقدمون عليهم تجّاراً) من العَدَدَ والعُدَّة والكُراع . وكان رسول الله قد غزا غزوة تبوك في حرٍّ شديد .

فبعد عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الطائف أقام في المدينة ما بين ذي الحجّة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيّؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدّة من الحرّ وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحيت الظلال .

فالناس يحبّون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الشام للمطالبة بدم جعفر بن أبي طالب والرغبة في نشر الإسلام فحضَّ أهل الغنا على النفقة فأتوا بنفقات وقوّوا الضعفاء . وسمّي هذا الجيش بجيش العسرة لقلّة النفقات وسمّيت الغزوة بغزوة الروم . وتبوك موضع بين وادي القرى والشام[1131]. والمسلمون في ثلاثين ألفاً من الناس والخيل عشرة آلاف فرس[1132].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلّما يخرج في غزوة إلاّ كنى عنها وأخبر أنّه يريد غير الذي يصمد له إلاّ ما كان من غزوة تبوك فإنّه بيّنها للناس لبعد الشقّة وشدّة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهّب الناس لذلك، وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنّه يريد الروم فتجهّز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه وقد عظَّموا ذكر الروم وغزوهم .

ثم إنّ رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكّاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا أهل حاجة فقال:

(لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)[1133] قال فبلغني أنّ يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبدالرحمن بن كعب وعبدالله بن مُغَفل وهما يبكيان فقال لهما ما يُبكيكما .

قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه وزوّدهما من تمر فخرجا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وجاء المعذِّرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله عزّوجلّ وكانوا من بني غفار منهم خفاف بن أيماء بن رحضة ثم استتبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سفره وأجمع السير .

وخرج رسول الله يوم الخميس إلى غزوة تبوك وخرجوا في تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حرّ شديد فأصابهم يوماً عطش شديد حتّى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الطهر وعسرة من النفقة[1134].

ثم إنّ أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد أن سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيّاماً إلى أهله في يوم حارّ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشّت كلّ واحدة منهما عريشها وبرّدت له فيه ماءً وهيّأت له فيه طعاماً فلمّا دخل قام على باب العريشين فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): في الضحِّ والرِّيح وأبو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء في ماله مقيمٌ ما هذا بالنّصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتّى ألحق برسول الله فهيّئا لي زاداً ففعلتا ثمّ قدّم ناضحه فارتحله ثمّ خرج في طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى أدركه حين نزل تبوك .

وأدرك أبو خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق بطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)فترافقا حتّى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إنّ لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عنّي حتّى آتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففعل ثمّ سار حتّى إذا دنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)وهو نازل بتبوك قال الناس: يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلمّا أناخ أقبل فسلّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله: أولى لك يأبا خيثمة ثمّ أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيراً ودعا له بخير[1135].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين مرّ بالحجر (مساكن ثمود) نزلها واستقى الناس من بئرها فلمّا راحوا منها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضّأوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً . ولا يخرجنّ أحد منكم الليلة لهبوب ريح شديدة إلاّ ومعه صاحب له وقال (صلى الله عليه وآله) : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاّ أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم وتقنّع (صلى الله عليه وآله) بردائه وهو على الرحل[1136].

وكانوا قد استقوا الماء من آبار ثمود فأراقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورحل بهم إلى البئر التي كانت تشرب منها الناقة[1137].

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر يطلب بعيراً له فأمّا الذي ذهب لحاجته فإنّه خُنق على مذهبه وأمّا الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتّى طرحته في جبل طيّء فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ألم أنهكم أن لا يخرج أحد إلاّ ومعه صاحب له ثم دعا الذي أُصيب على مذهبه فشفي وأمّا الآخر الذي وقع بجبل طيّء فإنّ طيّأ أهدته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قدم المدينة .

من دلائل النبوّة

وجاء أبو ذرّ على بعيره فلمّا أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثمّ خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كُن أبا ذرّ فلمّا تأمّله القوم قالوا: يارسول الله هو أبو ذرّ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده[1138].

ولمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الربذة أصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلاّ امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسّلاني وكفّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأوّل ركب يمرّ بكم قولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلمّا مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبدالله بن مسعود ورهط من أهل العراق عُمّاراً فلم يرعهم إلاّ بجنازة على الطريق قد كادت الإبل تطأها، وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه .

فاستهلّ عبدالله بن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه[1139].

## أعمال المنافقين في حملة تبوك

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة هل لك ياجد العام في جلاد بني الأصفر ؟

فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء منّي وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهنّ .

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي) [1140] والرغبة بنفسه عن نفسه (صلى الله عليه وآله) أعظم وإنّ جهنّم لمن ورائه[1141].

وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحرّ زهادة في الجهاد وشكّاً في الحقّ وإرجافاً بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: (وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[1142].

ثمّ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) جدَّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وخَصَّ أهل الغنى فاحتسبوا .

وتخلّف كعب بن مالك بن أبي أخو بني سلمة (وكعب بن مالك لم يبايع علياً (عليه السلام) في خلافته) ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أُميّة أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف[1143].

## من هو بمنزلة هارون من موسى (عليهم السلام) ؟

قال أحمد بن حنبل والبلاذري واليعقوبي والبيهقي: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) غرّة رجب سنة 9 هجرية واستخلف علياً (عليه السلام) على المدينة[1144].

فكان الإمام علي (عليه السلام) خليفة محمد (صلى الله عليه وآله) كما خلّف موسى (عليه السلام) هارون (عليه السلام) عند ذهابه إلى الطور لقوله تعالى: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)[1145].

وتثبت لعلي (عليه السلام) جميع منازل هارون (عليه السلام) الثابتة في الآية سوى النبوّة ومن منازله الإمامة المراد بقوله: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) .

لمّا خلّف النبي (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) على المدينة قال له الإمام علي (عليه السلام): أتخلفني في النساء والأطفال ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى . إلاّ أ نَّه لا نبي من بعدي ولا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي، وأنت ولي كلّ مؤمن ومؤمنة من بعدي »[1146].

وكان البعض يخاف أشدَّ الخوف من وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) ، لأنَّ ذلك يعني سيطرة بني هاشم على الحكم، وحرمان قريش من الخلافة .

وعُرفت خلافة الإمام علي (عليه السلام) الإلهية أكثر عندما تركه الرسول (صلى الله عليه وآله) على المدينة المنورة خليفة له ليحفظها واصفاً إيّاه بهارون من موسى . وكان موسى (عليه السلام) قد قال: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)[1147].

(وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)[1148].

من الأُمور الغريبة أنّ شياطين بني أُميّة كانوا يسعون لطمر وإخفاء فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولمّا كانت تلك الفضيلة متواترة ومنتشرة في الآفاق اندفعوا لإفراغها من محتواها وتحريف دلالتها وهدفها وتزوير شواهد الموضوع وقرائنه .

أو إيجاد فضيلة مشابهة لهذه الفضيلة لشخص آخر، مثلما فعلوا في قضية سدّ أبواب المسجد إذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسد الأبواب إلاّ بابه وباب الإمام علي (عليه السلام)فصنعوا حديثاً مزوّراً: سدّوا كلّ خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر[1149]. ونسوا خوخة عمر وعثمان !

وفي قضية غزوة تبوك صحّحوا حديث النبي (صلى الله عليه وآله) أنت مني مثل هارون من موسى إلاّ أنهم كذبوا بتولية النبي (صلى الله عليه وآله) لمحمد بن مسلمة (اليهودي السابق) أو سباع بن عرفطة[1150] على المدينة .

فالمنافقون أرادوا الطعن في قول النبي (صلى الله عليه وآله) المذكور لعلي (عليه السلام) .

## الفصل الثاني عشر: غزوة بني طي

### غزوة علي (عليه السلام) لقبيلة طي:

بعد انتشار الإسلام في مكّة والطائف بدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفكّر في نشر الإسلام في سائر مناطق جزيرة العرب، ومن هذه المناطق جبل طيء وقبيلة طيء أوّل قبيلة تعلّمت الخط العربي من الحيرة وقالوا: أوّل من تعلّم الخط العربي إسماعيل (عليه السلام) .

وفي السنة التاسعة من شهر ربيع الآخر أرسل النبي (صلى الله عليه وآله)، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سريّة إلى ديار طيء وأمره أن يهدم صنمهم الفلس، فسار إليهم وأغار عليهم، فغنم وسبى وكسر الصنم المقلّد بسيفين يقال لأحدهما مخذم وللآخر رَسوب، فأخذهما الإمام علي (عليه السلام) وحملهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان الحارث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم، فعلّقا عليه . وأسر الإمام علي (عليه السلام) بنتاً لحاتم الطائي، أخذها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بالمدينة[1151].

وأمّا إسلام عدي بن حاتم فقال عدي: جاءت خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخذوا أُختي وناساً فأتوا بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقالت أُختي: يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فأمنن عليَّ مَنَّ الله عليك .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ومَن وافدك ؟

قالت: عدي بن حاتم . قال النبي (صلى الله عليه وآله): الذي فرّ من الله ورسوله ! فمنّ عليها، وإلى جانبه رجل قائم وهو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سليه حُملاناً . فسألته ، فأمر لها به وكساها وأعطاها نفقة .

وكان حاتم الطائى نصرانيّاً وعرف بمكارم الأخلاق وعلى رأسها الكرم بالمال والطعام، وتربّى عدي في هذا البيت الكريم[1152].

قال عدي: كنت ملك طيء آخذ منهم المرباع وأنا نصراني، فلمّا قدمت خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هربت إلى الشام من الإسلام وقلت أكون عند أهل ديني .

فبينا أنا بالشام إذ جاءت أُختي وأخذت تلومني قائلة: فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، ثمّ قالت لي: أرى أن تلحق بمحمّد سريعاً فإن كان نبيّاً كان للسابق فضله، وإن كان ملكاً كنت في عزّ وأنت أنت .

قال: فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسلّمت عليه وعرّفته نفسي، فانطلق بي إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلّمه في حاجتها .

فقلت: ما هذا بملك، ثمّ دخلت بيته فأجلسني على وسادة وجلس على الأرض، فقلت في نفسي: ما هذا ملك[1153].

فقال لي: ياعدي إنّك تأخذ المرباع وهو لا يحلّ في دينك، ولعلّك إنّما يمنعك الإسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا، والله ليفيضنّ المال فيهم حتّى لا يوجد مَن يأخذه، ووالله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف إلاّ الله، ووالله لتسمعنّ بالقصور البيض من بابل قد فتحت .

قال عدي: فأسلمت، ورأيت القصور البيض وقد فتحت، ورأيت المرأة تخرج إلى البيت لا تخاف إلاّ الله، ووالله لتكوننّ الثالثة ليفيضنّ المال حتّى لا يقبله أحد[1154].

فأخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتمثّلة في حديثه مع امرأة فقيرة وجلوسه على الأرض هي التي جذبت عدي بن حاتم الطائي للإسلام . وبمثل هذه الأخلاق تخلّق النبي سليمان (عليه السلام) الذي جالس الفقراء وقال: مسكين مع المساكين .

ولا ننس تأثير فعل النبي (صلى الله عليه وآله) في فكّه أسر بنت حاتم الطائي ونفقته عليها وإيصالها إلى الشام[1155].

وأصبح عدي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أتباع الإمام علي (عليه السلام) وقد أراد معاوية أيّام ملكه النيل من الإمام علي (عليه السلام) فقال لعدي أين الطرفات ؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة .

قال عدي قُتلوا يوم صفّين بين يدى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقال معاوية: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدَّم بنيك وأخَّر بنيه .

قال عدي: بل ما أنصفت أنا علياً اذ قُتل وبقيت[1156]!

## الفصل الثالث عشر: غزوة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن

اليمن دولة كبيرة في شبة جزيرة العرب ولكثرة المياه فقد نشأت فيها حضارات راقية وبنيت السدود وعلى رأسها سدّ مأرب .

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن مرّتين ; مرّة إلى قبيلة همدان في السنة الثامنة للهجرة ومرّة إلى قبيلة مذحج في السنة العاشرة للهجرة[1157].

والبعث الأوّل في أواخر سنة ثمان إلى همدان وأمّا الثاني فكان في رمضان سنة عشر إلى مذحج[1158].

### الغزوة الأُولى

ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) أن يعسكر بقباء حتّى يجتمع أصحابه، فعقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لواءه وأخذ عمامة فلفّها مثنية مربعة فجعلها في رأس رمح ثم دفعها إليه، وعمّمه عمامة ثلاثة أكوار وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه[1159].

وقال النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتّى يقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتّى يقتلوا منكم قتيلاً، فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تقاتلهم، تلوّمهم ترهم أناة ثم تقول لهم:

هل لكم إلى أن تقولوا لا إله إلاّ الله ؟ فإن قالوا نعم فقل هل لكم أنْ تصلُّوا ؟

فإن قالوا نعم فقل: هل لكم أن تخرجوا من أموالكم صدقةً تردُّونها على فقرائكم ؟

فإن قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت[1160].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) مر أصحاب خالد بن الوليد من شاء منهم يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل[1161].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) وخالد: إنْ التقيتما فالأمير الإمام علي (عليه السلام) .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد بعث أوّلاً خالد بن الوليد إلى اليمن فبقي يدعوهم إلى الإسلام ستّة أشهر فلم يجيبوه[1162].

ولمّا قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) لقبيلة همدان أسلموا جميعاً في يوم واحد فكتب الإمام علي (عليه السلام) بذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسجد شكراً لله[1163] وقال السلام على همدان ثلاثاً ثمّ تتابع أهل اليمن على الإسلام .

وفي اليمن خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الناس وفيهم كعب الأحبار قائلاً: إنّ من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار وفيهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار، ومن يعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة .

فسألوا كعباً فقال: من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو المؤمن بالكتاب الأوّل ولا يؤمن بالكتاب الآخر وأمّا قوله منهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو الذي لا يؤمن بالكتاب الأوّل ولا الآخر وأمّا قوله: من يُعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة فهو ما يقبل الله من الصدقات[1164].

وبعدما وزّع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الغنائم على المقاتلين من نساء وأموال اصطفى لنفسه جارية منهنّ .

فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليخبره بذلك ويوقع في الإمام علي (عليه السلام) ولمّا وصل بريدة إلى المدينة قال له: إمضِ لما جئت له فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع علي . فدخل بريدة على النبي (صلى الله عليه وآله) ومعه كتاب خالد، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله يتغيّر .

فقال بريدة: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّك إن رخّصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): ويحك يابريدة أحدثت نفاقاً إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)يحلُّ له من الفيء ما يحلُّ لي إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) خيرُ الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من بعدي لكافّة أُمّتي، يابريدة إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله .

قال بريدة: فتمنّيت أنّ الأرض إنشقّت بي فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يارسول الله استغفر لي فلن أُبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلاّ خيراً، فاستغفر له النبي (صلى الله عليه وآله)[1165].

وفي الروايات الصحيحة أنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم ينكح إمرأة أُخرى في حياة سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام)، فالظاهر بأنّه (عليه السلام) أعطى الجارية لأحد المسلمين، ولكنّ خالداً أحدث نفاقاً !

وقال عمرو بن شاس الأسلمي وهو من أصحاب الحديبية: كنت مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خيله التي بعثه فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن فجفاني الإمام علي (عليه السلام) بعض الجفاء، فوجدت في نفسي، فلمّا قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وأقبلت يوماً ورسول الله جالس، فلمّا جلست قال (صلى الله عليه وآله): إنّه والله ياعمرو بن شاس لقد آذيتني !

فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أُوذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « مَن آذى علياً فقد آذاني »[1166].

وبعد عودة الإمام علي (عليه السلام) وجيشه من اليمن قال له بعض جنوده: أن نركب إبل الصدقة ونريح إبلنا فأبى علينا قائلاً: إنّما لكم منها سهم كما للمسلمين[1167].

وهذه العدالة الإسلامية التي أجراها الإمام علي (عليه السلام) لم ترق لبعض المسلمين المستغلّين لبيت المال . وهؤلاء هم الذين استمرّوا في بغضهم لعلي (عليه السلام) والميل نحو السائرين على أهوائهم كمعاوية بن أبي سفيان .

## الغزوة الثانية

ولمّا عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أسلم ـ يا عمرو ـ يؤمنك الله من الفزع الأكبر .

فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر، فإنّي لا أفزع !

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « ياعمرو، إنّه ليس ممّا تحسب وتظنُّ إنّ الناس يصاح بهم صيحةً واحدةً، فلا يبقى ميّتٌ إلاّ نشر ولا حيٌ إلاّ مات، إلاّ ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحةً أُخرى، فينشرون ولا حيٌ إلاّ مات، إلاّ ما شاء الله، ثمّ يصاح صيحةً أُخرى، فينشر من مات ويصفون جميعاً، وتنشقُّ السماء وتهدُّ الأرض وتخرُّ الجبال، وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبهُ وذكر ذنبه وشغل بنفسه، إلاّ ما شاء الله، فأين أنت ـ ياعمرو ـ من هذا ؟ » .

قال عمرو: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً، فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناسٌ، ورجعوا إلى قومهم .

ثمّ إنّ عمرو بن معدي كرب نظر إلى أُبيّ بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله): أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية » .

فانصرف عمرو مرتدّاً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجُعفي فإذا التقيا فأمير الناس الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالدٌ على مقدّمته أبا موسى الأشعري .

فأمّا جُعفيّ فإنّها لمّا سمعت بالجيش افترقت فرقتين ; فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمّت الفرقة الأُخرى إلى بني زبيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فكتب إلى خالد بن الوليد: أنْ قف حيثُ أدركك رسولي .

فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرّض له حتّى تحبسه .

فاعترض له خالد حتّى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين (عليه السلام) فعنّفه على خلافه، ثمّ سار حتّى لَقي بني زبيد بواد يقال له كُشر[1168].

فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت ـ ياأبا ثور ـ إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة[1169]؟

قال: سيعلم إنْ لقيني .

وخرج عمرو فقال: هل من مبارز ؟

فنهض إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقام خالد بن سعيد فقال له: دَعْني ياأبا الحسن بأبي أنت وأُمّي أُبارزه .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن كنت ترى أنّ لي عليك طاعةً فقِف مكانك فوقف، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقُتل أخوه وابنُ أخيه وأُخِذت امرأتهُ رُكانةُ بنت سَلامة، وسُبيَ منهم نسوانٌ، وانصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلَّف على بني زُبيد خالد بن سعيد ليقبضَ صدقاتهم، ويُؤمنَ من عاد إليه من هُرّابهم مُسلماً[1170].

وجاء أيضاً: كان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وكان شاعراً محسناً فقال: دعوني حتّى آتي هؤلاء القوم فإنّي لم أُسمّ لأحد قط إلاّ هابني فلمّا دنا منهما نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدي كرب .

فابتدره الإمام علي (عليه السلام) وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلِّني وإيّاه ويفديه بإبيه وأُمّه .

فقال عمرو (إذ سمع قولهما): العرب تفزع منّي وأراني لهؤلاء جزرة، فانصرف عنهما (انهزم)[1171].

فرجع عَمرو بن معدي كرب واستأذن على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الإسلام، وكلّمه في امرأته وولده، فوهبهم له .

وقد كان عَمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجَد جزوراً قد نُحِرَتْ، فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يُسمّى سيفُه الصَمصامة .

والظاهر بأنّ الصمصامة أخذها الإمام علي (عليه السلام) من ابن معدي كرب إذ قال الإمام علي (عليه السلام) في صفّين:

أنا علي صاحب الصمصامة *** وصاحب الحوض لدى القيامة

أخو نبي الله ذي العلامة *** قد قال إذ عمّمني العمامة

أنت أخي ومعدن الكرامة *** ومن له من بعدي الإمامة[1172]

وفي المرّة الثانية في السنة العاشرة خرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لغزو مذحج في اليمن فخرج في ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أوّل خيل دخلت بلاد مذحج ومرّ على نجران فأخذ منهم ما اتّفقوا على دفعه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي اليمن لقى جمعاً من الناس فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا في أصحابه ثم حمل عليهم الإمام علي (عليه السلام) بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً، فكفّ عن طلبهم ودعاهم إلى الإسلام فسارعوا وأجابوا، وتقدّم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام قائلين: نحن على من والانا من قومنا وهذه صدقتنا فخذ منها حقّ الله[1173].

وأخذ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخمس معه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليرى فيه رأيه وعندما وصل إلى قرية قرب الطائف تسمّى الفتق تعجّل الإمام علي (عليه السلام)وخلف على أصحابه أبا رافع ليقدم على النبي (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع[1174].

فسأل أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أبا رافع أن يكسوهم من ثياب الصدقة فكساهم ثوبين ثوبين فلمّا كانوا بالسدرة داخلين مكّة خرج الإمام علي (عليه السلام) يتلقّاهم ليقدم بهم فينزلهم فرأى على أصحابه ثوبين ثوبين، فقال لأبي رافع: ما هذا ؟

قال: كلّموني ففرقت من شكايتهم . وظننت أنّ هذا يسهل عليك، وكان من قبلك يفعل هذا بهم فقال الإمام علي (عليه السلام) رأيت إبائي عليهم ذلك وقد أعطيتهم، وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلّفت، فتعطيهم[1175]؟

الهوامش:

[1008] طبقات ابن سعد 2 / 131، تاريخ خليفة 51، البحار 21 / 75 .

[1009] معجم قبائل العرب، عمر كحالة 3 / 958 .

[1010] تاريخ اليعقوبي 2 / 75 .

[1011] السقيفة، أبو بكر الجوهري 48 .

[1012] تفسير القمّي 2 / 343، تفسير فرات الكوفي 592، بحار الانوار 21 / 76، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي 2 / 28 .

[1013] تفسير القمّي 2 / 343، تفسير فرات الكوفي 592، بحار الانوار 21 / 76، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي 2 / 28 .

[1014] تاريخ ابن الأثير 2 / 230، وذكر إسلام عثمان بن طلحة معهم لكنّه من أكاذيب الحزب القرشي لأنّه كان في فتح مكّة كافراً، البحار 21 / 116، تاريخ الخميس 2 / 87 .

[1015] المستدرك 3 / 428، تفسير القمّي 1 / 113 .

[1016] المصدر السابق .

[1017] وكان عمرو بن العاص دميماً قصيراً شبيهاً بأبي سفيان، شرح النهج، المعتزلي 6 / 283 محارباً عنيداً لله ورسوله لاهثاً خلف الدنيا إلى يوم مصرعه بيد معاوية بن أبي سفيان سنة 43 هجرية، أثناء صراعهما على السلطة .

[1018] تاريخ ابن الأثير 2 / 232 .

[1019] متّهماً ايّاه بتنبيه الاعداء .

[1020] أخرجه الذهبي في التلخيص .

[1021] راجع كتاب إغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

[1022] التنبيه والاشراف 221، عيون الأثر 2 / 174، دلائل النبوّة، البيهقي 4 / 402، البداية والنهاية 4 / 313 .

[1023] بحار الانوار 21 / 76، تفسير القمّي 2 / 435 .

[1024] الاخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري 174 .

[1025] الإستغاثة 2 / 28، تفسير القمّي 2 / 435 .

[1026] بحار الانوار 21 / 81 .

[1027] حفي الفرس انقشر حافره .

[1028] الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد أُخرى .

[1029] القضم: الاكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً، والمعنى أن يقضوا ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الاكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة . ويسرجوا أي يسرجوا السراج .

[1030] الغلس بالتحريك: ظلمة آخر الليل .

[1031] تفسير القمّي 2 / 437، تفسير البرهان 4 / 498، تأويل الآيات، الحسيني 2 / 844، بحار الانوار 21 / 68 - 74، شجرة طوبى، عبّاس القمّي 2 / 295 .

[1032] بحار الانوار 21 / 82 .

[1033] شجرة طوبى 2 / 297 .

[1034] تفسير فرات 221، 222 .

[1035] العاديات 6 .

[1036] بحار الانوار 21 / 77 .

[1037] تاريخ اليعقوبى 2 / 65 .

[1038] الجوهرة، التاهبستاني 20 .

[1039] تفسير الطبرسي 2 / 442 .

[1040] الدرجات الرفيعة 75 .

[1041] سيرة ابن هشام 3 / 839 .

[1042] تاريخ اليعقوبي 2 / 65، 66، مغازي الواقدي 2 / 755، الدرجات الرفيعة 75، ينابيع المودّة 3 / 150، مغازي الذهبي 479، نهاية الإرب 17 / 277 .

[1043] تاريخ الطبري 2 / 318 - 322، تاريخ اليعقوبي 2 / 65، 66، تاريخ ابن الأثير 2 / 234 - 238، مغازي الواقدي 2 / 755 - 769 .

[1044] سيرة ابن هشام 2 / 375، طبقات ابن سعد 3 / 175 .

[1045] تاريخ اليعقوبي 2 / 54، تاريخ ابن الأثير 2 / 227، وهي خالة خالد بن الوليد .

[1046] مغازي الذهبي 528، مغازي الواقدي 2 / 788 .

[1047] وقيل لعشر مضين من رمضان .

[1048] وهؤلاء العصاة نواة للسقيفة والناكثين والقاسطين والمارقين .

[1049] وقيل في اثنتي عشر ألفاً .

[1050] راجع تاريخ اليعقوبي 2 / 58 - 61، تاريخ ابن الأثير 2 / 239 - 254، تاريخ الطبري 2 / 327 - 343، الطبقات، ابن سعد 134 - 144، عيون الأثر، 2 / 181 - 205، البداية والنهاية 4 / 334 - 354، 362 .

[1051] مغازي الذهبي 530 .

[1052] مغازي الذهبي 530 .

[1053] مغازي الواقدي 2 / 815 .

[1054] السيرة الحلبية، سيرة ابن دحلان 2 / 54 .

[1055] مغازي الذهبي 543، دلائل النبوّة البيهقي 5 / 50 .

[1056] سنن البيهقي 1 / 228، سنن الترمذي 4 / 217، سير أعلام النبلاء 1 / 235 .

[1057] سيرة ابن دحلان 2 / 62 .

[1058] كنز العمّال 3 / 2323، أنساب الاشراف 1 / 589 .

[1059] تاريخ ابن عساكر 11 / 84 .

[1060] راجع كتاب السقيفة للمؤلّف 196 .

[1061] المستدرك، الحاكم 2 / 138 . الظاهر بأنّ مجاميع قرشية قد طلبت ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله) في غزوة الحديبية وفي فتح مكّة .

[1062] سبل السلام، ابن حجر العسقلاني 4 / 45، نيل الأوطار، الشوكاني 8 / 148، فقه السنّة، سيد سابق 2 / 686 .

[1063] مناقب ابن شهر آشوب 2 / 222 .

[1064] مغازي الواقدي 2 / 841 .

[1065] سيرة ابن دحلان 2 / 87، تاريخ الخميس 2 / 86، المستدرك، الحاكم 3 / 6 .

[1066] الصراط المستقيم 1 / 179 .

[1067] تاريخ الخميس 2 / 86 .

[1068] تاريخ الخميس 2 / 87، كشف اليقين، الحلّي 449 .

[1069] تاريخ الخميس 2 / 87 .

[1070] مغازي الذهبي 555 .

[1071] مغازي الذهبي 563، مغازي الواقدي 2 / 870، طبقات ابن سعد 2 / 146، تاريخ الطبري 3 / 66، عيون التواريخ 1 / 321، عيون الأثر 2 / 185 . قال الكلبي: إنّ مناة أقدم الأصنام كلّها وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقديد بين المدينة ومكّة، كتاب الأصنام 13 .

[1072] تاريخ الخميس 2 / 87 .

[1073] علل الشرائع، الصدوق 1 / 155 .

[1074] تفسير الفخر الرازي 11 / 346 .

[1075] طبقات ابن سعد 2 / 149، مغازي الواقدي 2 / 889 .

[1076] سيرة ابن دحلان 2 / 99 .

[1077] سيرة أبي حاتم 1 / 346، البداية والنهاية 4 / 372 .

[1078] الأعراف 138 .

[1079] تفسير القرطبي 8 / 98، تفسير الفخر الرازي 6 / 18، سيرة ابن هشام 4 / 83 .

[1080] سيرة ابن دحلان 2 / 96، معجم البلدان 2 / 359 .

[1081] سيرة ابن دحلان 2 / 96 .

[1082] سيرة ابن دحلان 2 / 96، 99 .

[1083] تفسير الكشّاف للزمخشري 2 / 259، تاريخ أبي الفداء 1 / 208، الارشاد 2 / 140، مغازي الذهبي 574، البداية والنهاية 4 / 369، جمل من أنساب الاشراف وعلى قول عروة والزهري وموسى بن عقبة يكون عدد جيش المسلمين أربعة عشر ألفاً لانه (صلى الله عليه وآله) قدم بإثني عشر ألفاً، البداية والنهاية 4 / 371، تفسير الطبرسي 3 / 17 .

[1084] الإرشاد 2 / 140، وعانهم يعني حسدهم .

[1085] التوبة 25 .

[1086] تفسير الكشّاف للزمخشرى 2 / 259 .

[1087] المغازي، الواقدي 2 / 890، البداية والنهاية 4 / 369 .

[1088] تفسير الفخر الرازي 6 / 19 .

[1089] السيرة الحلبية 3 / 110، سيرة الحافظ الدمياطي .

[1090] سيرة ابن دحلان 2 / 99، المواهب اللدنية، الزرقاني، موضوع معركة حنين .

[1091] مغازي الذهبي 575 .

[1092] أي النبي (صلى الله عليه وآله) .

[1093] وذكر ذلك في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي، تاريخ الطبري 2 / 346، مستدرك الحاكم 3 / 51 طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، مغازي الذهبي 572، البداية والنهاية 4 / 371، سيرة ابن هشام 4 / 82 طبعة الحلبي - مصر .

[1094] سيرة ابن دحلان 2 / 99 .

[1095] المنتظم، ابن الجوزي 3 / 332 .

[1096] المنتظم 3 / 332، طبقات ابن سعد 2 / 156 .

[1097] سيرة ابن دحلان 2 / 99 .

[1098] سيرة الحلبي 3 / 108 .

[1099] صحيح البخاري 3 / 46، البداية والنهاية لابن كثير باب غزوة حنين 4 / 376، صحيح مسلم 4 / 329 .

[1100] مغازي الواقدي 2 / 904 .

[1101] مغازي الواقدي 2 / 904 .

[1102] مغازي الواقدي 2 / 904 .

[1103] جمل من أنساب الأشراف 1 / 464 .

[1104] تاريخ الخميس، للشيخ حسين الديار بكري 102، السيرة الحلبية، الشافعي 3 / 109 .

[1105] مغازي الذهبي 574 .

[1106] مغازي الذهبي 577، مغازي عروة، مغازي الواقدي 3 / 899 .

[1107] الارشاد 2 / 144 .

[1108] مغازي الذهبي 577 .

[1109] مغازي عروة، مغازي الذهبي 578 البداية والنهاية 4 / 377، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 130 .

[1110] سيرة ابن دحلان 2 / 103 .

[1111] تاريخ اليعقوبي 2 / 63، طبعة ليدن .

[1112] سنن النسائي 3 / 871 ح3877 .

[1113] سنن النسائي 3 / 872 ح3878 .

[1114] مغازي الذهبي 578 .

[1115] التوبة 25 - 26 .

[1116] مغازي الواقدي 3 / 892، تاريخ الطبري 3 / 82، سيرة ابن هشام 4 / 122، مغازي الذهبي 574 .

[1117] تاريخ الطبري 2 / 82 - 84، سيرة ابن هشام 4 / 122، الارشاد 2 / 142 .

[1118] السيرة الحلبية 3 / 110، مغازي الذهبي 581، سنن مسلم، كتاب الجهاد 76 / 1775، تاريخ البخاري 4 / 19 .

[1119] الفهرست لابن النديم 144 .

[1120] شرح النهج، المعتزلي 1 / 257، الجمل، المدني 145 .

[1121] الارشاد 2 / 142، سيرة أبي حاتم 1 / 349، سيرة ابن دحلان 2 / 102، مغازي الواقدي 2 / 902 .

[1122] تاريخ اليعقوبي 2 / 63 .

[1123] العُبيد: كزبير، فرس . (القاموس المحيط - عبد - 1 / 311) .

[1124] الارشاد 1 / 146 - 147، المغازي، الواقدي 3 / 945 .

[1125] الارشاد 1 / 146 - 147، المغازي، الواقدي 3 / 945 .

[1126] المنتظم 3 / 342 .

[1127] الإرشاد 3 / 150 - 153، من أنساب الاشراف 1 / 464 .

[1128] جمل من أنساب الاشراف 1 / 468 .

[1129] سيرة أبي حاتم 1 / 356، تاريخ الطبري 3 / 134، مغازي الواقدي 3 / 949، سيرة ابن هشام 3 / 26، المنتظم، ابن الجوزي 3 / 342 .

[1130] مناقب ابن شهر آشوب 2 / 222 .

[1131] معجم البلدان 2 / 14 .

[1132] عيون الأثر 2 / 254 .

[1133] التوبة 92 .

[1134] طبقات ابن سعد 2 / 167، مغازي الذهبي 634 .

[1135] مغازي الذهبي 633، سيرة أبي حاتم 1 / 370، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 223 .

[1136] البداية والنهاية 5 / 14 .

[1137] البداية والنهاية 5 / 15، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 234 .

[1138] مغازى الذهبي 633، تاريخ ابن الاثير 2 / 280، تاريخ الطبري 2 / 371، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 321 .

[1139] مغازى الذهبي 633، تاريخ ابن الاثير 2 / 280، تاريخ الطبري 2 / 371، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 321 .

[1140] التوبة 49 .

[1141] تاريخ الطبري 2 / 367، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 214 .

[1142] التوبة 81 - 82 .

[1143] تاريخ الطبري 2 / 367، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 214 .

[1144] تاريخ اليعقوبي 2 / 67، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 212، مسند أحمد 1 / 177، كشف الغمّة ، الاربلي 1 / 38، البحار 28 / 363، مناقب الإمام علي، ابن الدمشقي 1 / 78، الإسلام، ابن حزم 7 / 982، التنبيه والاشراف، المسعودي 326 .

[1145] الاعراف 142 .

[1146] مستدرك الحاكم 3 / 144، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الارشاد 1 / 156 .

[1147] طه 25 - 32 .

[1148] الأعراف 142 .

[1149] مسند أحمد 1 / 270، الكافي 8 / 61، الاحتجاج 1 / 181 7، سنن الترمذي 5 / 270 .

[1150] تاريخ ابن الاثير 2 / 278، جمل من أنساب الاشراف 1 / 471 .

[1151] تاريخ ابن الأثير 2 / 285، تاريخ الطبري 2 / 375 - 377 .

[1152] تاريخ ابن الأثير 2 / 285، تاريخ الطبري 2 / 375 - 377 .

[1153] تاريخ ابن الأثير 2 / 285، تاريخ الطبري 2 / 375 - 377 .

[1154] راجع تاريخ ابن الأثير 2 / 285، تاريخ الطبري 2 / 375 - 377 .

[1155] تاريخ ابن الأثير 2 / 285، تاريخ الطبري 2 / 375 - 377 .

[1156] الكنى والألقاب لعبّاس القمّي 2 / 115 .

[1157] طبقات ابن سعد 2 / 169 .

[1158] سيرة ابن دحلان 2 / 152 . عيون الأثر 2 / 152 .

[1159] مغازي الواقدي 2 / 1079، السيرة الحلبية 3 / 206، تاريخ الخميس 2 / 144 .

[1160] مغازي الواقدي 2 / 1079 .

[1161] سيرة ابن دحلان 2 / 152 .

[1162] مغازي الذهبي 690، تاريخ ابن الاثير 2 / 300، دلائل النبوّة البيهقي 5 / 396، تاريخ الخميس 2 / 145 .

[1163] تاريخ ابن الاثير 2 / 300، صحيح البخاري، كتاب المغازي 5 / 110، دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 369، فتح الباري 8 / 65، السيرة الحلبية 3 / 206، الارشاد، المفيد 1 / 161، عيون الأثر 2 / 340 .

[1164] مغازي الواقدي 2 / 1082 .

[1165] الارشاد، المفيد 1 / 161، صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث 3450، فتح الباري 8 / 66 ، دلائل النبوّة البيهقي 5 / 397، البداية والنهاية 5 / 120 .

[1166] دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 395 .

[1167] دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 398 .

[1168] كُشر: بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن . (معجم البلدان 4 / 462) .

[1169] الأتاوة: الخراج (لسان العرب ـ أتى ـ 14 / 17) .

[1170] مناقب آل أبي طالب 2 / 324، الفصول المختارة، المفيد 289 .

[1171] مناقب آل أبي طالب 2 / 324، الفصول المختارة، المفيد 289 .

[1172] مناقب آل أبي طالب 2 / 324، الفصول المختارة، المفيد 289 .

[1173] مغازي الواقدي 2 / 1080 .

[1174] مغازي الذهبي 691، صحيح البخاري، كتاب المغازي 5 / 110 .

[1175] مغازي الواقدي 2 / 1081، السيرة الحلبية 3 / 206، البداية والنهاية 5 / 120 .

# الفصل الرابع عشر: الأخلاق الراقيّة لعلي (عليه السلام) في الحروب

كانت الأخلاق الحربيّة عند الناس في شبه جزيرة العرب سيّئة جدّاً تتمثّل في :

تجريد القتيل من لباسه وكشف عورته .

والتمثيل به مثلما فعلت هند بحمزة فخالفها النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) في منهجهما .

وأكلت هند كبد حمزة .

بيع جثّة القتيل .

الإجهاز على الجريح .

قتل الفارّ من المعركة .

ومع اتِّصاف الإمام علي (عليه السلام) بالشجاعة والإقدام فإنّه يتّصف بالأخلاق في الحرب فقد كتب السرِّي:

(كان من سيرة الإمام علي (عليه السلام) أن لا يقتل مدبراً ولا يذفّف على جريح ولا يكشف ستراً، ولا يأخذ مالا)[1176].

ولا يقتل أسيراً .

ولا ينظر إلى عورة كما فعل مع ابن أبي طلحة في معركة بدر وعمرو بن عبد ودّ العامري في معركة الخندق وعمرو بن العاص في معركة صفّين وغيرهم[1177].

وكان يقتل بصوته وقد بال معاوية على نفسه في معركة صفّين حين دعاه الإمام علي (عليه السلام) للمبارزة[1178].

فقال معاوية: إنَّ الجبن والفرار من الإمام علي (عليه السلام) لا عار على أحد فيهما[1179].

ذو الفقار

في تذكرة سبط بن الجوزي، ذكر أحمد في الفضائل أنّهم سمعوا تكبيراً من السماء في يوم خيبر وقائلا يقول:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي[1180]

وظاهر الأمر أنّ النداء بذلك القول قد تعدّد في معارك مختلفة ومن أشخاص متعدّدين مرّة من النبي (صلى الله عليه وآله) ومرّة من جبريل ومرّة من رضوان .

ففي كتاب صفّين لنصر بن مزاحم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول كثيراً:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي[1181]

وعن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي[1182]

وذكر في النصوص بأنّ النبي محمّداً (صلى الله عليه وآله) وعلياً (عليه السلام) لم ينهزما، وبالإضافة إلى قتل علي (عليه السلام) لأصحاب الألوية، فإنّه كان يهاجم تجمّعات قريش ويفرّقها !

فأضحت قريش بلا لواء وبلا تجمّعات .

عن أبي رافع قال: لمّا قتل علي بن أبي طالب يوم أُحد أصحاب الألوية، أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي .

قال: ثمّ أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم . فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك . فقال جبريل: يارسول الله إنّ هذه للمواساة . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّه منّي وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما . قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلاّ ذو الفقار *** ولا فتى إلاّ علي[1183]

## الفرَّار

لم يكن لأبي بكر شدّة على الكفّار لما عرف له من الفرار وقد ذكر ابن قتيبة فرار الشيخين في حنين[1184].

فعُرِف أبو بكر بالفرَّار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .

وكذلك عُرِف عمر بالفرَّار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .

وكذلك عُرِف عثمان بالفرَّار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .

وأخطر عمل يقوم به الجند فرارهم في الحرب المتسبّب في فرار باقي الجيش وقام الطلقاء وبعض المهاجرين بذلك في معركة حنين ونفّذه أبو بكر وعمر وعثمان في معارك أُحد وخيبر وذات السلاسل .

وعن فرار المهزومين في معركة حنين قال الفضل بن العبّاس: أوّل من فرّ من الناس أبو بكر وعمر وكانا يصيحان: الفرار الفرار .

وفي ذلك يقول سلامة طاعناً عليهما شعراً:

أين كانوا في حنين ويلهم *** وضرام الحرب تخبو وتهب

ذاقت الأرض على القوم بما *** رحبت فاستحسن القوم الهرب

ولله درّ الشيخ كاظم الأزري طاب ثراه حيث يقول:

إن تكن فيهما شجاعة قرم *** فلماذا في الدين ما بذلاها

ذخراه لمنكر ونكير *** أم لأجناد مالك ذخراها

ونادى مالك بن عوف: أروني محمّداً (صلى الله عليه وآله) فأروه فحمل عليه فلقيه أيمن بن عبيد وهو ابن أُمّ أيمن فقتله مالك وأتى إلى النبي ليضربه فبادره أمير المؤمنين (عليه السلام)بالسيف على رأسه فخرج يلمع من بين رجليه .

وكمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل أحمر وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن ان أدرك أحداً طعنه برمحه وإن فاته الناس دفع لمن وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول: (أنا ابن جرول لا براح) فعمد أمير المؤمنين (عليه السلام) فضرب عجز بعيره فصرعه وقدّه نصفين وجعل يقول:

فقد علم القوم لدى الصباح *** إنّي لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزم القوم بين يديه[1185].

## من فرّ من مبارزة علي (عليه السلام)

لقد ذاعت الأبطال قوّة وشجاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فانتشرت قصص بطولاته ولطائف أخباره ومراعاته لأخلاق الفارس الإسلامي فكان قدوة فرسان المسلمين ومحاربيهم . فخافته الأبطال وعجزت عن مبارزته الرجال وارتعدت فرائص أعدائه بسماع صوته وذكر اسمه ورؤية رسمه . ففي معركة الجمل نادى علي (عليه السلام) يازبير اخرج إليّ، فخرج إليه الزبير شاكّاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت وا ثكلك ياأسماء (أُختها زوجة الزبير)، فقيل لها: إنّ علياً حاسراً فاطمأنّت[1186].

وبينما فرَّ الأبطال من سيفه فرّ آخرون من كونه على الحق الواضح كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): علي مع الحقّ والحقّ مع علي[1187].

ولمّا ذكّر علي (عليه السلام) الزبير بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّك والله ستقاتله وأنت له ظالم قال الزبير: استغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يازبير ارجع .

فقال: كيف أرجع الآن وقد التقت حَلَقَتَا البِطان ؟ هذا والله العار الذي لا يُغسل، فقال: يازبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار، فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤجّجة *** ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى علي بأمر لست أجلهه *** عار لعمرك في الدنيا وفي الدين[1188]

ثمّ نادى علي (رضي الله عنه) طلحة حين رجع الزبير: ياأبا محمّد، ما الذي أخرجك ؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه »، وأنت أوّل من بايعني ثمّ نكثت ، وقد قال الله عزّوجلّ: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) .

فقال (طلحة): أستغفر الله، ثمّ رجع .

فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة، ما أُبالي رميت ههنا أم ههنا، فرماه في أُكحله فقتله[1189].

وهذا العمل الفاسق يبطل نظرية الصحابة العدول التى صنعها معاوية .

## أصحاب المغازي مأجورون أم محايدون ؟

كان معظم أصحاب المغازي والسيرة من أتباع الحزب القرشي وقد كتبوا سيرهم لملوك بني أُميّة وملوك بني العبّاس، وبعضهم عنده إنصاف وآخرون ليس عندهم إنصاف . وبعضهم من الناصبين العداء لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) كالذهبي وابن كثير وابن هشام وابن حزم .

فالذهبي دافع عن الوليد بن عقبة بن أبي معيط اليهودي وأنكر نزول قرآن في ذمّه تعصّباً منه للمذهب الأُموي إذ دفع عن الوليد بن عقبة آية (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً) .

وقال إنّها نزلت في عقبة (أبيه)[1190].

وهاجم المختار افتراءً قائلا: المختار الكذّاب ادّعى أنّ الوحي يأتيه[1191].

رغبة من الذهبي في تشويه سمعة المختار المعارض للحكم الأُموي والمدافع عن أهل بيت النبوّة .

وكان أعداء الحقّ يتّهمون كلّ ثائر شيعي فاتّهموا الكثير من الثائرين على الطغاة ادّعاءهم النبوّة وكفرهم بالدين .

وهذه الافتراءات تعلّموها من يزيد ومعاوية وأبي سفيان .

وحاول الكثير من المؤرخين من أصحاب المغازي اتّهام زملائهم المنصفين بالتشيّع لإبعاد الناس عن كتبهم وسيرهم .

فقد اتّهموا محمّد بن إسحاق بالتشيّع في حين أنّه كتب سيرة للمأمون .

إذ أراد الناصبون العداء لأهل البيت (عليهم السلام) الامتناع عن ذكر فضائل المصطفى وأهله .

وضرورة تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على الإمام علي (عليه السلام) لتعد كتبهم مقبولة في نظرهم .

قال ياقوت الحموي: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: كان محمّد بن إسحاق والحسن بن ضمرة وإبراهيم بن محمّد كلّ هؤلاء يتشيّعون ويقدّمون علياً على عثمان .

أقول: كان المعتزلة السنّة يفضّلون علياً (عليه السلام) على أبي بكر وعمر وعثمان .

وقال الشاذكاتي: كان محمّد بن إسحاق بن يسار يتشيّع وكان قدرياً .

وقال أحمد بن يونس: أصحاب المغازي يتشيّعون كابن إسحاق، وأبي معشر ويحيى بن سعيد الأموي وغيرهم وأصحاب التفسير، السدي ومحمد بن الكلبي وغيرهما[1192].

## الدلائل والعبر

كانت معركة بدر أوّل غزوة عظمى يقودها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضدّ الكافرين وكانت غزوة تبوك آخر غزوة كبرى يقودها النبي (صلى الله عليه وآله) .

والفرق بين الإثنين أنّ دولة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم معركة بدر كانت منحصرة في المدينة أمّا في زمن غزوة تبوك فهي دولة كبرى تشتمل على أغلب أراضي شبه جزيرة العرب .

وثانياً إنّ حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان بطل الميدان في معركة بدر حيث قتل نصف رجالهم فنادى جبرئيل باسمه .

لا فتى إلاّ علي *** ولا سيف إلاّ ذو الفقار

وفي غزوة تبوك بقي الإمام علي (عليه السلام) على المدينة خليفة لرسول الله (عليه السلام) .

ووجود أمير المؤمنين في جيش النبي (صلى الله عليه وآله) كان يرهب العدو الخارجي والداخلي، فهو يقتل أبطال وقادة العدوّ الخارجي ويرهب العدو الداخلي .

ولمّا وجد العدو الداخلي ذلك الفراغ (بقاء علي (عليه السلام) في المدينة) فقد أقدم على محاولة اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة[1193]!

وشهدت غزوة تبوك اجتماع خطير للمنافقين بكافّة أصنافهم من قريش بزعامة أبي سفيان ومن الأنصار بزعامة عبدالله بن أُبي يشاركهم في ذلك سائر المنافقين من الأعراب والمندسين في صفوف المهاجرين .

وكان جيش عبدالله بن أُبي في معركة أُحد قريباً في العدد من جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنّه انسحب من الميدان إلى المدينة .

ولوجود هذا العدد الهائل من المنافقين واليهود في المدينة وأطرافها فقد كانت الحكمة تقتضي إبقاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة عليها في تبوك .

وفعلاً خاف الأعداء ومنهم المنافقون من الهجوم على المدينة والإمام علي (عليه السلام) فيها .

وفي غزوة تبوك نضجت أفكار المنافقين وتكثّفت جهودهم فبينما كان قرارهم السابق يتمثّل بالإنهزام من معركة حنين ومحاولة رجل منهم قتله فقد تمخّض اجتماعهم الجديد عن الهجوم الجماعي لقيادة المنافقين على شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) في معركة تبوك وقتله .

وافتضح دور المتخلفين عن الغزوة وعلى رأسهم كعب بن مالك ورغم العقوبة الإلهية له استمرّ هذا الرجل متزلّفاً للمال وللسلطة مبتعداً عن الحقّ والعدالة إلى أواخر أيام حياته .

وكانت جهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمنافقين متضادّة، فرسول الله (عليه السلام) يريد تعيين علياً (عليه السلام) خليفة له، والمنافقون يخطّطون وينفّذون عملية الاستحواذ على خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي ذلك الزمن خلّف النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) على المدينة معلناً أمام المسلمين: « علي منّي بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) »[1194].

ممّا يستلزم الخلافة العظمى له مثلما كانت الخلافة العظمى لهارون (عليه السلام) لذا وقف المؤمنون إلى جنب هارون في صراعه مع قارون، ووقف أكثرية اليهود مع قارون !

ولمّا قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) » سأل المخلصون أنفسهم مع من سيقف المسلمون بعد النبي (صلى الله عليه وآله) مع هارون أم مع قارون ؟

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ستتبعون سنن من قبلنا حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة فلو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »[1195].

## مسيلمة الكذّاب والأشعث

وجاء وفد بني حنيفة وأسلموا فأجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولمّا عادوا إلى اليمامة ارتدّ عدو الله مسيلمة وأعلن نبوّته المزيّفة، ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الخمر والزنا .

ومع ذلك شهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنبوّة، فأرسل له النبي (صلى الله عليه وآله) رسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مسيلمة الكذّاب، سلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد فإنّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين .

فأرسل له مسيلمة رسولين فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله): أنتما تقولان بمثل ما يقول ؟

قالا: نعم .

فقال (صلى الله عليه وآله): أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما[1196].

ومن زيف كتاب مسيلمة: الطاحنات طحناً والعاجنات عجناً والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً واللاقمات لقماً[1197].

وقال كذباً: لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشا .

وكانت آياته منكوسة: تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبرّكاً فجفّ ماؤها، ومسح رأس صبيٍّ فقرع قرعاً فاحشاً، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب .

ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضّت عيناه[1198].

وانتهت حركة مسيلمة بالفشل والخذلان إذ قتله المسلمون وهزموا جيشه !

وقدم الأشعث بن قيس على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسلماً في ثمانين راكباً من كندة وقد رجّلوا جممهم وتكحّلوا وعليهم جبب الحبرة قد كفّفوها بالحرير .

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألم تسلموا ؟

قالوا: بلى .

قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟

فشقّوه منها فألقوه[1199].

ثمّ ارتدّ الأشعث في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصبح من حزب مسيلمة الكذّاب .

وأذّن الأشعث بن قيس لمسيلمة الكذّاب وأذّن شبث بن ربعي لسجاح المتنبئة ثم تزوّج مسيلمة من سجاح !

وبقى الأشعث على كفره ونفاقه الى أن ختم أعماله بالمشاركة فى قتل الإمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) .

ولقد أراد النبي أن يبعث له جيشاً لمحاربته لكنّ أعداءه الداخليين قتلوه بعد ذلك[1200].

# الباب الثالث: علاقة النبي ـ الامام (عليهما السلام)

## الفصل الأوّل: المنزلة الخاصّة للإمام (عليه السلام)

### الألقاب النبويّة للإمام علي (عليه السلام) أمير المؤمنين

نزل فى الإمام قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْء أحْصَيْنَاهُ فِي إمَام مُبِين)[1201].

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين:

الأُولى: روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة 1293[1202] عن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) قال:

كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) سائراً، فمررنا بواد مملوء نملاً، فقلت: ياأمير المؤمنين، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل !؟

قال: نعم ياعمّار، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، وكم فيه ذكر، وكم فيه أُنثى .

فقلت: مَن ذلك الرجل ؟

فقال: ياعمّار، ما قرأت في سورة ياسين (وَكُلَّ شَيْء أحْصَيْنَاهُ فِي إمَام مُبِين) ؟

فقلت: بلى يامولاي .

فقال: أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية: في نفس الكتاب: في المناقب بالسند عن أبي الجارود، عن محمّد الباقر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه الحسين (عليه السلام)، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: (وَكُلَّ شَيْء أحْصَيْنَاهُ فِي إمَام مُبِين) .

قالوا: يارسول الله، هو التوراة، أو الإنجيل، أو القرآن ؟ قال: لا .

فأقبل إليه أبي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله): « هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء »[1203].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « سلِّموا على علي بإمرة المؤمنين »[1204].

وذكر الرسول لعائشة: « أَنّ علياً أمير المؤمنين وسيّد المسلمين »[1205].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « لو يعلم الناس متى سمّي الإمام علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) فقال تعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعلي أميركم » .

وذكر الحارث بن الخزرج صاحب راية الأنصار أَنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: « لا يتقدّمك إلاّ كافر وإنّ أهل السماوات يسمّونك أمير المؤمنين » .

ولمّا قال الإمام علي (عليه السلام) مرَّة للرسول (صلى الله عليه وآله): « السلام عليك يارسول الله فقال (صلى الله عليه وآله) : وعليك السلام ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال (عليه السلام): أنت حي وتسمّيني أمير المؤمنين ؟

قال: نعم . إنّما سمّاك جبريل عند الله »[1206].

## أسماء الإمام (عليه السلام) وألقابه

### الصدّيق الأكبر والفاروق الأوّل

قال الإمام: « أنا الصدِّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل أسلمت قبل الناس وصلّيت قبل صلاتهم لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب »[1207].

سمّاه النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) علياً وهو أوّل من سمّي بذلك في هذه الدنيا[1208].

وسمَّته أُمّه حيدرة وهو من أسماء الأسد لذا قال الإمام علي (عليه السلام) في معركة خيبر عندما برز إلى ملك اليهود مرحب اليهودي:

أنا الذي سمَّتني أُمّي حيدرة *** كليث غابات شديد قسورة[1209]

ومن الأحاديث النبويّة في علي (عليه السلام):

روى أبو ذرّ وسلمان الفارسي أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد عليّ (عليه السلام) وقال: « إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من صافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة يفرّق بين الحقّ والباطل »[1210].

روى الصحابي الجليل أبو ذرّ قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: « عليّ أنت الصّدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الّذي تفرّق بين الحقّ والباطل »[1211].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة »[1212].

### يعسوب المؤمنين

قال النبي (صلى الله عليه وآله): « هذا ـ وأشار إلى الإمام ـ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين »[1213].

وروى أبو سعد قال: دخلت على عليّ (عليه السلام) وبين يديه ذهب فقال: « أنا يعسوب المؤمنين، وهذا ـ أي الذهب ـ يعسوب المنافقين »، ثمّ قال: « بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون »[1214].

### علي هو الولي

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[1215].

نزلت الآية الكريمة في حقّ الإمام علي (عليه السلام) حينما تصدّق بخاتمه على مسكين في المسجد، وعبّرت عنه بصيغة الجمع، وهي: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ) دون المفرد ; تعظيماً لشأنه وتعظيماً في احترامه .

روى ابن عبّاس أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ: « أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي »[1216].

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدةً ; سألته فأعطاني فيك أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة، وأنت معي، معك لواء الحمد وأنت تحمله، وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين بعدي ... » الحديث[1217].

روى النسائي بسنده أنّ قوماً شكوا عليّاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتألّم، والغضب يبصر في وجهه، وقال: « ما تريدون من عليّ ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي »[1218].

والولي هو السيّد الزعيم القادر على التصرّف والإدارة .

### أمير المؤمنين

من الألقاب الشائعة للإمام (عليه السلام) (أمير المؤمنين) وإذا أُطلق فلا ينصرف إلى سوى الإمام، يقول الدكتور زكي مبارك:

(أمير المؤمنين هو اللقب الاصطلاحي لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فإن رأى القارئ في كتاب قديم من غير نصّ على اسم فليعرف أنّ المراد هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام))[1219]، وقد أفضى النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذا اللقب عليه .

روى أبو نعيم بسنده عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ياأنس، اسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: « ياأنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين » .

قال أنس: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليّ (عليه السلام)، فقال: مَن هذا ياأنس ؟

فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه، قال علي: يارسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل، قال: « وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي » ؟

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): « أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنّتي وتبرئ ذمّتي، من مات في عهدي فهو كبّر الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتةً جاهليّةً »[1220].

روى الحاكم بسنده أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجد عليّاً وعمّاراً في دقعاء[1221] من التراب فأيقظهما، وحرّك عليّاً فقال: « قم ياأبا تراب ألا أُخبرك بأشقى النّاس ؟ رجلين: احيمر ثمود عاقر النّاقة، والّذي يضربك على هذه ـ أي على هامة رأسك ـ فيخضب هذه ـ أي لحيته ـ منها »[1222].

دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على فاطمة فقال لها: أين ابن عمّك ؟

فقالت: هو ذاك مضطجعاً في المسجد، فجاءه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجده قد سقط رداؤه على ظهره، وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: « اجلس أبا تراب »، فوالله ما سمّاه به إلاّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووالله ما كان له اسم أحبّ إليه منه[1223].

وشاع هذا اللقب بين المسلمين ونظمه الشعراء، وكان فيما نظمه بعضهم:

وجاء رسول الله مرتضياً له *** وما كان عن زهرائه في تشرّد

فمسح عنه التّراب إذ مسّ جلده *** وقد قام منها آلفاً للتّفرّد

وقال له قول التّلطّف: قم أبا *** تراب كلام المخلص المتودّد[1224]

## سدّ الأبواب

وفي دار علي وفاطمة (عليهما السلام) حصلت المنقبة الإلهية في سدّ الأبواب إلاّ باب محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) .

(في ذكر سدّ الأبواب) من مسند أحمد بن حنبل عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي (عليه السلام)، قال: فتكلّم في ذلك أُناس، قال: فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي (عليه السلام)، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعته . وبالإسناد المقدّم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد أُوتي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاثاً لأن أكون أُوتيتها أحبّ إليّ من أن أُعطى حمر النعم: جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) له في المسجد، والراية يوم خيبر، والثالثة نسيها سهيل . وبالإسناد عن ابن عمر قال: كنّا نقول: خير الناس أبو بكر ثمّ عمر، ولقد أُوتي ابن أبي طالب

ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، زوّجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته، وولدت له، وسدّ الأبواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[1225].

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد فقال: « إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ موسى وهارون وإبنا هارون، وأنّ الله أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنا وعلي وابنا علي » . وبالإسناد المتقدّم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لمّا قدم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة لم يكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسدّ بابك ، فقال : سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر فقال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه .

فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أنّي أرغب إلى الله تعالى في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر .

ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّة فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد ثمّ أرسل إلى حمزة (رضي الله عنه) فسدّ بابه فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي (عليه السلام)على ذلك متردّد لا يدري أهو فيمن يقم أو فيمن يخرج ؟ وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): اسكن طاهراً مطهّراً .

فبلغ حمزة قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي، فقال: يامحمّد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطّلب فقال له نبي الله: لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه إلاّ الله وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر فبشّره النبي (صلى الله عليه وآله) فقتل يوم أُحد شهيداً، ونَفَسَ ذلك رجال على علي (عليه السلام)، فوجدوا في أنفسهم وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فقام خطيباً فقال: إنّ رجالا يجدون في أنفسهم في أن أُسكن علياً (عليه السلام) في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنت، إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلاّ هارون وذرّيته، وأنّ علياً بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذرّيته .

حديث سدّ الأبواب غير باب علي (عليه السلام) متواتر عند المسلمين غير أنّ معاوية حاول إيجاد مناقب كاذبة للخلفاء حسداً منه لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فصنع حديث سدّ الأبواب إلاّ خوخة أبي بكر كذباً وافتراءً ولم يكن لأبي بكر باب على المسجد النبوي .

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي تزويرات الأحاديث قائلا: في مقابلة هذه الأحاديث نحو (لو كنت متّخذاً خليلا) فإنّهم وضعوا في مقابله حديث الإخاء ونحو سدّ الأبواب فإنّه كان لعلي (عليه السلام) فقلبته البكرية إلى أبي بكر ونحو (ائتوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه إثنان) ثمّ قال (يأبى الله تعالى والمسلمون إلاّ أبا بكر) فإنّهم وضعوه في مقابل الحديث المروي عنه في مرضه (ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلّون بعده أبداً) فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث (أنا راض عنك فهل أنت عنّي راض[1226].

قال ابن كثير: عن ابن عباس الحديث الطويل وفيه سدّ الأبواب غير باب علي (عليه السلام) . وكذا رواه شعبة عن أبي بلج . ورواه سعد بن أبي وقّاص قال أبو يعلى حدّثنا موسى بن محمد بن حسّان حدّثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر الطحّان حدّثنا غسّان بن بسر الكاهلي عن مسلم عن خيثمة عن سعد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سدّ أبواب المسجد وفتح باب علي (عليه السلام) فقال الناس في ذلك فقال: ما أنا فتحته ولكن الله فتحه[1227] .

## إغلاق أبواب المسجد باستثناء بابين

**رواية سدّ الأبواب في المسجد من الروايات الصحيحة، جاء في الإصابة:**

**لمّا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بسدّ الأبواب التي في المسجد شقَّ عليهم . قال حبّة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبدالمطّلب، وهو يجرّ قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يقول: أخرجت عمَّك، وأبا بكر وعمر والعبّاس وأسكنت ابن عمّك[1228]...**

**وعن أبي الطفيل في حديث مناشدة الإمام علي (عليه السلام) للمجتمعين يوم الشورى قال علي (عليه السلام): سد النبي أبواب المهاجرين وفتح بابي، حتّى قام إليه حمزة والعبّاس فقالا: يارسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب الإمام علي ؟**

**فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما أنا فتحت ... بل الله فتح[1229].**

**وجاء في رواية بأنَّ حمزة ورقيّة كانا على قيد الحياة عند سدّ الأبواب، وإنّ أبا بكر وعمر قد سدَّا بابيهما، ثمّ أرسل إلى عثمان (وعنده رقية) .**

**فقال عثمان: سمعاً وطاعة وسدّ بابه .**

**وسنّ الإمام علي (عليه السلام) حينها 25 سنة .**

**فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): أُسكن طاهراً مطهَّراً، فبلغ حمزة قول النبي (صلى الله عليه وآله)لعلي ، فقال: يامحمّد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطّلب ؟**

**فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، واللهِ ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر فبشّره النبي (صلى الله عليه وآله) فقُتِل يوم أُحد شهيداً[1230].**

**وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): لمّا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسدّ الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجرّ قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يبكي .**

**فقال (صلى الله عليه وآله): ما أنا أخرجتك، وما أنا أسكنته، ولكنّ الله أسكنه[1231].**

**فالظاهر أنّ سدّ الأبواب قد حدث في السنة الثانية للهجرة أي قبل معركة أُحد التي قُتِل فيها حمزة، وهناك روايات جاء فيها اسم العبّاس إلى جنب اسم حمزة، ممّا يؤكّد وقوع الحادثة بعد معركة بدر العظمى بعد أسر العبّاس بن عبدالمطّلب فيها .**

**ومن المؤكّد إغلاق النبي (صلى الله عليه وآله) لأبواب أصحابه المشرعة على المسجد في وقت مبكّر بعد هجرته إلى المدينة لحرمة دخول الجنب إلى المسجد المطهّر واستثناء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونفسه (صلى الله عليه وآله) من ذلك .**

**واستثنى الله تعالى محمّداً (صلى الله عليه وآله) وعلياً (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) من سدّ الأبواب يؤكّد الآية القرآنية في طهارة أهل البيت (عليهم السلام): (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)[1232].**

**وهذا يدعم ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله) لاحقاً: « من كنت مولاه فهذا الإمام علي مولاه، والإمام علي منّي مثل هارون من موسى، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » .**

**وقد ذكرت حادثة سدّ الأبواب بواسطة عشرات الصحابة منهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسعد بن أبي وقّاص، وعبدالله بن عبّاس وأبو سعيد الخدري وعمر بن الخطّاب، وعبدالله بن عمر بن الخطّاب، وزيد بن أرقم والبرّاء بن عازب ، وجابر بن سمرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وابن مسعود، وأبو ذرّ الغفاري، وأُمّ سلمة في أُمّهات الكتب الإسلامية[1233].**

**وجاء في مسند أحمد بن حنبل من عدَّة طرق: فتكلّم الناس فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي أُمِرت بسدّ هذه الأبواب غير باب الإمام علي، فقال فيه قائلكم، واللهِ ما سددت شيئاً ولا فتحته، وإنّما أُمرت بشي فاتّبعته[1234].**

وقال عمر بن الخطّاب: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنَّ أحبّ إليَّ من حمر النعم: زوَّجه رسول الله ابنته وولدت له، وسدَّ الأبواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[1235].

وبالرغم من كلّ هذه المصادر الإسلامية المهمّة عبر عشرات الصحابة فقد كذَّب ابن تيمية الناصبي تلك الأحاديث[1236]. دون دليل علمي إتّباعاً لطريقته في طرح وتكذيب الأحاديث التي لا تنسجم مع منهجه .

ولو كذَّب المبطلون الأحاديث الصحيحة بأهوائهم لبطلت الأحاديث كلّها ! وقد ردَّ ابن حجر العسقلاني قائلا: وهذه الأحاديث (أحاديث سدّ الأبواب) يقوّي بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها .

وأضاف: فهذه الطرق المتظافرة من روايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلالة قويّة .

وقال: فكيف يدّعي الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم، ولو فتح هذا الباب لادّعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون[1237].

وقال الجويني: حديث (سدّ الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلا[1238].

## معاوية: لا تتركوا خبراً في علي (عليه السلام) إلاّ وأتوني بمناقض له

وكتب معاوية بن أبي سفيان كتباً إلى الآفاق جاء فيها: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة، فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ وأقرُّ لعيني[1239].

وتبعاً لأوامر معاوية في هذا المجال فقد روى المبطلون حديثاً مفاده لا يبقين في المسجد باب إلاّ سدّ، إلاّ باب أبي بكر، أو لا يبقين في المسجد خوخة إلاّ خوخة أبي بكر ... قال ذلك (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي مات فيه[1240].

وقد روى هذا الحديث الموضوع إسماعيل بن عبدالله أبي أُويس بن عبدالله الأصبحي ، أبو عبدالله المدني .

فقال عنه ابن معين: لا يساوي فلسين، وقال هو وأبوه يسرقان الحديث .

وقال الدولابي: في الضعفاء .

وقال النضر بن سلمة: كذّاب .

وقال سلمة بن شبيب: سمعته يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة، إذا اختلفوا في شيء .

ومن رواة الحديث فليح بن سليمان، أبو يحيى المدني، وفليح لقب غلب عليه، واسمه عبدالملك، قال ابن معين: ليس بثقة .

وقال مرّة: يتَّقى حديثه .

وقال الطبري: ولاّه المنصور على الصدقات لأنّه أشار عليه بحبس بني الحسن (عليه السلام)، لمّا طلب محمد بن عبدالله بن الحسن .

وضعَّفه أبو حاتم ومظفّر بن مدرك والنسائي وأبو داود وأبو أحمد وعلي بن المديني[1241].

كما أنّ أبا بكر لم يكن عنده بيت جنب المسجد، وأنّه ليس من أهل البيت المطهّرين (عليهم السلام)، ليثبت له ذلك[1242].

ولو كان أبو بكر مطهّراً بالقرآن لسمح له الرسول (صلى الله عليه وآله) بفتح باب على المسجد مع الإمام علي (عليه السلام)، ولم يؤخّره تسع سنين ! ولو فُتِح باب أبي بكر لفتح باب عمر وعثمان وابن الجرّاح !

## حديث الطائر

قال أنس بن مالك: كنت أخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقُدِّم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فرخ مشوي فقال: « اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير » فجاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاث مرّات وأنس يردّه فسمع صوته رسول الله

(صلى الله عليه وآله)فدعاه واعتذر أنس بأنّه أراده أن يكون من قومه وأكل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1243].

والذين أفردوا قصّة الطائر في كتاب منفصل هم الحاكم وابن جرير الطبري وابن عقدة وأبو نعيم الأصبهانى وابن مردويه والذهبي .

وقد حارب المعادون لأهل البيت (عليهم السلام) الحاكمَ لتصحيحه رواية الطائر المشوي .

وقال الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى: « أنا صاحب الطائر المشوي »[1244].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « النظر إلى الإمام علي (عليه السلام) عبادة »[1245].

## تسبيح الحصى في يد الإمام (عليه السلام)

وعن أنس: إنّه ] النبي (صلى الله عليه وآله) [ أخذ كفّاً من الحصى فسبّحنّ في يده، ثمّ صبّهنّ في يد علي (عليه السلام) فسبّحنّ في يده، حتّى سمعنا التسبيح في أيديهما ! ثمّ صبّهنّ في أيدينا فما سبّحت[1246].

الإمام وإحياء الشجرة اليابسة

عن الحارث الأعور الهمداني: خرجنا مع أمير المؤمنين حتّى انتهينا إلى العاقُول بالكوفة على شاطئ الفرات، فإذا نحن بأصل شجرة، وقد وقع أوراقها وبقي عودها يابساً، فضربها بيده المباركة وقال لها: ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر ! فإذا هي تخضرّ بأغصانها مثمرة مورقة وحمْلها الكمّثرى الذي لا يرى مثله في فواكه الدنيا ! وطعمنا منه وتزوّدنا وحملنا .

فلمّا كان بعد أيّام عدنا إليها فإذا هي خضراء فيها الكمّثرى[1247].

## لقاء الخضر

وقال الإمام (عليه السلام): رأيت الخضر (عليه السلام) في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أُنصَر به على الأعداء، فقال: « قل: ياهو يامن لا هو إلاّ هو » . فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لي: « ياعلي، عُلّمت الأسم الأعظم » . فكان على لساني يوم بدر[1248].

قال الإمام علي (عليه السلام): دخلت الطواف في بعض الليل فإذا أنا برجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: يامن لا يمنعه سمع عن سمع، ويامن لا تغلطه المسائل، ويامن لا يبرحه إلحاح الملحّين، ولا مسألة السائلين ; ارزقني برد عفوك وحلاوة رحمتك !

قال: فقلت له: ياهذا، أعِد عليَّ ما قلت . قال: قال لي: أوَسمعته ؟! قلت: نعم . قال لي: والذي نفس الخضر بيده ـ قال: وكان هو الخضر ـ لا يقولها عبد خلف صلاة مكتوبة إلاّ غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، ورمل عالج، وورق الشجر، وعدد النجوم، لغفرها الله له[1249].

أقبل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين متّكئ على يد سلمان (رضي الله عنه)، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أمير المؤمنين وجلس بين يديه وقال: ياأمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل ... ثمّ قام فمضى، فقال أمير المؤمنين للحسن (عليهما السلام): ياأبا محمّد، اتّبعه فانظر أين يقصد . قال : فخرجت في أثره، فما كان إلاّ أن وضع رجله خارج المسجد حتّى ما دريت أين أخذ من الأرض ! فرجعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعلمته، فقال: ياأبا محمّد، تعرفه ؟ قلت : لا، والله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر (عليه السلام)[1250].

ولمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء الخضر (عليه السلام) فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سُجّي[1251] بثوبه، فقال: السلام عليكم ياأهل بيت محمّد، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما

توفّون أُجوركم يوم القيامة، إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كل فائت، فتوكّلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هذا أخي الخضر (عليه السلام)، جاء يعزّيكم بنبيّكم (صلى الله عليه وآله)[1252].

لمّا جلس علي (عليه السلام) في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد ... فصعد المنبر ... ثمّ قال: يامعشر الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني . فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه، فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه فقال: ياأمير المؤمنين، دلّني على عمل إذا عملته نجّاني الله من النار . قال له: اسمع ياهذا ثمّ افهم ثمّ استيقن ! قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها ; أي الكفر بعد الإيمان .

أيّها السائل ! فلا تغترّنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى .

أيّها السائل ! إنّما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر .

فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته ; وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ; وأمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال له: ياأمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاّه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ منه وإن كان حميماً قريباً . قال: صدقت والله ياأمير المؤمنين !

ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم علي (عليه السلام) على المنبر ثمّ قال: ما لكم ! هذا أخي الخضر (عليه السلام) [1253].

وبينما النبي موسى (عليه السلام) كان يسأل الخضر كما ذكر القرآن الكريم كان الخضر يسأل الإمام علياً (عليه السلام)، فلاحظ المنزلة العظيمة لوصي المصطفى محمّد (صلى الله عليه وآله) .

## الفصل الثاني: الأحاديث النبويّة في علي (عليه السلام)

### الإمام علي العصا السحريّة للنبي (صلى الله عليه وآله):

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كان الإمام علي لي كالعصا السحرية لموسى (عليه السلام)[1254].

وهذا الحديث النبوي يبيّن أهمية أمير المؤمنين الإمام علي للإسلام والمسلمين ولولاه لما قام عمود الدين .

وقال خاتم الانبياء: « قام الإسلام بسيف الإمام علي ومال خديجة » .

### أهل البيت كسفينة نوح

قال أبو ذرّ وهو آخذ بباب الكعبة: أيّها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فانا أبو ذرّ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق »[1255].

وقد جاء عن عبّاد بن عبدالله الأسدي قال: بينما أنا عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الرحبة، أتاه رجل فسأله عن هذه الآية: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)[1256].

فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلاّ قد نزلت فيه طائفة من القرآن، والله لان يكونوا يعلمون ما سبق لنا أهل البيت على لسان النبي الأُمّي أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً وفضّةً، والله إنَّ مثلنا في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإنّ مثلنا في هذه الأُمّة كمثل باب حطّة في بني اسرائيل قال: أخرجه أبو سهل القطّان في أماليه، وابن مردويه وهكذا جاء: « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطّة في بني اسرائيل »[1257].

## أهل البيت أمان للأُمّة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها أُمّة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس »[1258].

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك الحديث بلفظ آخر ; فقد خرج النبي (صلى الله عليه وآله) ذات ليلة وقد أخَّر صلاة العشاء حتّى ذهب من الليل هنيئة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون ؟

فقالوا: ننتظر الصلاة فقال (صلى الله عليه وآله): إنّكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ثم قال : أما إنّها صلاة لم يصلّها أحد ممّن كان قبلكم من الأُمم، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: « النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون . وأهل بيتي أمان لأُمّتي، فاذا ذهب أهل بيتي أتى أُمّتي ما يوعدون »[1259].

## الناس مسؤولون عن ولاية أمير المؤمنين

قال الله تعالى: (وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسئُولون) .

أي إنّهم مسؤولون عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1260].

لذا قال شمس الدين بن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة *** على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى *** بتبليغه إلاّ المودَّة في القربى

وقال ابن الصبّاغ المالكي[1261].

هم العروة الوثقى لمعتصم بها *** مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

وهم آل بيت المصطفى فودادهم *** على الناس مفروضٌ بحكم وإسجال

## أهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم

وقال الله سبحانه: (وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا)[1262].

وقد أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال: « نحن حبل الله »[1263].

وفي كتاب المناقب عن ابن عبّاد قال: كنّا عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ جاء أعرابي فقال: يارسول الله سمعتك تقول: (وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ) فما حبل الله الذي نعتصم به ؟

فضرب النبي يده في يد الإمام علي (عليه السلام) وقال (صلى الله عليه وآله): « تمسّكوا بهذا هو حبل الله المتين » .

والحبل هنا يعني الشيء الذي يرتبط به الناس مع الله سبحانه لذلك قال تعالى : (وَابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ)[1264].

وقال الشاعر الحميري:

إنّا وجدنا له فيما نخبره *** بعروة العرش موصولا بها سببا

حبلا متيناً بكفَّيه له طرق *** سدّ العراج إليه العقد والكربا

من يعتصم بالقوي من حبله فله *** أن لا يكون غداً في حال من عطبا[1265]

وجاء في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ) .

قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا الى حبِّ النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته[1266].

## أهل البيت هم العروة الوثقى والنبأ العظيم

قال تعالى: (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) .

يعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب . فقد قال الإمام الرضا (عليه السلام): « من أحب أن يتمسّك بالعروة الوثقى فليتمسّك بحبّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) » .

وقال ابن حمّاد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنّما *** يفرّط فيه الخاسر العمه الغفل[1267]

وقال عزّوجل: (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ)[1268].

روى علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عمَّ يتساءلون، فأردت البراز فقال (عليه السلام): مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ؟ قال: لا . قال والله إنّي أنا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمى رأسه بيده[1269].

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

نصرناك من جهلنا ياابن هند *** على النبأ الأعظم الأفضل[1270]

وقال تعالى: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[1271].

وهو علي (عليه السلام)[1272].

قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): « أنت النبأ العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى »[1273].

## لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق

قال أنس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي (صلى الله عليه وآله)لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق) يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريقه (عليه السلام) فإذا نظر اليه، أومأ بإصبعه، يابني أتحبُّ هذا الرجل ؟ فإن قال: نعم، قبّله وإن قال: لا خرق به الارض، وقال له: الحق بأُمّك[1274].

وقال جابر بن عبدالله الأنصاري وأبو سعيد الخدري: كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببغضهم علياً (عليه السلام)[1275].

وقال الشاعر الحميري:

وجاء عن ابن عبدالله أنّا *** به كنّا نميّز مؤمنينا

فنعرفهم بحبِّهم علياً *** وإنَّ ذوي النفاق ليعرفونا

ببغضهم علي ألا فبعداً *** لهم ماذا عليه ينقمونا

وممّا قالت الأنصار كانت *** مقالة عارفين مجرّبينا

ببغضهم الإمام علي الهادي عرفنا *** وحقّقنا نفاق منافقينا[1276]

في حين قال الشاعر إسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن أبي طالب *** يميّز الحرّ من النغل

لا تعذلوه واعذلوا أُمّه *** إذ آثرت جاراً على البعل[1277]

## إصرار علي (عليه السلام) على النصّ الإلهي المظلوم

كان عليَّ كرّم الله وجهه ولمدّة ستّة أشهر بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) يدعو الأنصار إلى بيعته مذكّراً لهم حاثّاً إيّاهم إلى الإلتزام بنصّ رسول الله له بالخلافة وبيعتهم له في الغدير، فلا بيعة على بيعة، ولا بيعة مخالفة لنصّ، ولا بيعة ناسخة لنص .

وكان يأخذ معه في مطالبته تلك فاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، تلك المجموعة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن: أهل البيت، آل ياسين، آل ابراهيم[1278].

وهذه المطالبة الحقّة من أهل البيت (عليهم السلام) يشاركهم فيها بنو هاشم تبيّن أن لا نسخ لنصّ ببيعة، فالنصّ من الله سبحانه والبيعة من الناس وكلام الله تعالى فوق كلام الناس، وقد توضّح في هذا الكتاب أن لا بيعة عامّة في السقيفة بل بيعة خاصّة مدبَّرة أبطالها رجال عصبة قريش ليتداولوا السلطة فيما بينهم .

ذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما والبخاري ومسلم في صحيحيهما: أنّ علياً لم يبايع مدّة ستّة أشهر، وفي هذه المدّة الطويلة كان جليس بيته لا يشترك معهم في عمل ولا جمعة ولا جماعة وهو يدعو الأنصار لبيعته ويذكّرهم بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك منه مطالبة بإحياء نصّ لا تطمسه بيعة[1279].

## آية البلاغ وولاية الإمام علي (عليه السلام)

قال تعالى: (يأيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1280].

وكانت سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم، لأنّ آية البلاغ نزلت في غدير خم بعد عودة الرسول (صلى الله عليه وآله) من حجّة الوداع، وقد أيّد ذلك أحمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر والحاكم .

وقد ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلا: حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: ياجبير تقرأ المائدة ؟ فقلت: نعم . فقالت: أما إنّها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه »[1281].

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسير في حجة الوداع وهو راكب على راحلته فبركت به راحلته من ثقلها[1282].

وآية البلاغ قد نزلت في الأيّام الأخيرة من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي في السورة الأخيرة من القرآن الكريم ... ودقيقاً أنّها نزلت قبل ست وأربعين آية باقية من القرآن الكريم، وفي يوم الغدير (18 ذي الحجّة) قبل ثلاثة وأربعين يوماً من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) (طبقاً لرواية ابن شهر آشوب في المناقب بأنّ وفاته (صلى الله عليه وآله) في اليوم الثاني من صفر) .

وبذلك يرد قول من قال: إنَّ سورة المائدة قد نزلت في بداية البعثة النبويّة لتحريف تفسيرها .

وعلى رأس القائلين إنّها نزلت في مكّة بداية البعثة هو أبو هريرة الوضّاع الذي دخل الإسلام متأخّراً طبقاً لروايته من أنّه دخل الإسلام في السنة السابعة للهجرة النبويّة .

وقد ادّعى أبو هريرة قائلا: كنّا إذا صحبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلّها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلَّق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يامحمّد من يمنعك منّي ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله يمنعني منك ضع عنك السيف فوضعه فنزلت: (واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1283].

كما أخرج الترمذي وأبو نعيم عن عائشة أنَّها قالت: كان النبي يُحْرَس حتّى نزلت هذه الآية: (واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) .

فهذه الروايات تفيد أنَّها نزلت في بداية الدعوة والبعض يقول: إنَّها نزلت في عهد أبي طالب ...

ولمّا كانت الأدلّة تثبت أنَّ السورة مدنية وآخر سورة في القرآن الكريم فبذلك تبطل تلك الأحاديث ويظهر زيفها .

وواضح من منطوق الآية أنّها نزلت في أواخر أيّام الدعوة بقوله تعالى: (وإن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ) .

والظاهر أيضاً أهميّة المطلب وخطورته وأنّه ليس مجرد حراسة كما تخيّله أبو هريرة ...

والظاهر أَنَّ المطلب كان من الأهميّة بمكان يجعله من أُصول الدين، وأنَّه إن لم يبلّغه كإنّما لم يبلّغ الإسلام كلّه ...

والحراسة ليست تبليغاً بل طلب لواحد أو اثنين من المسلمين أن يحرساه وما هي الرابطة بين حراسة النبي (صلى الله عليه وآله) في أواخر أيّامه وتبليغ الإسلام كلَّه إلى المسلمين !

إذاً لا يستقيم المطلب إلاّ مع تفسير أنّها نزلت في حقّ تبليغ خلافة وولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) العظمى للمسلمين .

وتبرز أهميّة الموضوع من قوله (صلى الله عليه وآله) في ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : « اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه » .

وهل يعقل أنّ الله تعالى لم يحرسه في أيّام الشدَّة والمحنة وتبليغ الإسلام وأخذ بحراسته قبل وفاته بثلاثة وأربعين يوماً ؟

أنّ اليد الأموية وبواسطة الوضّاع أبي هريرة وغيره قد حاولت تحريف فضائل ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) بشتّى الصور .

وبعدما فرغوا من البيعة في حرّ الحجاز الشديد في الغدير نزلت آية: (اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِيناً)[1284].

ونزلت في يوم الغدير أيضاً آية: (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوح وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ إِبراهِيمَ وَقَومُ لُوط وَأَصحَابُ مَديَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَملَيتُ لِلكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ)[1285].

والذين أيّدوا نزول هذه الآيات في غدير خم هم: الفخر الرازي في تفسيره الكبير 12 / 50، وابن عساكر في تاريخ دمشق 2 / 86، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن 86، والشهرستاني في الملل والنحل 70، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية، والحموييني في كتابه فرائد السمطين 1 / 158، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 8 / 290، والخوارزمي الحنفي في المناقب 135 ح152، والسيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور 2 / 259، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية 5 / 213، والآلوسي في تفسير روح المعاني 6 / 61، وابن كثير في تفسيره وذكره أيضاً علماء ومفسّرون آخرون من أهل السنّة والشيعة .

وقد حاول رجال السقيفة تغيير كلّ ما يتعلّق بيوم الغدير الذي اجتمع فيه مائة ألف مسلم أو يزيدون قرب ذلك الماء بعد حجّة الوداع فقالوا: إنَّ الحديث يعني إخبار الناس بأنّ علياً ناصرهم ومحبّهم ... !!

وعلى ضوء رأي هؤلاء يصبح قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في حرّ الصحراء لغواً لا معنى له ، فقولهم بأنَّ علياً (عليه السلام) ناصرهم ؟! ناصرهم على مَن ؟ ولا أدري ماذا تخيّل صانع التأويل، هل إنّه (عليه السلام) ناصرهم على المؤمنين والمتّقين ؟ أم على المنافقين، فان كان ناصرهم على الكافرين والمنافقين فهذا معروف وبديهي من مجموع حروبه .

وهكذا تتوضّح سلامة تفسير الآيات النازلة في يوم الغدير التي فسّرها ورواها ثقات أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ...

# الفصل الثالث: علي وأُمارة الحجّ

**من ذهب أميراً على الحجّ في السنة التاسعة ؟**

**في السنة التاسعة للهجرة بعث النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر أميراً على الحجّ وقراءة سورة براءة: (بَرَاءةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عاهَدتُّم مِّنَ المُشرِكِينَ، فَسِيحُوا فِي الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُر واعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللهِ وأَنَّ اللهَ مُخزِي الكَافِرِين)[1286].**

**(وَأَذَانٌ مِنْ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَاب أَلِيم * إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَد فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[1287].**

**وبلغ عدد المسلمين الراغبين في الحجّ ثلاثمائة مسلم وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله)معهم عشرين بدنة ولمّا وصل المسلمون إلى ذي الحليفة وهو الميقات المعروف بمسجد الشجرة[1288] نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) يخبره: « لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك » . فقال النبي (صلى الله عليه وآله): « عليٌّ منّي وأنا منه، ولا يؤدّي إلاّ أنا أو علي »[1289].**

**وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) بعثه ببراءة لأهل مكّة: لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد فأجله إلى مدّته، والله بري من المشركين ورسوله، فسار بها (أبو بكر) ثلاثاً ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إلحقه فرُد عليَّ أبا بكر وبلّغها أنت، ففعل .**

**فلمّا قدم أبو بكر على النبي (صلى الله عليه وآله) بكى وقال: يارسول الله هل حدث فيَّ شيء ؟**

**قال النبي (صلى الله عليه وآله): ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أُمرت أن لا يبلّغها إلاّ أنا أو رجل منّي[1290].**

**وحكاه في الكنز في تفسير سورة التوبة[1291].**

**وروى أحمد بن حنبل بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: لمّا نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي (صلى الله عليه وآله)، دعا النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر فبعثه بها، ثمّ دعاني النبي (صلى الله عليه وآله)فقال لي:**

**أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى مكّة، فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه .**

**ورجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: يارسول الله هل نزل فيَّ شيء ؟**

**قال النبي (صلى الله عليه وآله): لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه، ونحوه في الكشّاف أيضاً[1292].**

**وروى الحاكم عن ابن عمر حديثاً قال فيه: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكّة فانطلقا، فإذا هما براكب فقال: مَن هذا ؟**

**قال: أنا علي ياأبا بكر، هات الكتاب الذي معك، فأخذ الإمام علي (عليه السلام)الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: ما لنا يارسول الله ؟**

**قال النبي (صلى الله عليه وآله): ما لكما إلاّ خير، ولكن قيل لي لا يبلّغ عنك إلاّ أنت أو رجل منك[1293].**

**وقد روى عودة أبي بكر وبكاءه وذهاب الإمام علي بن أبي طالب أميراً على الحجّ أحمد بن حنبل وأبو يعلى من رواية أبي إسحاق عن يزيد بن منبع عن أبي بكر[1294]. وحرّف ابن هشام سيرة ابن إسحاق حفظاً للأمانة الشرعية[1295]!**

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقّاص: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكّة ثم بعث علياً (عليه السلام) على أثره، فأخذها منه، فكأنَّ أبا بكر وجد في نفسه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ياأبا بكر إنّه لا يؤدِّي عنِّي إلاّ أنا أو رجل منِّي .

وجاء في تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب أنّه رواه الطبرسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدّي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلي والأعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن نفيع وابن عمر وابن عباس واللفظ له: إنّه لمّا نزل (بَرَاءَةٌ مِنْ اللهِ وَرَسُولِهِ) إلى تسع آيات، أنفذ النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر إلى مكَّة لأدائها .

فنزل جبرئيل وقال: إنّه لا يؤدّيها إلاّ أنت أو رجل منك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله)لأمير المؤمنين: اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده .

ولمّا رجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) جزع . وقال: يارسول الله إنّك أهَّلتني لأمر طالت الأعناق إليه، فلمّا توجّهت إليه رددتني منه ؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): الأمين هبط إليَّ عن الله تعالى: إنّه لا يؤدِّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، وعلي منِّي ولا يؤدِّي عنِّي إلاّ علي .

وكلام الله تعالى: لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك مطلقة تسمح لعلي (عليه السلام). بتبليغ الأحكام الإبتدائية مثل تلك التي جاءت في سورة براءة بمنع طواف العريان، ومنع دخول المشركين البيت الحرام .

ووجد أتباع الخط الأموي في ذلك الفعل الإلهي تضعيف لخطّهم فتحرّكوا لتحريف ذلك النهج الإلهي فقالوا كذباً: بأنَّ أبا بكر استمرّ في أمارة الحجّ والإمام علي (عليه السلام) مأمور تحت إمارته .

وقالوا: إنّ أمر الله هذا جاء وفق عادة عرب الجاهلية أن لا يبلّغ في العهود إلاّ شخص من قبيلته .

لقد أراد ابن شهاب الزهري الأموي إرضاء الحكم الأموي عنه فقال: إنّما أمر النبي علياً (عليه السلام) بتبليغ براءة دون غيره لأنّ عادة العرب أن لا يتولّى العهود إلاّ سيّد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخيه أو ابن عمه فأجراهم على عادتهم[1296].

وهذا من أكاذيب الزهري التي ليس لها دليل إذ كان الوكيل عند العرب كالأصيل !

أقول أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان رسولا لله وزعيماً للبشرية وليس مثل رئيس قبيلة صغيرة ! ولم تكن في عادة الجاهلية أن لا يبلّغ عن زعيم القبيلة إلاَّ فرد منها بل يمكن ذلك لكل حليف أو صديق . والأخطر من ذلك أن سورة براءة قول الله تعالى وليس قول رئيس قبيلة كما يزعمون، وقول الله سبحانه لا يبلِّغه إلاّ المطهّرون من أفراد أهل البيت (عليهم السلام) من الذين قرنهم الله تعالى مع القرآن في قوله (صلى الله عليه وآله): « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » .

ولماذا هذا التضعيف للقول الإلهي بأنّه جاء وفقاً لمعايير الجاهلية ! ولو كان الأمر هكذا لما جاء الله بشريعة وقوانين مخالفة لتعاليم وعادات الجاهلية !

وقد كذَّب أبو بكر هؤلاء الكتَّاب بما فعله بعد رجوعه من بكائه وجزعه وكآبته وإنّه وجد في نفسه وما قاله للرسول (صلى الله عليه وآله): هل نزل فيَّ شيء ؟ ولو بقي أبو بكر أميراً لما فعل هذا .

وقد كان أبو بكر وعمر في مرَّات عديدة مأمورين، تحت قيادة أحد الصحابة مرَّة في حملة ذات السلاسل تحت قيادة عمرو بن العاص وقيادة الإمام علي (عليه السلام)ومرَّة تحت قيادة أبي عبيدة بن الجرّاح، ومرَّة في السنة العاشرة عندما استعمل النبي (صلى الله عليه

وآله) سباع بن عرفطة الغفاري على ما في سيرة ابن هشام ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم . ومرَّة تحت قيادة أُسامة بن زيد إلى الشام فبقي أبو بكر وعمر يناديان أُسامة بالأمير طول مدّة حياتهما[1297].

وبذلك يكون عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وأُسامة بن زيد قد ترأّسوا على جيوش من جنودها أبو بكر وعمر، وهذا يثبت أنّهما مع عثمان بن عفّان من عامّة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، لم يميّزهم عن غيرهم سوى السلطة السياسية التي سيطروا عليها في انقلاب السقيفة .

بينما لم يتزعَّم شخص على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيّه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وأيّد علي بن إبراهيم القمّي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب الإمام علي (عليه السلام) أميراً على الحج[1298] إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله): لا ينبغي لأحد أن يبلّغ هذا إلاّ رجل من أهلي .

فقال صاحب المنار إنّ قوله (صلى الله عليه وآله) أو رجل منّي في رواية السدي قد فسرتها الروايات الأُخرى عند الطبري وغيره بقوله (صلى الله عليه وآله) أو رجل من أهل بيتي وهذا النصّ الصريح يثبت تأويل كلمة منّي بأنّ معناها أنّ نفس الإمام علي (عليه السلام) كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّه مثله وإنّه أفضل من كل أصحابه[1299] وهذا واضح في أنّ علياً (عليه السلام) لا يكون مأموراً أبداً .

وفي كتاب المستجاد للعلاّمة الحلّي أنّ النبي محمّداً (صلى الله عليه وآله) أبلغ علياً (عليه السلام) أن يخيّر أبا بكر بين الذهاب معه أي (مأموراً) أو الرجوع فرجع أبو بكر[1300].

وأيّد السهيلي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ببراءة[1301].

وصحح سبط بن الجوزي ذهاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً على الحج ورجوع أبي بكر إلى المدينة قائلاً: ودفع النبي (صلى الله عليه وآله) ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وأُمّي هل نزل فيَّ شيء ؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا ولكن لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي[1302].

وهناك مئات المصادر الأُخرى تذكر رواية أخذ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سورة براءة من أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى المدينة وخوفه من نزول قرآن فيه أو وجده من ذلك، ومن الذين ذكروا تبليغ الإمام علي (عليه السلام) لسورة براءة وأذانه وحجّه بالناس: أبو محمد إسماعيل السدي الكوفي المتوفَّى سنة 128هـ ومحمد بن اسحاق المتوفَّى سنة 151هـ، وإمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفَّى سنة 241هـ، وأبو محمد عبدالله الدارمي صاحب السنن المتوفّى سنة 255هـ، وأبو عبدالله بن ماجة القزويني صاحب السنن المتوفَّى سنة 273هـ وأبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المتوفَّى سنة 279هـ، واليعقوبي المتوفى سنة 292هـ[1303] والحافظ أبو عبدالرحمن أحمد النسائي صاحب السنن المتوفَّى سنة 303هـ، وعبدالله البغوي صاحب المصابيح المتوفَّى سنة 317هـ، وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفَّى سنة 360هـ، وعلي بن عمر الدارقطني المتوفَّى سنة 385هـ، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك المتوفَّى سنة 405هـ، وجار الله الزمخشري، وإبن أبي الحديد، والسخاوي، وجلال الدين السيوطي، والقسطلاني، وابن حجر الهيثمي .

وأثبت الطبري رجوع أبي بكر إلى المدينة[1304] وأُضيف إلى الكتاب عودته مرّة أُخرى أميراً على الحجّ ! الأمر الذي يرفضه العقل . لأنّ أبا بكر إذا عاد إلى المدينة ورجع مرّة أُخرى إلى مكّة لاحتاج إلى عشرة أيّام على الأقل . ولا يوجد دليل أصلاً على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) بعثه مرّة أُخرى أميراً على الحاج . كما لم ينقل لنا أي راو وجود محادثة ثانية بين الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر: هل جئت ياأبا بكر أميراً أو مأموراً ؟

وفي زمن حياة محمّد (صلى الله عليه وآله) لم يتأمّر أحد على علي (عليه السلام) أبداً .

لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرتين: « علي منّي وأنا منه » مرّة في معركة أُحد يوم فرَّ عنه أصحابه وبقي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال جبريل: « وأنا منكما » .

فقال محمد بن إسحاق في المغازي قال الزهري: إنّما قال جبرئيل إنّ هذه لهي المواساة لأنّ الناس فرّوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد حتّى عثمان بن عفّان فإنّه أوّل من فرّ ودخل المدينة وفيه نزل: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)[1305].

ومرّة أُخرى قال الرسول (صلى الله عليه وآله): « الإمام علي منّي وأنا منه عندما أرسل علياً (عليه السلام) أميراً على الحجّ في السنة التاسعة »[1306].

ووجب بسورة براءة ستر العورة أي لا يحجّ بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك وكان الكفّار يطوفون بالبيت عراة .

وقال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ)[1307].

ممّا يلزم ستر العورة وكان الرجال يطوفون عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظّمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم: أطوف بالبيت كما ولدتني أُمّي ليس عَلَيَّ شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحجّ ذلك العام[1308].

وكان المشركون يحجّون مع المسلمين ويعارضهم المشركون بإعلاء أصواتهم ليغلّطوهم بذلك بقولهم لا شريك لك إلاّ شريكاً هو لك تملكه وما ملك[1309].

وحدّد لهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المدّة قائلاً: ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد فأجله مدّته .

فقال بعض الكفّار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك .

فقال الإمام علي (عليه السلام): لولا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني أن لا أُحدث شيئاً حتّى آتيه لقتلتك فلمّا عادوا أرعب الله تعالى المشركين فدخلوا في الإسلام طوعاً وكرها[1310].

وكان العهد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشركين عاماً وخاصّاً فالعام أن لا يصدّ أحد عن البيت جاءه، ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم، فانتقض ذلك بسورة براءة .

والخاص بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين قبائل من العرب إلى آجال مسمّاة[1311].

ولأوّل مرّة يبلّغ شخص سورة قرآنية بدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن ذلك الرجل إلاّ الإمام علي (عليه السلام) . وليس لإنسان آخر هذه المنقبة فعلي (عليه السلام) نفس محمّد (صلى الله عليه وآله)إلاّ النبوّة .

ومن المسائل السياسية في هذه الواقعة أنّ أبا بكر جزع وبكى وأصابته الكآبة إثر عزله، والمسؤولية السياسية لا تستحقّ ذلك لأنّها خدمة ومسؤولية في عنق المسلم ومتى زاغ الإنسان عن هذه النظرة يبدأ الإنحراف ويحصل له ما فعله طلحة والزبير في معركة الجمل لامتناع الإمام علي (عليه السلام) عن توليتهما على الكوفة والبصرة .

واستمرّ أبو بكر في نظرته للمسؤولية من هذا الباب فدفعه جزعه للامتناع عن المشاركة في مراسم دفن رسول البشرية، وسلبَ فاطمة فدكاً وأمر بالهجوم على بيتها .

وبعد ما فعل هذا كلّه ندم أبو بكر قائلاً: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة[1312].

الهوامش:

[1176] تاريخ الطبري 3 / 545، حوادث سنة 36هـ .

[1177] سيرة ابن هشام 3 / 78، الكامل في التاريخ 2 / 152 .

[1178] شرح النهج، المعتزلي 6 / 317 .

[1179] المصدر السابق .

[1180] تذكرة الخواص 26 .

[1181] وقعة صفّين 478 .

[1182] الرياض النضرة، محبّ الدين الطبري 3 / 137، وذخائر العقبى 74، والمناقب، الخوارزمي 167 ح200 .

[1183] تاريخ الطبري 2 / 514 .

[1184] الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي 3 / 93 .

[1185] الأنوار العلويّة، الشيخ جعفر النقدي 204 .

[1186] مروج الذهب، المسعودي 2 / 363 .

[1187] المعيار والموازنة 28 .

[1188] مروج الذهب، المسعودي 2 / 363 .

[1189] مروج الذهب، المسعودي 2 / 11، الأُمراء، ابن أبي شيبة 11 / 9، جواهر المطالب، ابن الدمشقى 33 / 2 .

[1190] أعلام النبلاء، ترجمة الوليد 3 / 412 .

[1191] أعلام النبلاء 3 / 539 .

[1192] راجع معجم الأُدباء 18 / 7 .

[1193] مختصر تاريخ دمشق 6 / 253، كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 2 / 103 ط دار الفكر 1388هـ، المحلّى، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[1194] المناقب، الخوارزمي 217 .

[1195] تفسير العسكرى 481، تفسير العيّاشي 1 / 304، تفسير الصافي 4 / 76، أسباب النزول، الواحدي 27، شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 19، تفسير القرطبي 10 / 345، الدرّ المنثور ، السيوطي 5 / 4، فتح القدير، الشوكاني 1 / 348 .

[1196] دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 332، سيرة ابن هشام 4 / 210 .

[1197] دلائل النبوّة، البيهقي 5 / 333 .

[1198] الروض الأنف 7 / 444 .

[1199] الروض الأنف 7 / 410 .

[1200] الثقات، ابن حبّان 2 / 175، تاريخ دمشق 2 / 74 .

[1201] يس 12 .

[1202] ينابيع المودّة 77 ط اسلامبول .

[1203] إحقاق الحق 14 / 471، وتأويل الآيات 2 / 487 - 491 .

[1204] المواقف 2 / 613 ط الاستانة، وفي شرح تجريد العقائد للاصفهاني 249 . وفي نهاية العقول ذكر ذلك الفخر الرازي كما في مناقب الكاشي 194، ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب 2 / 252 .

[1205] كتاب احقاق الحقّ وإزهاق الباطل 15 / 11 لنور الله الحسيني .

[1206] فردوس الأخبار للديلمي، المناقب المرتضوية 102 ط بومباي، ابن حسنويه 18 .

[1207] شرح النهج، المعتزلي 1 / 30، تفسير القرطبي 4 / 222، كنز العمّال 2 / 424، 11 / 616 ، 3 / 222 .

[1208] السيرة الحلبية 1 / 268، سيرة زيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية .

وقيل: سمّاه أبو طالب شيخ البطحاء علياً بعدما دعا الله تعالى أن يلهمه اسماً مناسباً لوليده المولود في جوف الكعبة، وقال: سميته بعلي كي يدوم له ـ عزُّ العلو وفخر العزِّ أدومه .

[1209] مدينة المعاجز، هاشم البحراني 1 / 46، البحار 35 / 98 طبعة كمباني، 9 / 21 .

[1210] مجمع الزوائد 9 / 102، فيض القدير 4 / 358، كنز العمّال 6 / 156، فضائل الصحابة 1 / 269 .

[1211] الرياض النضرة 2 / 655، سنن ابن ماجة 1 / 44، المستدرك، الحاكم 3 / 112 .

[1212] الاصابة 7 / 167، أُسد الغابة 5 / 287، الاستيعاب 2 / 657 .

[1213] مجمع الزوائد 9 / 102، الجامع الصغير، السيوطي 2 / 178 .

[1214] كنز العمّال 6 / 394، الصواعق المحرقة 75، وفي تاريخ الخميس 2 / 375: « أنّ الإمام كان يلقّب بيعسوب الأئمّة » .

[1215] المائدة 55 .

[1216] سنن أبي داود 1 / 360 .

[1217] تاريخ بغداد 4 / 339 .

[1218] خصائص النسائي: 19، الرياض النضرة 2 / 171، كنز العمّال 6 / 194، معرفة الصحابة 1 / 296 .

[1219] عبقرية الشريف الرضي 2 / 228 .

[1220] الجامع الكبير، السيوطي 6 / 404 .

[1221] الدقعاء: التراب اللين .

[1222] مستدرك الحاكم 3 / 104، تاريخ الطبري 2 / 261، امتاع الأسماع 1 / 50 .

[1223] تاريخ الطبري 2 / 363، تاريخ الخميس 2 / 375 .

[1224] الغدير، الأميني 59 / 6 .

[1225] الصواعق المحرقة، ابن حجر، الفصل 3 الباب 9، وروى ذلك عبدالله بن عمر بن الخطّاب، المستدرك، الحاكم 3 / 125 .

[1226] شرح النهج، المعتزلي 11 / 49 .

[1227] البداية والنهاية 7 / 379 ، خصائص النسائي 13، فتح الباري 7 / 11، نزل الأبرار 34، عمدة القاري 7 / 592، مجمع الزوائد 9 / 115، كنز العمّال 6 / 408، السيرة الحلبية 3 / 374، جامع الجوامع، السيوطي كما فى كنز العمّال 6 / 408، إرشاد الساري 6 / 81 تفسير ابن كثير 1 / 501، اللئالىء، السيوطى، جامع الترمذي 2 / 214، الصواعق المحرقة 65، تاريخ الخلفاء 115، نزل الأبرار 37، سنن البيهقي 7 / 65، فضائل الصحابة، أبو نعيم 57 / 2، أحكام القرآن، الجصّاص 2 / 248، القول المسدّد، ابن حجر 19 .

[1228] الإصابة 1 / 373، الدرّ المنثور 6 / 122 .

[1229] مناقب الخوارزمي، الحنفي 225 .

[1230] مناقب الإمام علي لابن المغازلي 254، 255، كشف الغمّة 1 / 331 - 332 .

[1231] رواه السمهودي في وفاء الوفاء 2 / 477، الغدير 3 / 208 عن أبي نعيم في فضائل الصحابة ، اللآليء المصنوعة 1 / 352، السيرة الحلبية 3 / 374، كنز العمّال 15 / 155 - 156، مجمع الزوائد 9 / 115، مستدرك الحاكم 3 / 117، خصائص النسائي 74، 75 .

[1232] الأحزاب 33 .

[1233] سنن الترمذي 5 / 639 - 641، مسند أحمد 1 / 175، 2 / 26، 4 / 369، فتح الباري 7 / 12 - 14، مستدرك الحاكم 3 / 117، 125، 134، كنز العمّال 15 / 96، 101، 120، 155 ، خصائص النسائي 72 - 75، إرشاد الساري 6 / 84 - 85، وفاء الوفاء، السمهودي 2 / 474 - 480، الصواعق المحرقة 121، 122، 125، حلية الأولياء 4 / 153، اللآليء المصنوعة 1 / 346 - 354، أنساب الأشراف 2 / 106، تاريخ بغداد 7 / 205، المناقب، الخوارزمي 214، 235، 238، ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي 1 / 252 - 281، 327، علل الشرائع 201، 202، ينابيع المودّة 283، لسان الميزان 4 / 165 ، مناقب الإمام علي لابن الغزالي 252 - 261، الإصابة 2 / 509، تذكرة الخواص 41، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد 5 / 29، سنن البيهقي 7 / 65، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط، الدرّ المنثور 3 / 314، أخبار القضاة 3 / 149، الخصائص الكبرى 2 / 243 ، أحكام القرآن للجصاص 2 / 248، السيرة الحلبية 3 / 373، 374، ذخائر العقبى 76 ، 77، 87، شرح نهج البلاغة للمعتزلي 9 / 195، نزل الأبرار 34، 35 .

[1234] مسند أحمد 1 / 175، 2 / 26، 4 / 369 .

[1235] الصواعق المحرقة، ابن حجر، الفصل 3 الباب 9، وروى ذلك عبدالله بن عمر بن الخطّاب، المستدرك، الحاكم 3 / 125 .

[1236] منهاج السنّة 3 / 9 .

[1237] القول المسدّد 19، 20، 24، 25، اللآليء المصنوعة 1 / 350، فتح الباري 7 / 13، ارشاد الساري 6 / 85، وفاء الوفاء 2 / 476 .

[1238] فرائد السمطين 1 / 208 .

[1239] راجع الاستيعاب، ابن عبدالبر 1 / 65، الإصابة، ابن حجر 1 / 154، الكامل في التاريخ 3 / 163، تاريخ ابن عساكر 3 / 222، وفاء الوفاء 1 / 31، النزاع والتخاصم 13، تهذيب التهذيب 1 / 435، الأغاني 15 / 44، شرح نهج البلاغة 1 / 116 .

[1240] سنن البخاري باب قول النبي (صلى الله عليه وآله): سدّوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر بهامش فتح الباري 7 / 11، 12، سنن مسلم 7 / 108، والبداية والنهاية 5 / 230 .

[1241] دلائل الصدق، المظفّر 2 / 402 .

[1242] البداية والنهاية 7 / 379 ، خصائص النسائى 13، فتح البارى 7 / 11، نزل الابرار 34، عمدة القارى 7 / 592، مجمع الزوائد 9 / 115، كنز العمّال 6 / 408، السيرة الحلبية 3 / 374، جمع الجوامع، السيوطى كما فى كنز العمّال 6 / 408، ارشاد السارى 6 / 81، تفسير ابن كثير 1 / 501، اللئالىء، السيوطى، جامع الترمذى 2 / 214، الصواعق المحرقة 65، تاريخ الخلفاء 115، نزل الابرار 37، سنن البيهقى 7 / 65، فضائل الصحابة، أبو نعيم 57 / 2، أحكام القرآن، الجصّاص 2 / 248، القول المسدّد، ابن حجر 19 .

[1243] مستدرك الحاكم 3 / 142 طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الذريعة 15 / 162، اعلام الورى، الطبرسي 1 / 316، سير أعلام النبلاء 16 / 352، الانساب، السمعاني 1 / 433، كنز العمّال 6 / 406 . الاحتجاج 1 / 200، الصراط المستقيم 1 / 193، والصواعق المحرقة لابن حجر 73 ح13، واحقاق الحقّ 5 / 320، وفضائل الصحابة لاحمد بن حنبل 2 / 560، والبحار 31 / 363، وتاريخ ابن

عساكر في ترجمة على 2 / 105 - 134، ومناقب ابن المغازلى 156، وصحيح الترمذى 5 / 595 ح3721، ومجمع الزوائد 9 / 125، وعيون أخبار الرضا 2 / 187، وأمالى الصدوق 521، والخصال 551 .

[1244] عيون الحكم للواسطى 167 .

[1245] مستدرك الحاكم 3 / 150 .

[1246] الخرائج والجرائح 1 / 47 / 61، بحار الأنوار 41 / 252 / 10 .

[1247] إرشاد القلوب 278، إثبات الوصيّة 163، بصائر الدرجات 254 / 3 .

[1248] التوحيد 89 / 2، عدّة الداعي 262 .

[1249] تاريخ دمشق 16 / 426 و425، البداية والنهاية 1 / 332، الهواتف لابن أبي الدنيا 55 / 62، الأمالي للمفيد 92 / 8 .

[1250] الغيبة للنعماني 58 / 2، الاحتجاج 2 / 9 / 148، بحار الأنوار 36 / 414 / 1 .

[1251] أي غُطِّي (النهاية 2 / 344) .

[1252] كمال الدين 391 / 5، بحار الأنوار 22 / 515 / 18، الكافي: 3 / 222 / 8، والطبقات الكبرى 2 / 260، وكنز العمّال 7 / 250 / 18785 .

[1253] التوحيد 306 / 1 .

[1254] الفهرست، ابن النديم 11 .

[1255] مستدرك الصحيحين 2 / 343، كنز العمّال للمتّقي 6 / 216، المعجم الكبير للطبراني 12 / 27 ح12388، الصواعق المحرقة 186 .

[1256] هود 17 .

[1257] المستدرك على الصحيحين 3 / 163 ح4720، المعجم الكبير للطبراني 3 / 45 ح2637، كنز العمال 2 / 334 ح4429، ينابيع المودّة، القندوزي الحنفي 30 .

[1258] الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي 140، مستدرك الصحيحين 3 / 149 .

[1259] المستدرك على الصحيحين 3 / 517 ح5926، ذخائر العقبى 17، كنز العمّال 12 / 102 ح34190 .

[1260] الصواعق المحرقة لابن حجر 229، السيوطي في تفسيره سورة المائدة آية 55، تفسير القرطبي 2218، شواهد التنزيل 2 / 106، ينابيع المودّة 257، المناقب، أخطب خوارزم 186 ، تفسير الطبري 10 / 425 .

[1261] الفصول 13 .

[1262] آل عمران 103 .

[1263] الصواعق المحرقة لابن حجر 233 .

[1264] المائدة 35 .

[1265] المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 75 .

[1266] المناقب، ابن شهر آشوب، في تفسير الآية (الفاتحة 6) .

[1267] المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 76 .

[1268] النبأ 1 - 3 .

[1269] المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 80 - 82 .

[1270] نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة 1307 4 / 314 .

[1271] الاعراف 16 .

[1272] شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 61 .

[1273] عيون أخبار الرضا، الصدوق 1 / 9، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 2 / 272، البحار 9 / 197، تفسير القمي 1 / 159، الكافي 1 / 416، شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 79 .

[1274] أسنى المطالب، الحافظ الجزري 8، شرح نهج البلاغة، المعتزلي 1 / 373 .

[1275] سنن الترمذي 2 / 299، الحلية، أبو نعيم 6 / 294 .

[1276] ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب 3 / 10 ط نجف، و3 / 207 ط ايران .

[1277] الغدير للأميني 4 / 42 .

[1278] ذكره الثعلبي في تفسيره وأخرجه هاشم البحراني في غاية المرام 318 .

[1279] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 2 / 67، مروج الذهب 1 / 414، الإمامة والسياسة 1 / 12 - 14، وقعة صفّين، نصر بن مزاحم 182 .

[1280] المائدة 67 .

[1281] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 2 / 252 .

[1282] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور 2 / 252 .

[1283] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 2 / 298 .

[1284] المائدة 3، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 8 / 289، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281، الملل والنحل للشهرستاني 70، الصواعق المحرقة 43، مختصر تاريخ دمشق 17 / 359 .

[1285] الحجّ 42 - 44 .

[1286] التوبة 1 - 2 .

[1287] التوبة 3 - 5 .

[1288] تاريخ الطبري 2 / 382 .

[1289] مسند أحمد بن حنبل 4 / 164، كنز العمّال 6 / 153 .

[1290] تاريخ أبي زرعة 298، مسند أحمد بن حنبل 2 / 1، ذخائر العقبى 96 .

[1291] كنز العمّال 1 / 246 .

[1292] مسند أحمد بن حنبل 11 / 151، كنز العمّال 1 / 247، تفسير ابن كثير 2 / 543، 544 .

[1293] المستدرك، الحاكم 3 / 51 .

[1294] حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الزمخشري 2 / 243 .

[1295] سيرة ابن هشام 4 / 190 .

[1296] تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي 43 .

[1297] البداية والنهاية 8 / 73 .

[1298] تفسير القمّي 1 / 282، 158 .

[1299] تفسير الميزان 9 / 176 .

[1300] المستجاد من الارشاد، الحلّي 57، البحار 22 / 11 .

[1301] الروض الأنف 6 / 374، خصائص النسائي 20، سنن الترمذي 2 / 183، مسند أحمد 3 / 283 ، الدرّ المنثور، السيوطي 10 / 46، مستدرك الصحيحين 3 / 51، وراجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة 2 / 383 .

[1302] تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي 43 .

[1303] تاريخ اليعقوبي 2 / 76 .

[1304] تاريخ الطبري 2 / 382 .

[1305] آل عمران 155 .

[1306] تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي 43 .

[1307] الأعراف 31 .

[1308] عيون الأثر 2 / 275 .

[1309] عيون الأثر 2 / 275 .

[1310] تذكرة الخواص 43، عيون الأثر 2 / 276 .

[1311] عيون الأثر 2 / 276 .

[1312] لسان الميزان 8 / 189 في ترجمة علوان .

# الباب الرابع: الخصال العلميّة

## الفصل الأوّل: بلاغة الإمام (عليه السلام)

قال الشريف الرضي في الإمام علي (عليه السلام): كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرِّع الفصاحة ومواردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدّم وتأخّروا لأنّ كلامه الكلام الذي عليه مصلحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي[1313].

### أقوال في نهج البلاغة

### الشيخ محمد عبدة يصف نهج البلاغة :

قال محمد عبدة: ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيّد الشريف الرضي (رحمه الله) من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه جمع متفرّقه وسمّاه بهذا الاسم نهج البلاغة، ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما سترى في مقدّمة الكتاب .

ولولا أنّ غرائز الجبلّة وفواضي الأُمّة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه وشكر المحسن على إحسانه لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلاّ أصابه ولم يدع للفكر ممرّاً إلاّ جابه[1314].

قال محمد عبده ذكر صاحب اليتيمة عن الشريف الرضي هو أشعر الطالبيين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق .

قال بعض واصفيه: كان شاعراً مفلقاً فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض[1315].

ومات الشريف الرضي سنة 404 هجرية .

وقال محمد عبده: رأيت كلامه (عليه السلام) يدور على أقطاب ثلاثة أوّلها الخطب والآوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ .

وتشيّع محمد عبدة يرجع الى تأثّره بنهج البلاغة الذي شرحه .

### ظهير الدين علي بن زيد البيهقي :

هذا الكتاب النفيس « نهج البلاغة » مملوٌّ من ألفاظ يتهذّب بها المتحدث، ويتدرّب بها المتكلّم ; فيه من القول أحسنه، ومن المعاني أرصنه، كلامٌ أحلى من نَغَمِ القيان، وأبهى من نَعَم الجنان، كلامٌ مَطلعه كسنة البدر، ومَشرعُه مَورد أهل الفضل والقدر، وكلماتٌ وشيُها خَبرٌ، ومعانيها فِقرٌ، وخطبٌ مقاطعها غُرر، ومباديها درر، استعاراتها تحكي غمرات الألحاظ المِراض، ومواعظها تعبّر عن زهرات الرياض، جمع قائل هذا الكلام بين ترصيع بديع، وتحنيس أنيس، وتطبيق أنيق .

فلله درّ خاطر عن مخائل الرّشد ماطرٌ، وعين الله على كلام إمام ورث الفضائل كابراً عن كابر، ولا غرو للروض الناضر إذا انهلّت فيه عزالي الأنواء أن يخضرّ رباه، ويفوح ريّاه، ولا للساري في مسالك نهج البلاغة أن يُحمد عند الصباح سراه .

ولا شكّ أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقط انفضّ من زند خاطره الوادي، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، لا بل في شعلة من سراجه الوهّاج، وغرفة من بحره الموّاج، وقطرة من سحاب علمه الغزير، ولا ينبّئك مثل خبير .

**الدكتور زكي مبارك :**

**لا مفرّ من الاعتراف بأنّ « نهج البلاغة » له أصل، وإلاّ فهو شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ .**

**إنّي لأعتقد أنّ النظر في كتاب « نهج البلاغة » يورث الرّجولة والشهامة وعظمة النفس ; لأنّه من روح قهّار واجه المصاعب بعزائم الأُسود .**

**الأديب الشهير الأستاذ أمين نخلة :**

**إذا شاء أحد أن يشفي صبابة نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه في « النهج » من الدفّة إلى الدفّة وليتعلّم المشي على ضوء « نهج البلاغة » .**

**الأُستاذ عباس محمود العقّاد :**

**في كتاب « نهج البلاغة » فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتّسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد، وأُصول التأليه وحكم التوحيد .**

**الأُستاذ محمد أمين النواوي :**

**... حفظ علي (عليه السلام) القرآن كلّه، فوقف على أسراره، واختلط به لحمه ودمه، والقارئ يرى ذلك في « نهج البلاغة » ويلمس فيه مقدار استفادة علي (عليه السلام) من بيانه وحكمته، وناهيك بالقرآن مؤدّباً ومهذّباً، يستنطق البكي الأبكم فيفتق لسانه بالبيان الساحر، والفصاحة العالية، فكيف إذا كان مثل علي في خصوبته، وعبقريته ، واستعداده ممّن صفت نفوسهم، وأعرضوا عن الدنيا، وأخلصوا للدين، فجَرَت ينابيع الحكمة من قلوبهم، متدفّقة على ألسنتهم، كالمحيطات تجري بالسلس العذب من الكلمات ؟**

**وهل كان الحسن البصري في زواجر وعظه، وبالغ منطقه إلاّ أثراً من علي (عليه السلام)، وقطرة من محيط أدبه ; ففتن الناس بعبادته، وخلّب ألبابهم بجمله، فكيف يكون الأُستاذ العليم، والإمام الحكيم، علي بن أبي طالب (عليه السلام) .**

**لقد كان عليّ (عليه السلام) في خطبه المتدفّقة يمثّل بحراً ضخماً من العلماء الربّانيّين وأُسلوباً جديداً لم يكن إلاّ لسيّد المرسلين، وطرق بحوثاً من التوحيد لم تكن تخضع في الخطابة إلاّ لمثله، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله، فدانت لبيانه وسلست في منطقه وأدبه .**

**وخاض في أسرار الكون، وطبائع الناس، وتشريح النفوس، وبيان خصائصها وأصنافها، وعرض لمداخل الشيطان ومخارجه، وفتن الدنيا وآفاتها، في الموت وأحواله، وفي بدء الخلق، ووصف الأرض، وفي شأن السماء وما يعرج فيها من أملاك، وما يحفّ بها من أفلاك، كما عرض لملك الموت، وأطال في وصفه .**

**وخطب عليّ (عليه السلام) في السياسة، وفي شؤون البيعة والعهد والوفاء، واختيار الأحقّ وما أحاط بذلك من ظروف وصروف، كتحكيم صفّين وما تبعه من آثار سيئة وتفرّق الكلمة .**

**ولم يفته أن ينوّه في خطبه بأنصار الحقّ، وأعوان الخير، والدعوة إلى الجهاد، وفيها محاجّة للخوارج، ونصحه لهم ولأمثالهم باتّباع الحقّ . وغير ذلك ممّا يكفي فيه ضرب المثل، ولفت النظر .**

**غير أنّ ناحية عجيبة امتاز بها الإمام، هي ما اختصّ الصفوة من الأنبياء ومن على شاكلتهم، كانت تظهر في بعض تجلّياته، وأشار إليها في بعض مقاماته، ولم يسلك فيها سواه إلاّ أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد ذكر كثيراً من مستقبل الأُمّة، وأورد ما يكون لبعض أحزابها كالخوارج وغيرهم، ومن ذلك وصفه لصاحب الزنج وذكر الكثير من أحواله، وذلك من غير شكّ لونٌ من الكرامات .**

هذا إلى أنه طرق نواحي من القول كانت من خواصّ الشعر إذ ذاك، وكلّه ضمّنها خطبه ; فوصف الطبّ، وعرض للخفّاش وما فيه من عجائب، والطاووس وما يحويه من أسرار، وما في الإنسان من عجائب الخلق، وآيات المبدع الحق . وأُحيلك في ذلك كلّه على « نهج البلاغة » .

وهكذا تجد في كلام علي (عليه السلام) ; الدين والسياسة، والأدب، والحكمة، والوصف العجيب، والبيان الزاخر .

هذا كتاب علي (عليه السلام) إلى شريح القاضي يعظه، وقد اشترى داراً، ويحذّره من مال المسلمين، في معان عجيبة، وأُسلوب خلاّب .

وهذا كتابه إلى معاوية يجادله في الأحقّ بالخلافة، وقتل عثمان، في معان لا يحسنها سواه .

وتلك كُتُبه إلى العاملين على الصدقات يعلّمهم فيها واجباتهم في جميع ملابساتهم .

وذلك عهده إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر، (وعهده للأشتر) .

وتلك وصيته إلى الحسن عند منصرفه من صفّين لم يدع فيها معنى تتطلّبه الحياة لمثله إلاّ وجّهه فيها أسمى توجيه، في فلسفة خصيبة، وحكم رائعة مفيدة، وكل تلك النواحي والأغراض في معان سامية مبسّطة، يعلو بها العالم الربّاني الغزير ، والروح السامية الرفيعة، وتدنو بها القوّة الجبّارة على امتلاك أزمّة القول، كأنّما نثل كنانته بين يديه فوضع لكلّ معنى لفظه في أدقّ استعمال .

ولقد يضيق بي القول فأقف حائراً عاجزاً عن شرح ما يجول بنفسي من تقدير تلك المعاني السامية، فيسعدني تصوير الإمام له وهو يقدّم « نهج البلاغة » ; فكان يخيّل إليّ في كل مقام أو حروباً شبّت، وغارات شُنّت، وأنّ للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة .

## بلاغته فوق بلاغة المخلوقين

ماذا يمكننا الكتابة عن بلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد بلغت بلاغته منزلة أعلى من قدرة المخلوق ودون منزلة الخالق .

فلا بلاغته تقاس ببلاغة الباري عزّوجلّ ولا بلاغة الناس تقاس ببلاغته .

فكانت خطبه ورسائله (عليه السلام) كسلاسل ذهبية منسجمة وكأُطروحة فضّية رائعة .

فحكمه هادفة وغاياتها عالية ونصائحه غالية ومواعظه راقية، عشقها المؤمنون وارتاح لها المخلصون .

فكم من ورع يزكّي روحه بحكمه المعروفة وكم من مذنب يطهّر نفسه بمواعظه الشريفة .

وقد قصر العلماء عن درك كنه علمه وبلوغ لبّ سرّه للفارق الشاسع بين علمه وعلمهم وسرّه وسرّهم ومنزلته عند الله تعالى ومنزلتهم .

قال العالم الكبير ابن أبي الحديد المعتزلي عنه: إمام الفصحاء وسيّد البلغاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين .

وقد قال الإمام علي (عليه السلام): « أنا النقطة أنا الخط أنا الخط أنا النقطة أنا النقطة والخط »[1316].

## مقدّمة الشريف الرضي :

قال الشريف الرضي: كنت قد بوّبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصّلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه (عليه السلام) من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب العلويّة والكتب المبسوطة .

فاستحسن جماعة من الأصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدّم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجّبين من نواصعه[1317] وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً أنّ ذلك يتضمّن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام[1318] ولا مجموع الأطراف في كتاب .

إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرّع الفصاحة ومورِدها[1319] ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب[1320] وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدّم وتأخّروا لأنّ كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي[1321] وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أُبيّن من عظيم قدر أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجمّة . وإنّه (عليه السلام) إنفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأوّلين الذين إنّما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذّ الشارد[1322].

وأمّا كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل[1323]، والجمّ الذي لا يحافل[1324].

## الفصل الثاني: الخطب والرسائل

### خطبة الإمام بعد هجوم جيش معاوية على اليمن:

قال الإمام علي (عليه السلام) عن تثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال: ما هي إلاّ الكوفة أقبضها وأبسطها[1325]. إن لم تكوني إلاّ أنت تهب أعاصيرك[1326]. فقبّحك الله (وتمثّل بقول الشّاعر):

لعمر أبيك الخير ياعمرو إنّني *** على وضر من ذا الإناء قليل[1327]

(ثمّ قال (عليه السلام)) أُنبئت بسراً قد اطّلع اليمن[1328] وإنّي والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم[1329]. وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم .

وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته[1330]. اللّهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسأموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي . اللّهمّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء[1331]. أما والله لوددت أنّ لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم[1332].

ثمّ نزل (عليه السلام) من المنبر . أقول الارمية جمع رميّ وهو السّحاب والحميم ههنا وقت الصّيف . وإنّما خصّ الشّاعر سحاب الصّيف بالذّكر لأنّه أشدّ جفولاً وأسرع خفوفاً[1333] لأنّه لا ماء فيه . وإنّما الأكثر إلاّ زمان الشّتاء وإنّما أراد الشّاعر وصفهم بالسّرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله: هنالك لو دعوت أتاك منهم .

### ومن خطبة له (عليه السلام)

إنّ الله بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار متنخّون[1334] بين حجارة خشن وحيات صمٍّ[1335] تشربون الكدر وتأكلون الجشب[1336].

وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبةٌ والآثام بكم معصوبةٌ[1337].

(ومنها) فنظرت فإذا ليس لي معينٌ إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشرب على الشّجى وصبرت على أخذ الكظم[1338] وعلى أمرّ من طعم العلقم (ومنها) ولم يبايع حتّى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً[1339] فلا ظفرت يد البائع وخزيت أمانة المبتاع . فخذوا للحرب أهبّتها وأعدّوا لها عدّتها فقد شبّ لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فإنّه أدعى إلى النّصر[1340].

### ومن خطبة له (عليه السلام)

أمّا بعد فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه وهو لباس التّقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة[1341] فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشملة البلاء . وديّث والقرّ تفرّون فإذا أنتم والهل من السّيف أفرّ . ياأشباه الرّجال ولا رجال حلوم الأطفال . وعقول ربّات الحجال[1342]. لوددت أنّي لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرّت ندماً وأعقبت سدماً[1343].

قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نغب التّهمام أنفاساً[1344] وأفسدتم عَلَيَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى لقد قالت قريش إنّ ابن أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب .

لله أبوهم وهل أحدٌ منهم أشدّ لها مراساً وأقدم فيها مقاماً منّي[1345] لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على السّتّين[1346] ولكن لا رأي لمن لا يطاع[1347].

## ومن خطبة له (عليه السلام)

أمّا بعد فإنّ الدّنيا قد أدبرت وآذنت بوداع[1348] وإنّ الآخرة قد أشرفت باطّلاع ألا وإنّ اليوم المضمار[1349] وغداً السّباق والسّبقة الجنّة[1350] والغاية النّار . أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيّته ؟ ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤسه[1351]؟ ألا وإنّكم في أيّام أمل[1352] من ورائه أجلٌ فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرّه أجله ومن قصّر في أيّام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أجله ألا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة[1353] ألا وإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها، ولا كالنّار نام هاربها[1354] ألا وإنّه من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل[1355] ومن لم يستقم به الهدى يجرّ به الضّلال إلى الرّدى ألا وإنّكم قد أمرتم بالظّعن[1356] ودللتم على الزّاد . وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل . تزوّدوا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غداً[1357] (أقول) لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزّهد في الدّنيا ويضطرّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام . وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً الاتّعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله (عليه السلام) (ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السّباق والسّبقة الجنّة والغاية النّار) فإنّ فيه مع فخامة اللّفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرّاً عجيباً ومعنىً لطيفاً وهو قوله (عليه السلام) (والسّبقة الجنّة والغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين . ولم يقل السّبقة النّار كما قال: السّبقة الجنّة لأنّ الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنّة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسّبقة النّار بل قال والغاية النّار، لأنّ الغاية ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء ومن يسرّه ذلك، فصلح أن يعبّر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى: (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم « بسكون الباء » إلى النّار فتأمّل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيدٌ .

وكذلك أكثر كلامه (عليه السلام) (وفي بعض النّسخ) وقد جاء في رواية أُخرى (والسّبقة الجنّة) بضمّ السّين . والسّبقة عندهم اسمٌ لما يجعل للسّابق إذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأنّ ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنّما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود[1358].

## ومن خطبة له (عليه السلام)

أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم[1359] كلامكم يوهى الصمّ الصّلاب[1360] وفعلكم يطمع فيكم الأعداء . تقولون في المجالس كيت وكيت . فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد[1361] ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم[1362] أعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدّين المطول[1363] لا يمنع الضّيم الذّليل . ولا يدرك الحقّ إلاّ بالجدّ . أيّ دار بعد داركم تمنعون ومع أىّ إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسّهم الأخيب[1364].

ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل[1365] أصبحت والله لا أُصدّق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدوّ بكم ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبّكم ؟ القوم رجالٌ أمثالكم أقولاً بغير عمل وغفلةً من غير ورع وطمعاً في غير حقٍّ[1366].

## ومن كلام له (عليه السلام) في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً . أو نهيت عنه لكنت ناصراً[1367] غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خيرٌ منه . ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خيرٌ منّي[1368] وأنا جامعٌ لكم أمره: قلوبكم مألوسةٌ[1369] فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس اللّيالي[1370] وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عزٍّ يفتقر إليكم[1371] ما أنتم إلاّ كإبل ضلَّ رعاتها . فكلّما جمعت من جانب انتشرت من آخر . لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم[1372] تكادون ولا تكيدون . وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون[1373] لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون . غلب والله المتخاذلون[1374] وأيم الله إنّي لأظنّ بكم أن لو حمس الوغى واستحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرّأس[1375]والله إنّ امرأً يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه[1376] ويهشم عظمه . ويفري جلده لعظيمٌ عجزه ضعيفٌ ما ضمّت عليه جوانح صدره[1377] أنت فكن ذاك إن شئت[1378] فأمّا أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفيّة تطير منه فراش الهام . وتطيح السّواعد والأقدام[1379] ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

أيّها النّاس إنّ لي عليكم حقّاً ولكن عَلَيَّ حقٌّ . فأمّا حقّكم عَلَيَّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم[1380] وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا . وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنّصيحة في المشهد والمغيب . والإجابة حين أدعوكم . والطّاعة حين آمركم .

## ومن خطبة له (عليه السلام) بعد التّحكيم

الحمد لله وإن أتى الدّهر بالخطب الفادح[1381] والحدث الجليل .

وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ليس معه إلهٌ غيره وأنّ محمّداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله).

أمّا بعد فإنّ معصية النّاصح الشّفيق العالم المجرّب تورث الحسرة وتعقب النّدامة . وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي[1382] لو كان يطاع لقصير أمرٌ[1383] فأبيتم عَلَيَّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة . حتّى ارتاب النّاصح بنصحه[1384]. وضنّ الزّند بقدحه فكنت وإيّاكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللّوى *** فلم تستبينوا النّصح إلاّ ضحى الغد

## ومن خطبة له (عليه السلام) في تخويف أهل النّهروان[1385]

فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النّهر وبأهضام هذا الغائط[1386]على غير بيّنة من ربّكم ولا سلطان مبين معكم . قد طوّحت بكم الدّار[1387] واحتبلكم المقدار . وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عَلَيَّ إباء المخالفين المنابذين[1388]حتّى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفّاء الهام[1389] سفهاء الأحلام ولم آت - لا أباً لكم - بجراً[1390] ولا أردت لكم ضرّاً[1391].

## ومن كلام له (عليه السلام) يجري مجرى الخطبة[1392]

فقمت بالأمر حين فشلوا . وتطلّعت حين تقبّعوا[1393] ونطقت حين تمتّعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتاً[1394] وأعلاهم فوتاً[1395] فطرت بعنانها واستبددت برهانها[1396] كالجبل لا تحرّكه القواصف . ولا تزيله العواصف . لم يكن لأحد في مهمزٌ[1397] ولا لقائل فيّ مغمزٌ . الذّليل عندي عزيزٌ حتّى آخذ الحقّ له . والقويّ عندي ضعيفٌ حتّى آخذ الحقّ منه . رضينا عن الله

قضاءه وسلّمنا لله أمره[1398]. أتراني أكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله لأنّا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري[1399].

## ومن خطبة له (عليه السلام)

وإنّما سمّيت الشبهة شبهةً لأنّها تشبه الحقّ . فأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى[1400]. وأمّا أعداء الله فدعاؤهم فيها الضّلال ودليلهم العمى . فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من أحبّه .

## ومن خطبة له (عليه السلام)

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت[1401] ولا يجيب إذا دعوت . لا أباً لكم ما تنتظرون بنصركم ربّكم . أما دينٌ يجمعكم ولا حميّةٌ تحمشكم[1402] أقوم فيكم مستصرخاً وأُناديكم متغوّثاً فلا تسمعون لي قولاً . ولا تطيعون لي أمراً . حتّى تكشف الأُمور عن عواقب المساءة[1403] فما يدرك بكم ثارٌ ولا يبلغ بكم مرامٌ . دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ . وتثاقلتم تثاقل النّضو الأدبر[1404] ثمّ خرج إليّ منكم جنيدٌ متذائبٌ ضعيفٌ كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون[1405]. (أقول) قوله (عليه السلام) متذائبٌ أي مضطربٌ من قولهم تذاءبت الرّيح أي اضطرب هبوبها . ومنه سمّي الذّئب ذئباً لاضطراب مشيته[1406].

## ومن كلام له (عليه السلام)

في الخوارج لمّا سمع قولهم لا حكم إلاّ لله قال (عليه السلام) كلمة حقٍّ يراد بها باطلٌ . نعم إنّه لا حكم إلاّ لله . ولكن هؤلاء يقولون لا امرة إلاّ لله ; وإنّه لابدّ للنّاس من أمير برٍّ أو فاجر[1407] يعمل في إمرته المؤمن . ويستمتع فيها الكافر . ويبلغ الله فيها الأجل . ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدوّ . وتأمن به السّبل . ويؤخذ به للضّعيف من القويّ حتّى يستريح به برٌّ ويستراح من فاجر (وفي رواية أُخرى أنّه (عليه السلام) لمّا سمع تحكيمهم قال) وأمّا الإمرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشّقيُّ إلى أن تنقطع مدّته وتدركه منيّته[1408].

## ومن خطبة له (عليه السلام)

إنّ الوفاء توأم الصّدق[1409] ولا أعلم جنّةً أوقى منه . ولا يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً[1410] ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانعٌ من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين[1411].

## ومن كلام له (عليه السلام)

أيّها النّاس إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتّباع الهوى، وطول الأمل[1412] فأمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإنّ الدّنيا قد ولّت حذّاءً[1413] فلم يبق منها إلاّ صبابةٌ[1414] كصبابة الإناء اصطبّها صابّها . ألا وإنّ الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون . فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا أبناء الدّنيا، فإنّ كلّ ولد سيلحق بأُمّه يوم القيامة . وإنّ اليوم عمل ولا حسابٌ وغداً حسابٌ ولا عملٌ . (أقول) الحذّاء السّريعة . ومن النّاس من يرويه جذّاء[1415].

## ومن كلام له (عليه السلام)

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية: إنّ استعدادي لحرب أهل الشام وجريرٌ عندهم إغلاقٌ للشّام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه . ولكن قد وقتّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلاّ مخدوعاً أو عاصياً . والرّأي عندي مع الأناة، فأردوا ولا أكره لكم الإعداد[1416].

ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه[1417]. وقلّبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلاّ القتال أو الكفر، إنّه قد كان على النّاس وال أحدث أحداثاً وأوجد للنّاس مقالاً فقالوا ثمّ نقموا فغيّروا[1418].

## ومن كلام له (عليه السلام)

لمّا هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقهم[1419] فلمّا طالبه بالمال خاف منه وهرب إلى الشّام[1420].

قال الإمام: قبّح الله مصقلة . فعل فعل السّادات وفرّ فرار العبيد . فما أنطق مادحه حتّى أسكته، ولا صدّق واصفه حتّى بكّته . ولو أقام لأخذنا ميسوره[1421]وانتظرنا بماله وفوره[1422].

## ومن خطبة له (عليه السلام)

الحمد لله غير مقنوط من رحمته . ولا مخلوٍ من نعمته . ولا مأيوس من مغفرته .

ولا مستنكف عن عبادته . الّذي لا تبرح منه رحمةً . ولا تفقد له نعمةٌ . والدّنيا دار مُنى لها الفناء[1423].

## نهج البلاغة

ويأتي في عنوان 11 من الفصل الثّلاثين أنّ قوله (عليه السلام): « إنّ الحقّ لا يعرف بالرّجال » وقوله (عليه السلام): « انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى مَن قال » بلا قيمة[1424].

وقال الجاحظ: أجمعوا على أنّهم لم يجدوا كلمة أقلّ حرفاً، ولا أكثر ريعاً، ولا أعمّ نفعاً، ولا أحثّ على تبيين، ولا أهجى لمن ترك التفهّم وقصّر في الافهام من قول علي (عليه السلام): « قيمة كلّ امرء ما يحسنه »[1425].

وقال الخليل: أحثّ كلمة على طلب علم قول عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): « قدر كلّ امرئ ما يحسن »[1426].

وقال الرضيّ في خصائصه: قوله (عليه السلام): « كلمة حقّ يراد بها باطل » في ردّ قول الخوارج « لا حكم إلاّ لله » أبلغ عبارة عن أمر الخوارج لما جمعوا من حسن الاعتراء والشّعار، وقبح الإبطان والإضمار[1427].

وقال الرضي أيضاً فيه في قوله (عليه السلام): « لم يذهب مالك ما وعظك »:

سبحان الله ما أقصر هذه الكلمة من كلمة، وأطول شأو بدرها في مضمار الحكمة[1428].

وقال في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) « فلئن أمر الباطل لقديماً فعل » .

إنّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإنّ حظّ العَجب منه أكثر من حظّ العُجب به، وفيه مع الحال الّتي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطّلع فجّها إنسان ولا يعرف ما أقول إلاّ من ضرب في هذه الصناعة بحقّ وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلاّ العالمون[1429].

وقال في قول الإمام (عليه السلام): « فإنَّ الغاية أمامكم إلخ » .

إنَّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسوله (صلى الله عليه وآله) بكلّ كلام لمال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً . فأمّا قوله (عليه السلام) « تخفّفوا تلحقوا » فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة[1430].

وقال في خطبة 28: « لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزّهد في الدنيا ويضطرّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الإتّعاظ، والإزدجار »[1431].

وقال في خطبة 80: إذا تأمّل المتأمّل قوله (عليه السلام) « من أبصر بها بصّرته » وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، ولا سيّما إذا قرن إليه قوله (عليه السلام): « ومن أبصر إليها أعمته » فإنّه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحاً نيّراً وعجيباً باهراً[1432].

وقال الرضي في قوله (عليه السلام): « لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ـ إلخ » .

لو لم يكن في هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكّر[1433].

إلى غير ذلك من كلماتهم في كلامه (عليه السلام) ممّا لو استقصيت لصارت كتاباً فلله درّه في جمعه هذا الكتاب فكم اهتدى به من يوم تأليفه إلى يومنا هذا، وكم يهتدي به إلى الأبد مع أنّه أتقن به لغة العرب، وأمتن به قواعد الأدب، فشكر الله سعيه وأعطاه خير جزاء .

لكنّه ـ الرضي ـ لمّا كان متهالكاً على نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه (عليه السلام) لم يتفطّن أنّ الخصم قد يحتال ويزوّر عليه لسانه (عليه السلام) بتزويق كلامه كما ترى ذلك في خطبة 90 و 166 و 266 وفي نقله خطبة 6 لمّا أُشير عليه بأن لا يتّبع طلحة والزبير وقد تكلّمنا حولها .

الكتب والرسائل

والرسائل أعمّ من الكتب فيمكن أن تكون الرسائل برسل يؤدّون المطالب شفاهاً .

## الفصل الثالث: الحِكَم والمواعظ

الّتي لم تكن في خطبة أو كتاب ورسالة، وبالقيد يكون الثّالث قسيماً للأوّلين وإلاّ في الخطب والكتب أيضاً حكم ومواعظ كثيرة، وقد ذكرنا في أكثر عناوين الأبواب الثلاثة مدارك وأسانيد لكونها كلامه (عليه السلام) . فإنكار النّصّاب لكون النّهج كلامه (عليه السلام) غير مسموع في قبال البيّنة مع أنّ كثيراً منه بل جلّه يصحّح متنه وسنده لا سيّما الشّقشقيّة الّتي أنكروها خصوصاً[1434].

وقال (ابن أبي الحديد) عند قوله (عليه السلام): « واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرّقيق صبر على النّار »: إنّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدّث صنعه قوم من فصحاء الشّيعة . قال وربما عزوا بعضه إلى الرّضي وغيره قال: وهؤلاء قوم أعمت العصبيّة أعينهم فضلّوا عن النّهج الواضح وركبوا بيّنات الطّريق ضلالاً وقلّة معرفة بأساليب الكلام . قال وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط .

فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه والأوّل باطل بالضّرورة لأنّا نعلم بالتّواتر صحّة أسناد بعضه إليه (عليه السلام)، وقد نقل المحدّثون كلّهم أو جلّهم والمورّخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدلّ على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدّ طرفاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لابدّ أن يفرّق بين الكلام الرّكيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولّد، وإذا وقف على كرّاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من البلغاء أو لاثنين منهم فقط فلابدّ أن يفرّق بين الكلامين ويميّز بين الطّريقتين، ألا ترى أنّا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض . ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن

حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلاّ على الذّوق خاصّة، وأنت إذا تأمّلت نهج البلاغة وجدته كلّه ماءً واحداً ونفساً واحداً وأُسلوباً واحداً كالجسم البسيط الّذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة ، وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنّظم لباقي الآيات والسّور، ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك . فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحول إليه (عليه السلام)[1435].

قلت: وما ذكره في غاية الجودة لكن يستثنى منه ما أشرنا إليه في أوّل الكتاب فليحذف كما حذف من شعر أبي تمام وأبي نواس بالقاعدة التي ذكرها، وقد برهنّا على ما قلنا عند شرح عناوين ما ذكرنا هذا والذي يظهر من كتب اللغة كالصحاح والأساس[1436] وغيرهما عدم صحّة استعمال « كرّاس واحد » بل « كرّاسة واحدة » وكون الكرّاس جمعاً . ثمّ إنّ اخواننا جاوزوا الحدّ في الحطّ من قدره (عليه السلام) اقتداءً بسلفهم . فتارة أنكروا بعض كلامه كونه منه كالشّقشقيّة أو غيرها[1437]، وأُخرى نسبوا كلامه (عليه السلام) إلى غيره فنسبوا كلامه (عليه السلام) « أيّها الناس إنّا قد أصبحنا في دهر عنود » إلى معاوية[1438] كلّ ذلك إرادة لإطفاء نوره (عليه السلام) ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره .

وقد ذكر هذا القول السديد في نهج البلاغة[1439].

## من حِكَم الإمام (عليه السلام)

قال (عليه السلام): « فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم[1440]، وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوبٌ عنكم قد عاينوا، وقريبٌ ما يطرح الحجاب ! ولقد بصّرتم إن أبصرتم، وأُسمعتم إن سمعتم، وهديتم إن اهتديتم، وبحقٍّ أقول لكم: لقد جاهرتكم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجرٌ . وما يبلّغ عن الله بعد رسل السّماء إلاّ البشر »[1441].

وفيها حِكَم مهمّة لعالم ما بعد الموت تستحق التدبّر عند طلاّب الدنيا والآخرة ومن أقواله في إدبار الدنيا وحلول المصاعب:

« أمّا بعد، فإنّ الدّنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أشرفت باطّلاع، ألا وإنّ اليوم المضمار، وغداً السّباق، والسّبقة الجنّة[1442]، والغاية النّار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيّته ! ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤسه ! ألا وإنّكم في أيام أمل من ورائه أجلٌ، فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، ولم ضرره أجله . ومن قصّر في أيّام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضرّه أجله . ألا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة، ألا وإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها، ولا كالنّار نام هاربها، ألا وإنّه من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل، ومن لا يستقم به الهدى، يجرّ به الضّلال إلى الرّدى . ألا وإنّكم قد أُمرتم بالظّعن، ودللتم على الزّاد . وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتّباع الهوى، وطول الأمل، فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً » .

وعلّق الشريف الرضي على هذا المقطع من كلامه (عليه السلام) بقوله:

أقول: إنّهُ لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاتّعاظ والازدجار .

ومن قوله (عليه السلام): « ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السّباق، والسّبقة الجنّة والغاية النّار » فإن فيه ـ مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً، ومعنىً لطيفاً، وهو قوله (عليه السلام): « والسّبقة الجنّة، والغاية النّار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: « السّبقة الجنّة »، لأن الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة

وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها ! فلم يجز أن يقول: « والسّبقة النّارُ » بل قال: « والغاية النّار » ; لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء إليها، ومن يسرّه ذلك، فصَلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل[1443]، قال اللهُ تعالى: (قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) .

ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتكم ـ بسكون الباء ـ إلى النار، فتأمّل ذلك . فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف .وكذلك أكثر كلامه (عليه السلام)[1444].

## الاعتقاد بالمنزلة

أتحسبُ أنّك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ؟

## إغاثة الملهوف والمكروب

قال (عليه السلام): « من كفّارات الذّنوب العظام إغاثة الملهوف، والتّنفيس عن المكروب »[1445] وهي من أقواله الخالدة في مساعدة المحتاجين .

## وصف الدنيا الزائلة

قال (عليه السلام): « ما أصف من دار أوّلها عناءٌ، وآخرها فناءٌ ؟ في حلالها حسابٌ، وفي حرامها عقابٌ، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن »[1446] وهي دعوة للحساب في الحلال والفرار من الحرام والتوجّه للامتحان الدنيوي .

## الدنيا والزهد فيها

قال (عليه السلام): « الزّاهدون في الدّنيا قوم وعظوا فاتّعظوا، وأيقنوا فعملوا، إن نالهم يسرٌ شكروا، وإن نالهم عسرٌ صبروا »[1447]. وهي أُطروحة عقلائية لمواجهة الأحداث ومراعاة الشكر والصبر .

## الرزق في الدنيا والآخرة

قال (عليه السلام): « إنّ الله عزّوجلّ يعطي الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الآخرة إلاّ من يحبّ، وقد يجمعهما الله لأقوام »[1448] وهي التفاتة مهمّة للناس السائلين عن سبب غناء أهل الكفر في الدنيا وتنعّمهم بنعمها .

## التعب والبؤس

قال (عليه السلام): « ما أقرب الرّاحة من التّعب والبؤس من النّعم والموت من الحياة »[1449]! وهي دعوة للعبد المسلم في عدم الركون إلى سعادة الدنيا وخيرها والغفلة عن الموت القريب منه .

## الوفاء للصديق

قال (عليه السلام): « قليلٌ للّصديق الوقوف على قبره ... »[1450].

أي استحقاق الصديق لمواقف وفائية تتمثّل في أكثر من وقوف على قبره ومن هذه المواقف مراعاة أُسرته واهداء ثواب الأعمال الصالحة له .

## أهميّة الصديق

قال (عليه السلام): « أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم »[1451].

فالأخ والصديق ذخر مهم للمسلم الواعي والمحامي الذي لا يترك ومن عجز عن تحصيل هذا أو ضيّع ما حصله فهو العاجز الحقيقي .

## الملك والدين

قال (عليه السلام): « الملك والدّين أخوان لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالدّين آسّ ـ أي رأس ـ والملك حارس، فمن لم يكن له آسّ فمهدوم، ومن لم يكن له حارس فضائعٌ »[1452].

هذه نصائح منه (عليه السلام) لأهميّة الدين والملك في حياة الإنسان .

## الكلام

قال (عليه السلام): « لولا أنّ الكلام يعاد لنفد الكلام » . هذه نابعة من أهميّة الكلام وإمكانية تكراره وهي مشروع خير من الإمام (عليه السلام) لطلب العلم وتحقيق الفهم والتدبّر في القراءة .

## امتحان الدهر

قال (عليه السلام): « الدّهر يومان: يوم لك، ويومٌ عليك ; فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر ! فبكلاهما أنت مختبرٌ[1453].

ففي كلا الوضعين الإنسان في امتحان إمّا النجاح وإمّا الفشل . فلا يبطر ولا يحزن بل يشكر ويصبر .

## العالم والورع

قال (عليه السلام): « قصم ظهري رجلان: جاهلٌ متنسِّكٌ وعالمٌ متهتِّكٌ، فالجاهل يغرّ النّاس بنسكه، والعالم ينفّرهم بتهتّكه »[1454].

فالناس تقتدي بالمتنسّكين والعلماء وإذا كان هؤلاء لا يسيرون على الخط المستقيم وينحرفون عنه فهو البلاء العظيم .

فعلى الجاهل تحصيل العلم وعلى العالم الورع والتقوى .

## العلم والفهم

قال (عليه السلام): « لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها »[1455].

وهي مشروع خير من الإمام (عليه السلام) لطلب العلم وتحقيق الفهم والتدبّر في القراءة .

## الصمت والعبادة

قال (عليه السلام): « أفضل العبادة الصّمت وانتظار الفرج »[1456].

فالصمت عن الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة وذكر الله عبادة .

## مراعاة الحق

قال (عليه السلام): « لا تقطع أخاك على ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب »[1457].

يطلب الإمام (عليه السلام) إحقاق الحقّ بلا شبهة وارتياب بل بيقين وضرورة الاستعتاب .

## الودّ والمحبّة

قال (عليه السلام): « من لانت كلمته وجبت محبّته »[1458]. وأنشد:

كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا *** ينبت الودّ في فؤاد الكريم[1459]؟ فاحترام الناس وتكريمهم بالودّ والمحبّة يكسب الإنسان محبّة وودّاً .

## الحسود والراحة

قال (عليه السلام): « لا راحة لحسود، ولا إخاء لملول، ولا محبّة لسيي الخلق »[1460].

فالحسود يشغله الله تعالى بهمّه العظيم في الحسد والملول المتقلّب لا استقرار له والسيء الخلق لا راحة منه .

## الحليم والجاهل

قال (عليه السلام): « أوّل عوض الحليم عن حلمه أنّ النّاس أنصاره على الجاهل »[1461].

هذا لو توضّح للناس حلم الحليم وجهل الجاهل .

## البصير والأحمق

قال (عليه السلام): « ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأحمق رشده »[1462].

مثلما يقال لكلّ جواد كبوة لكن هذا قليل ونادر، عبّر عنه الإمام (عليه السلام) بربما المفيدة للتقليل .

## بعض الخصال السيّئة

قال (عليه السلام): « لا تكوننّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر النّاس بما لا يأتي ; يبغض المسيئين وهو منهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ولا يدعها في طول حياته »[1463].

هذه الخصائل السيّئة المرفوضة من قبل الإمام كالامتناع عن شكر المنعم، وفعل الأعمال السيّئة التي ينكرها وغير ذلك من أفعال طالحة » .

## موعظة للعقلاء

ذمّ رجل الدنيا عند الإمام (عليه السلام) فردّ عليه بقوله:

« الدّنيا دار صدق لمن صدّقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، ومهبط وحي الله تعالى، ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه فيها الرّحمة، واكتسبوا فيها الجنّة .

فمن ذا الّذي يذمّها وقد آذنت ببيّنها، ونادت بفراقها، وشبّهت بسرورها السّرور، وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً .

فيأيّها الذّام للدّنيا ! المعلّل نفسه، متى خدعتك الدّنيا أم متى استذمّت إليك ؟ أبمصارع آبائك في البلى ؟ أم بمضاجع أُمّهاتك في الثَّرى ؟ كم مرّضت بيديك ؟ وكم علّلت بكفيّيك ؟ تطلب له الشّفاء، وتستوصف له الأطبّاء غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك، ولا تنجيه شفقتك، ولا تشفع فيه طلبتك[1464].

## التواضع للأغنياء

قال (عليه السلام): « من أتى غنيّاً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه »[1465].

يوصي الله تعالى بالتواضع للمؤمنين والاعتماد على الموقنين واحترام الحقّ وترك القضايا المعتمدة على المال وقد قال الإمام علي (عليه السلام): « أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين » .

لكن بعض العلماء والمؤمنين لا يتبع وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) .

## التجارة بالصدقة

قال (عليه السلام): « إذا أملقتم فتاجروا الله بالصّدقة »[1466].

والصدقة لا تحدّد بالمال فقط بل بكلّ عمل خير يبذل لصالح الجماهير يكون صدقة في سبيل الله تعالى .

## الكريم الحقيقي

قال (عليه السلام): « الكريم لا يلين على قشر ـ أي عسر ـ ولا يقسوا على يسر »[1467].

فالكريم لا يعتذر بأعذار سقيمة تخالف منهجه في الجود والكرم .

## طمس الموبقات

قال (عليه السلام): « بقيّة عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما أمات » .

أي ضرورة مواصلة درب الإيمان ببذل الغالي لدرك ما فات من الأعمال الطيّبة ويردم ما فعله في غفلاته .

## فرق الدنيا عن الآخرة

قال (عليه السلام): « الدّنيا بالأموال، والآخرة بالأعمال » .

فالمؤمن من استفاد من الأموال في سبيل تحصيل الأعمال الطيّبة فيحصل على الدنيا والآخرة .

## الوقوع في الذلّ

قال (عليه السلام): « النّاس من خوف الذُّلِّ في الذُّلَّ » .

مثل خوف الإنسان من الفقر الدافع للبخل يجعل الإنسان فعلاً في ذلّ الفقر قبل حلول الفقر فلا يحتاط الإنسان في هذا أكثر من اللازم .

## السكوت أم الكلام

قال (عليه السلام): « إنَّ من السّكوت ما هو أبلغ من الجواب » . لعدم الفائدة من الكلام مع شخص أو اشخاص يعرفون الحقّ ويخالفونه .

## الصبر والفَرَج

قال (عليه السلام): « الصّبر مطيّةٌ لا تكبو » .

فالصبر مفتاح الفرج ومن توكّل على الصبر نجح في حياته وقلّ تشاؤمه، وقَبِل بما عنده وفرح به فيكسب فرحاً لذّة يفقدهما غيره .

## التثبّت من صحّة الخبر

قال (عليه السلام): « اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإنّ رواة العلم كثيرٌ، ورعاته قليل »[1468]. ومع الأسف معظم الناس لا يعقلون الأخبار ولا يراعون الأُسس العلمية لهذا فهم يصدّقون ما يوافق أهواءهم ويخالف معتقداتهم فيكون الفساد في العلم، والفوضى في الأحداث .

## الاستعداد للآخرة بالعمل الصالح

السفر سفران سفر له عودة وسفر لا عودة له وسفر الآخرة من النوع الثاني .

ولأجل ذلك يحتاج هذا السفر إلى استعداد خاص وعناية بالغة .

## أهميّة العلم

قال (عليه السلام): « قطع العلم عذر المتعلّلين » . لأنّه يعطي اليقين والاعتقاد .

## الدّنيا والآخرة

وقال الإمام (عليه السلام): « أيّها النّاس، إنّما الدّنيا دار مجاز[1469]، والآخرة دار قرار[1470]، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم .

إنّ المرء إذا هلك قال النّاس: ما ترك ! وقالت الملائكة: ما قدّم ! لله آباؤكم ! فقدّموا بعضاً يكن لكم قرضاً، ولا تخلفوا كلاًّ فيكون فرضاً عليكم[1471].

***

الهوامش:

[1313] نهج البلاغة 43 .

[1314] شرح نهج البلاغة، محمّد عبده 32، وجابه يجوبه خرقه ومضى به .

[1315] شرح نهج البلاغة، محمد عبده 57 .

[1316] المناقب، ابن شهر آشوب 2 / 49 .

[1317] النواصع الخالصة، وناصع كلّ شيء خالصه .

[1318] الثواقب المضيئة ومنه الشهاب الثاقب، ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلّت عليه فيهتدي بها إليه .

[1319] المشرّع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشريعة .

[1320] حذا كلّ قائل اقتفى واتّبع .

[1321] عليه مسحة من جمال، أي علامة أو أثر، وكأنّه يريد بها منه وضياء . والعبقة الرائحة .

[1322] يؤثر أي ينقل عنهم ويحكى .

[1323] لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

[1324] لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل أي ممتلىء كثير اللبن . نهج البلاغة 1 / 11، البحار 102 / 281، شرح النهج، المعتزلي 1 / 45 .

[1325] أقبضها وأبسطها أي أتصرّف فيها كما يتصرّف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

[1326] جمع أعصار ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها اعصار وهو الغبار الكثير إن لم يكن لي ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارتها التراب وافسادها الأرض .

[1327] الوضر غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الاناء .

[1328] اطلع اليمن بلغها وتمسكن منها وغشيها بجيشه .

[1329] سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلكم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة وإصلاحهم بلادهم، وهو يشير إلى أنّ هذا السبب متى ودّ كان النصر والقوّة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزّة بذهابه، فالحقّ ضعيف بتفرّق أنصاره والباطل قوي بتظافر أعوانه .

[1330] القعب بالضم القدح الضخم .

[1331] مث قلوبهم أذبها مائه يميثه دافه أي أذابه .

[1332] بنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، حي مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حيّاً وميّتاً ولم يحم الحريم أحد وهو ميّت غيره، عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهنّ وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه فنضب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار إليهنّ بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدّم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميّتاً .

نهج البلاغة 1 / 65، الغارات 1 / 29، شرح النهج 1 / 322.

[1333] مصدر غريب لخلف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف خفا .

[1334] تنخ بالمسكان: أقام به .

[1335] الخشن جمع خشناء من الخشونة، ووصف الحيات بالصم لأنّها أخبثها إذ لا تنزجر وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم إنّه يكثر فيها الأفاعي والحيات فأبدلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها .

[1336] الجشب الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

[1337] معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم . وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملّة .

[1338] الكظم بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا، والمراد أنّه صبر على الاختناق . وأغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف على قذى في العين . والشجا ما يعترض في الحلق وكلّ هذا تمثيل للصبر على المضض الذي ألمّ به من حرمانه حقه وتألّب القوم عليه .

[1339] ضمير يبايع إلى عمرو بن العاص فإنّه شرط على معاوية أن يولّيه مصر لو تم له الأمر .

[1340] نهج البلاغة الخطبة 94، شرح النهج 7 / 62 .

[1341] جنّته بالضم وقايته .

[1342] حجال جمع حجلة وهي القبّة وموضع يزيّن بالستور والثياب للعروف . وربّات الحجال النساء .

[1343] السدم محرّكة الهم أو مع أسف أو غيظ . والقيح ما في القرحة من الصديد وشحنتم صدري ملأتموه .

[1344] النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح إلاّ التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاساً أي جرعة بعد جرعة .

[1345] مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً أي عالجه وزاوله وعاناه .

[1346] ذرفت على الستين زدت عليها ويروي نيّفت بمعناه . وفي الخطبة روايات أُخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ انظر الكامل للمبرّد .

[1347] نهج البلاغة 1 / 70، مقاتل الطالبيين 15 .

[1348] آذنت أعملت وإيذانها بالوداع إنّما هو بما أودع في طبيعتها من التقلّب والتحوّل، فأوّل نظرة من العاقل إليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا إلاّ الآخرة فإن كانت الأُولى مودعة فالأُخرى مشرفة . والاطلاع من اطلع فلان علينا أتانا فجأة .

[1349] المضمار الموضع والزمن الذي تضمر فيه الخيل . وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلّل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير أحداث الضمور وهو الهزال وخفّة اللحم . وإنّما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجرى يوم السباق كما إنّنا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الأُخرى .

[1350] السبقة بالتحريك الغاية التي يجب السابق أن يصل إليها وبالفتح المرة من السبق . والشريف رواها في كلام الإمام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من السبق وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أي الجعل الذي يأخذه السابق إلاّ أن الشريف فسرها بما تقدم .

[1351] البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويم البؤوس يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم .

[1352] يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة .

[1353] أي اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضرّاء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه .

[1354] من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها أسباب الشقاء .

[1355] النفع الصحيح كلّه في الحق . فإن قال قائل إنّ الحق لم ينفعه فالباطل أشدّ ضرراً له، ومن لم يستقم به الهدى المرشد إلى الحقّ أي لم يصل به إلى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال إلى الردى والهلاك .

[1356] الظعن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أي كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأُولى لنستقرّ في الأُخرى والزاد الذي دلّنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات .

[1357] تحرزون أنفسكم تحفظونها من الهلاك الأبدي .

[1358] نهج البلاغة 1 / 72، الغارات، الثقفي 635، البحار 74 / 293 .

[1359] اهواؤهم آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم .

[1360] الصم جمع أصم وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف . ويوهيها يضعفها ويفتتها، يقال وهي الثوب ووهي يهى وهيا من باب ضرب وحسب، تخرق وانشق أي تقولون من الكلام ما

يفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو .

[1361] حيدي حياد كلمة يقولها الهارب كأنّه يسأل الحرب أن تتنحّى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء . وحياد مبني على الكسر كما في قولهم فيحى فياح أي اتسعى وحى حام للداهية أي أنّهم يقولون في المجلس سنفعل بالأعداء ما نفعل فإذا جاء القتال فروا وتقاعدوا .

[1362] أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوه والاعاليل أما جمع اعلال جمع علل جمع علة أو جمع اعلولة كما إنّ الأضاليل جمع اضلولة والأضاليل متعلّقة بالأعاليل أي إنّكم تتعلّلون بالأباطيل التي لا جدوى لها .

[1363] أي إنّكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه والمطول الكثير المطل وهو تأخير أداء الدَين بلا عذر وقوله لا يمنع الضيم الخ أي أنّ الذليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لا يمنع ضيماً وإنّما يمنع الضيم القوي العزيز .

[1364] فاز بكم من فاز بالخير إذا ظفر به أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخيب وهو من سهام البسر الذي لا حظّ له .

[1365] الافوق من السهام مكسور الفوق . والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري عن النصل أي من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحّاك بن قيس فإنّ معاوية لمّا بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحّاك بن قيس وقال له سر حتى تمرّ بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه وإن وجدت له خيلاً أو مسلحة فأغر عليها وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أُخرى ولا تقيمنّ لخيل بلغك أنّها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها، وسرّحه في ثلاثة آلاف فأقبل الضحّاك فنهب الأموال وقتل من لقى من الأعراب ثمّ لقى ابن عمر عميس بن مسعود الذهلى فقتله وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس إلى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوبّخهم ما تراه في هذه الخطبة، ثمّ دعا بحجر بن عدي فسيّره إلى الضحّاك في أربعة آلاف فقاتله فانهزم فارّاً إلى الشام يفتخر بأنّه قتل ونهب .

[1366] نهج البلاغة 1 / 75، الغارات، الثقفي 2 / 482، الإرشاد 1 / 280 .

[1367] يقول أنّه لم يأمر بقتل عثمان وإلاّ كان قاتلاً له مع أنّه بريء من قتله، ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه وإلاّ كان ناصراً له . أمّا نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه .

[1368] أي لا تهتدون لفهمه فتعمهون أي تتحيّرون وتتردّدون .

[1369] المألوسة المخلوطة بمس الجنون .

[1370] سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى أبداً . وسجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغيّر وكدر وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أي ما دام الليل ليلاً . ويقال سجيس لا وجس بفتح الجيم وضمّها، وسجيس عجيس كلّ ذلك بمعنى أبداً أي أنّهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبداً .

[1371] الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته . وقوله يمال بكم أي يمال على العدو بعزّكم وقوّتكم .

[1372] السعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها، أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم . ويقال أن سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب .

[1373] امتعض غضب .

[1374] غلب مبنى للمجهول . والتمخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون .

[1375] حمس كفرح اشتدّ . والوغى الحرب . واستحر بلغ في النفوس غاية حدته . وقوله إنفراج الرأس أي إنفراجاً لا التئام بعده فإنّ الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام .

[1376] يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم . وفراه يفريه مزقه يمزقه .

[1377] ما ضمّت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب، والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين . يريد ضعيف القلب .

[1378] يمكن أن يكون خطاباً عاماً لكل من يمكّن عدوه من نفسه . ويروى أنه خطاب للأشعث بن قيس عندما قال له هلاّ فعلت فعل ابن عفان فأجابه بقوله إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له وان امرء الخ .

[1379] أي لا يمكّن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، ولا يقال في النسبة اليها مشارفي . وفراش الهام العظام الرقية التي تلي القحف . وتطيح السواعد أي تسقط .

[1380] الفيء الخراج وما يحويه بيت المال .

[1381] من فدحه الدَين أي أثقله . والحدث بالتحريك الحادث .

[1382] الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري . وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفّين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فإنّ جيش معاوية لمّا رأى أنّ الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون ردّ الحكم إلى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين، فانخدع القرّاء وجماعة تبعوهم من جيش علي (عليه السلام) وقالوا: دعينا إلى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة إليه، فقال لهم أمير المؤمنين إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل إنّهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها إنّهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا، فخالفوا واختلفوا، فوضعت الحرب أوزارها وتكلّم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرض أمير المؤمنين واختار عبدالله بن عباس فلم يرضوا ثمّ اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على أبي موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا . فقد نخل لهم اي أخلص رأيه في الحكومة أوّلاً وآخراً ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو وإثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين .

[1383] هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقاً وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدها اجابة لدعوتها إلى زواجه فقتلته فقال قصير « لا يطاع لقصير أمر » فذهب مثلاً .

[1384] يريد بالناصح نفسه أي أنّهم أجمعوا على مخالفته حتّى شكّ في نصيحته وظنّ أن النصح غير نصح وأنّ الصواب ما أجمعوا عليه . وتلك سنّة البشر إذا كثر المخالف للصواب إتّهم المصيب نفسه . وقوله ضن الزند بقدحه أي أنّه لم يعن له بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقى من خلافهم وهكذا المشير الناصح إذا اتّهم واستغش غشت بصيرته وفسد رأيه . وأخو هوازن هو دريد بن الصمة . ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملة . ومنعرجة منعطفة يمنة ويسرة وفي هذه القصيدة :

فلمّا عصوني كنت منهم وقد أرى *** غوايتهم أو أنّني غير مهتدى

وما أنا إلاّ من غزية أن غوت *** غويت وأن ترشد غزية أرشد

[1385] النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء . ويقال لألى ذلك النهر تامر، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوته وصاروا له حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع . وهؤلاء يلقّبون بالحرورية لما تقدّم أنّ الأرض التي اجتمعوا فيها كانت تسمي حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالّة حرقوص

بن زهير السعدي ويلقّب بذي الثدية (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم والعودة إلى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرّم الله وجهه فأمر بقتالهم وتقدّم القتال بهذا الإنذار الذي تراه .

[1386] صرعى جمع صريع أي طريح أي إنّي أحذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في أثناء هذا النهر وبعضكم بأهضام هذا الغائط . والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي . والغائط ما سفل من الأرض والمراد منها المنخفضات .

[1387] أي صرتم في متاهة ومضلّة لا يدع الضلال لكم سبيلاً إلى مستقرّ من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفته ويقال تطاوحت به النوى أي ترامت . وقد يكون المعنى أهلكتكم دار الدنيا كما اختزناه في الطبعة الأُولى . والمقدار القدر الالهي . واحتبلهم أوقعهم في حبالته فهم مقيّدون للهلاك لا يستطيعون منه خروجاً .

[1388] نهاهم عن إجابة الشام في طلب التحكيم بقوله إنّهم مارفعوا المصاحف ليرجعوا إلى حكمها إلى آخر ما تقدّم في الخطبة السابقة وقد خالفوه بقولهم دعينا إلى كتاب الله فنحن أحقّ بالإجابة إليه بل أغلظوا في القول حتّى قال بعضهم لئن لم تجبهم إلى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلّينا عنك .

[1389] الهام الرأس . وخفّتها كناية عن قلّة العقل .

[1390] البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز ـ أرمي عليها وهي شيء بجر ـ أي داهية . ويقال لقيت منه البجارى وهي الدواهي واحدها بجرى مثل قمري وقمارى .

[1391] نهج البلاغة 1 / 86، البحار 33 / 355 .

[1392] هذا الكلام ساقه الرضي كأنّه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأُخرى، وهو أربعة فصول: الأوّل من قوله فقمت بالأمر إلى قوله واستبددت برهانها . والفصل الثاني من قوله كالجبل لا تحرّكه القواصف إلى قوله حتى آخذ الحقّ منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه إلى قوله فلا أكون أوّل من كذب عليه . والفصل الرابع ما بقى .

[1393] يصف حاله في خلافة عثمان ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث أي أنه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم أي جبنهم وخورهم . والتقبّع الاختباء والتطلّع ضدّه يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أي تدخله كما يقبع القنفذ أي يدخل رأسه في قبعة جلده . وقع الرجل أدخل رأسه في قميصه أي أنه ظهر في اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة . ويقال تقبع فلان في كلامه إذا تردّد من عى أو حصر . فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يتردّدون ولا يبيّنون .

[1394] كناية عن ثبات الجأش فإنّ رفع الصوت عند المخاوف إنّما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضاً .

[1395] الفوت السبق .

[1396] هذا الضمير وسابقه يعودان إلى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو يمثّل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة . وطار به سبق به . والرهان الجعل الذي وقع التراهن عليه .

[1397] الهمز والغمز الوقيعة أي لم يكن في عيب أعاب به . وهذا هو الفصل الثاني يذكر حاله بعد البيعة أي أنه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الذليل عندي الخ أي أننى أنصر الذليل فيعز بنصري حتى إذا أخذ حقه رجع إلى ما كان عليه قبل الانتصار بي . ومثل ذلك يقال فيما بعده .

[1398] قوله رضينا الخ كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب .

[1399] نهج البلاغة 1 / 89، البحار 29 / 623 .

قوله فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)بيّن فيه أنّه مأمور بالرفق في طلب حقّه فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان فبايعهم امتثالا لما أمره النبي به من الرفق وإيفاءً بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك .

[1400] سمت الهدى طريقته وقوله فما ينجو من الموت الخ ليس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر ضمّه إلى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدّمة .

[1401] منيت ببليت .

[1402] حمشه كنصره جمعه . وحمش القوم ساقهم بغضب . أو من أحمشه بمعنى أغضبه أي تغضبكم على أعدائكم . والمستصرح المستنصر . ومتغوّثاً أي قائلاً وا غوثاه .

[1403] تكشف مضارع حذف زائدة والأصل تتكشّف أي تنكشف، أي أنّكم لا تزالون تخالفونني وتخذلونني حتى تنجلي الأُمور والأحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرّنا .

[1404] الجرجرة صوت يردّده البعير في حنجرته . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أي المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهي العقر والجرح من القتب ونحوه .

[1405] وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين النمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها إذ ذاك من قبله مالك بن كعب الارحى .

[1406] نهج البلاغة 1 / 90، الغارات، الثقفي 1 / 298، البحار 33 / 565 .

[1407] برهان على بطلان زعمهم أنّه لا امرة إلاّ لله بأنّ البداهة قاضية أنّ الناس لابدّ لهم من أمير برأ وفاجر حتى تستقيم أُمورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لا حراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الأجل ويبلغ الله فيها الأُمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح المذكورة، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما تدلّ عليه الرواية الأُخرى وقوله أما الامرة البرة الخ .

[1408] نهج البلاغة 1 / 91، البحار 33 / 358 .

[1409] التوأم الذي يولد مع الآخر في حمل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة . والجنّة بالضم الوقاية . ومن علم أنّ مرجعه إلى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء إلى الغدر .

[1410] الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بني زماننا . وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أنّ الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين أي البصير بتحويل الأُمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعا من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده .

[1411] الحريجة التحرج أي التحرز من الآثام . نهج البلاغة 1 / 92، خصائص الأئمة، الرضي 98 .

[1412] طول الأمل هو استفساح الأجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بامكان التدارك في الأوقات المقبلة، وهذا من أقبح الصفات . أمّا قوة الأمل في نجاح الأعمال الصالحة ثقة بالله ويقيناً بعونه فهي حياة كل فصيلة وسائقة لكل مجد، والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم أموات لا يشعرون .

[1413] الحذاء بالتشديد الماضية السريعة .

[1414] الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء . واصطبها صابّها كقولك أبقاها مبقيها أو تركها تاركها .

[1415] جذاء بالجيم أي مقطوع خيرها ودرّها . نهج البلاغة 1 / 93، المناقب، ابن شهر آشوب 3 / 224، البحار 44 / 381 .

[1416] يقول أمير المؤمنين انّه أرسل جريراً ليخابر معاوية وأهل الشام في البيعة له والدخول في طاعته ولم ينقطع الأمل منهم، فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم اغلاق لأبواب السلم على أهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه، فالرأى الأناة أي التأنّي ولكنّه لا يكره الاعداد أي أن يعدل كلّ شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه ويفرغ نفسه ممّا يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى إليها لم يبطيء في الاجابة ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها، وقوله أردوا أي سيروا برفق .

[1417] مثل تقوله العرب في الاستقصار في البحث والتأمّل والفكر . وإنّما خصّ الأنف والعين لأنّهما أظهر شيء في صورة الوجه وهما مستلفت النظر، والمراد من الكفر في كلامه الفسق لأنّ ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر وهو فسق لا كفر .

[1418] يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله، وتلك الأحداث معروفة في التأريخ وهي التي أدلت بالقوم إلى التألّب على قتله، ويروي قال بالقاف بدل وال ولا أظنّها إلاّ تحريفاً وان كنت أتيت على تفسيرها في الطبعة الأُولى . نهج البلاغة 1 / 93، البحار 32 / 393 .

[1419] كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين في صفّين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضمّ إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة وابائه قبولها شدّت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير . ولمّا رجع معقل بالسبي مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملاً لعلي على أردشير خره فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ . ولمّا ثقلت عليه المطالبة بالحقّ لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل .

[1420] خاس به خان .

[1421] ميسوره ما تيسّر له .

[1422] وفوره زيادته .

[1423] منى لها الفناء الفعل للمجهول .

[1424] بهج الصّباغة فصل 30 عنوان 11 .

[1425] صرّح الشّارح في عنوان 16 من الفصل الثامن عشر أن نقله من كتاب البيان والتبيين للجاحظ وأورد الجاحظ الحديث في2 / 80 بلا كلام حوله .

[1426] نقله أبو علي الطوسي في أماليه 2 / 108 / جزء 17 باسناده عن خليل .

[1427] خصائص الأئمّة للشريف الرضي 88 .

[1428] خصائص الأئمّة للشريف الرضي 88 .

[1429] نهج البلاغة 1 / 48، خطبة 16 .

[1430] نهج البلاغة 1 / 58، خطبة 21 .

[1431] نهج البلاغة 1 / 72 .

[1432] نهج البلاغة 1 / 131 .

[1433] نهج البلاغة 4 / 38، حكمة 150 .

[1434] أمّا إنكار كلّ نهج البلاغة فنقله ابن أبي الحديد في شرحه 2 / 526، شرح خطبة 181 عن بعض، وأمّا إنكار الشّقشقيّة فنقله ابن أبي الحديد في شرحه 1 / 69، شرح خطبة 3 وابن ميثم في شرحه 1 / 251، شرح خطبة 3 .

[1435] شرح ابن أبي الحديد 2 / 526، شرح خطبة 181 .

[1436] صحاح اللّغة للجوهري 2 / 927، مادّة « كرس »، وأساس البلاغة 390، مادة « كرس »، ولسان العرب 6 / 193، مادّة « كرس » .

[1437] كما سبق في شرح الفقرة .

[1438] رواها الجاحظ في البيان والتّبيين 2 / 58 عن معاوية ثمّ أُنكر كونها له ورواها عن معاوية أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار 2 / 237، وابن عبد ربّة في العقد الفريد 4 / 152 .

[1439] نهج البلاغة 1 / 964، شرح أُصول الكافي، المازندراني 11 / 1353، البحار 75 / 1353، شرح النهج، المعتزلي 2 / 174، إعجاز القرآن، الباقلاني 148 .

[1440] وهلتم: أي خفتم .

[1441] نهج البلاغة 1 / 57 .

[1442] السبقة: هي الغاية التي يجب السباق إليها .

[1443] تحف العقول 91، كنز الفوائد 147، البحار 68 / 396، ينابيع المودّة 100، شرح النهج 19 / 35، كشف الخفاء ،العجلونى 2 / 285، المناقب، الخوارزمى 368 .

[1444] نهج البلاغة 1 / 17 - 73 .

[1445] البصائر والذّخائر - أبو حيّان التوحيدي 111 .

[1446] نصرة الثائر على المثل السائر 116 .

[1447] بهجة المجالس 3 / 301 .

[1448] المصدر السابق 3 / 381 .

[1449] النجوم الزاهرة 8 / 257 .

[1450] البصائر والذّخائر: 25 .

[1451] الأمالي، أبي علي القالي 3 / 111 .

[1452] بهجة المجالس 1 / 332 .

[1453] البصائر والذّخائر: 155 .

[1454] مفتاح السعادة ومصباح السيادة 1 / 49 .

[1455] حلية الأولياء 1 / 77 .

[1456] البيان والتبيين 1 / 297 .

[1457] العقد الفريد 2 / 309 .

[1458] تحف العقول 91، كنز الفوائد 147، البحار 68 / 396، ينابيع المودّة 100، شرح النهج 19 / 35، كشف الخفاء، العجلونى 2 / 285، المناقب، الخوارزمى 368 .

[1459] المصدر السابق 310 .

[1460] العقد الفريد 2 / 319 .

[1461] ربيع الأبرار 4 / 157 .

[1462] ربيع الأبرار 4 / 157 .

[1463] البيان والتبيين 2 / 111 .

[1464] المصدر السابق 190 - 191 .

[1465] ربيع الأبرار 4 / 149 .

[1466] البصائر والذخائر 37 .

[1467] الحكمة 83 إلى الحكمة 88 عن كتاب التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي 30 .

[1468] اقتبسنا هذه الحكمة وما بعدها من نهج البلاغة ـ الجزء الرابع .

[1469] دار مجاز: أي يُجاز فيها إلى الآخرة، ومنه سمّي المجاز في الكلام مجازاً، لأنّ المتكلّم قد عَبَر الحقيقة إلى غيرها .

[1470] دار القرار: دار الاستقرار الذي لا آخر له .

[1471] نهج البلاغة 2 / 183، مناقب ابن الدمشقي 1 / 312، شرح النهج 6 / 232، البحار 7 / 134 .